

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم الأدب العربي

الجملة الطليية

في ديوان

أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى لمفدي زكريا

دراسة نحوية دلالية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد خان

إعداد الطالبة
نسيمة غضبان

أعضاء لجنة المناقشة :

الرقم	اللقب والإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	د. دفة بلقاسم	أستاذ محاضر	بسكرة	رئيسا
02	أ. د خان محمد	أستاذ التعليم العالي	بسكرة	مشرفا ومقررا
03	د. جلايلي أحمد	أستاذ محاضر	ورقلة	عضوا مناقشا
04	د. الشريف ميهوبي	أستاذ محاضر	باتنة	عضوا مناقشا
05	د. خديش صالح	أستاذ محاضر	بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1425/1426 هـ الموافق 2004/2005 م

إن الجملة الطلبية في ديوان " أمجادنا تتكلم " هي موضوع البحث، والجملة بشكل عام هي وحدة الكلام ووحدة الاتصال والإبلاغ وهي أساس كل دراسة نحوية وبداية كل وصف لغوي ونهايته.

و للجملة العربية نظامها. ولها أنماط وصور، ولكل نمط أسلوبه الخاص، لكن يبدو أن نحائنا قد عزفوا عن الجملة. وما ذكرت في كتبهم إلا عرضاً، فلم تفرد بالتصنيف قبل ابن هشام الأنصاري (761 هـ) الذي كان له فضل السبق في تبويبها مشيراً إلى بعض وظائفها في كتبه. كما عزفوا عن أساليبها ، وما يعترض لها من تغير في أنماطها وصورها اعتقاداً منهم أن ذلك من اختصاص علماء المعاني ، فمن أراد أن يبحث عن أسلوب من أساليبها اضطر إلى أن ينظر في كثير من أبواب النحو ليجمع ما تفرق وإلى أن يستعين بعلم المعاني ليحدد دلالة ما يدرس، ذلك أن علم المعاني قمة الدرس النحوي و ما " نظرية النظم " التي أسسها الجرجاني إلا توخي معاني علم النحو¹.

ومن هنا تعد فكرة إدماج علم المعاني في الدراسات النحوية من الوسائل المفيدة لوصف الدرس اللغوي و تحليله فكان من الأنجع الإفادة من هذه المنهجية ، ومحاولة تطبيقها على موضوع " الجملة الطلبية في ديوان أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى . لمفدي زكريا . " و ذلك بتصنيف الجمل الطلبية بحسب بنيتها ووظائفها أو معانيها و تحديد أنماطها و صورها بالتفسير و التحليل .

إن إقدامنا منهجياً على الأزواج بين هاتين الدراستين : النحوية و الدلالية لما تؤكد مجريات الدراسات اللغوية المعاصرة التي حاولت أن تقصي الجانب الدلالي من دراستها اللغوية ، ثم ما لبثت أن عادت إلى الحقل الدلالي كشريك لسانی، لا يمكن للعنصر النحوي أن يستغني عنه .

وقد تنوعت مراجع هذا البحث بتنوع كتب التراث العربي، يتصدرها القرآن الكريم ، و الديوان موضوع البحث ، و ركزنا على الأمهات من كتب النحو و البلاغة

1- محمد خان، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر، ط1، 2004، ص7.

كما استفدنا من بعض الكتب الحديثة (مثل كتابي الشعر الجزائري الحديث ومفدي زكريا لمحمد ناصر ، و شعر الثورة عند مفدي زكريا ليحي الشيخ صالح ...و غيرها) فيما يخص الجانب الدلالي.

وقد اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته للمادة المبحوث فيها وهو ينهل من علم النحو و علم المعاني قديمها و حديثها، و يستعين بالمشجرات والجداول و الإحصاء من أجل المقارنة و التوضيح، فهو بحث في النحو حسب ما دعا إليه الجر جاني و نادى به بعض المعاصرين.

و ينقسم هذا البحث إلى مدخل و خمسة فصول تتصدرها مقدمة ، و ينتهي بخاتمة .

يشمل المدخل مفهوم الجملة متناولا الخلافات التي دارت بين العلماء العرب قدامى و محدثين من أجل تعريفها ، و آراء الغرب في ذلك ، و يتعرض لفكرة الإسناد ثم يتناول أقسام الجملة ، و أشهر تقسيماتها ونقدها وصولا إلى التقسيم الذي نرتضيه وهو التقسيم البلاغي الذي يرى أن الجملة قسمان خبرية و إنشائية لأنه يخلص الدرس من التأويلات التي لا حاجة للغة بها ، و هذا لا يعني الاستغناء عن التقسيم الثنائي (اسمية و فعلية) و إنما الحاجة إلى تقسيم أعم تتضوي تحته الأنواع الأخرى التي تبدو في ظاهرها تحت قسم من القسمين و تأويلها يخرجها عن معناها الحقيقي .

وبعد أن مهدنا للجملة و تقسيمها أخذنا في تصنيف الفصول:

الفصل الأول: خصصناه لجملة الأمر من خلال أربعة أنماط، مشيرين ذلك إلى بعض الخصائص النحوية و الدلالية .

الفصل الثاني: تناولنا فيه جملة النهي و ذلك من خلال عدة صور انتهاء إلى أهم خصائص جملة النهي.

الفصل الثالث: درسنا فيه الجملة الاستفهامية ، بجميع أنواع الاستفهام الموجودة في الديوان ، وحددنا أنماطها ، و حللنا نماذج بعض الجمل مشيرين إلى نظامها التركيبي، و خصائصها الدلالية.

الفصل الرابع : جعلناه للجملة الندائية حيث انطلقنا من مبدأ منهجي يعتمد أداة النداء و المنادى وجواب النداء.

الفصل الخامس: قسمناه إلى ثلاثة أنماط هي: جملة الرجاء وخصائصها و جملة التحضيض و خصائصها ثم جملة الدعاء و خصائصها .

و ختمنا البحث و بخاتمة و أودعناها النتائج التي توصلت إليها اجتهاداتنا. و لا يسعنا في الختام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل و العرفان الجميل لكل من قدم لنا يد المساعدة لإنجاز هذا البحث و لو بالكلمة الطيبة، و على رأسهم المشرف الأستاذ الدكتور محمد خان على ما أولانا من رعاية و توجيه كان لهما كبير الأثر في بلوغ هذا البحث إلى هدفه المروم، باذلين في سبيل ذلك الجهد و الوقت ، و الله من وراء القصد و هو ولي التوفيق.

تمهيد: مفهوم الجملة.

- 1- تعريف الجملة.
- 2- مفهوم الجملة عند القدماء.
- 3- مفهوم الجملة عند المحدثين.
- 4- مفهوم الجملة عند العلماء الغربيين.
- 5- الجملة النحوية بنيتها و أقسامها بين بعض القدماء والمحدثين.

1: تعريف الجملة:

لغة:

الجملة في اللغة مشتقة من جمل الشيء، وجعل الأشياء جملا، فهي جماعة كل شيء، وأجمل الشيء إذا جمعه، ونقول أجملت الحساب إذا جمعت احاده¹ وهذا ما تجمع عليه المعاجم العربية .

اصطلاحا:

2: مفهوم الجملة عند القدماء:

لقد تعددت الآراء النحوية العربية القديمة، في تحديد مفهوم الجملة ويحسن بنا أن نتعرض لأهمها.

أ- ارتبط مفهوم الجملة بالكلام من منظور (الترادف اللفظي).
ونعني به أن بعض النحاة لم يذكروا تسوية الجملة بالكلام صراحة و إنما هو مستنتج من حديثهم.

ومن القائلين بذلك (سيبويه، المبرد، ابن فارس، ابن سنان الخفاجي، عبد القاهر الجرجاني، وابن مالك وغيرهم...).

فسيبويه (ت180 هـ) لم يعرف الجملة و إنما تحدث عنها في أبواب كثيرة منها: باب المسند إليه، الاستقامة في الكلام و الفاعل وغيرها... وهو بهذا قد وضع اللبنة الأولى لتحديد الجملة العربية وإن كان لم يعبر عنها؛ إلا أنه استعمل مصطلح الكلام ومن ذلك قوله " ألا ترى لو قلت فيها: عبد الله حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك: هذا عبد الله"².

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، مادة (جمل)، 128/11، وينظر الزبيدي تاج

العروس، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994، باب اللام 122/14.

2- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1973، 88/2.

فالكلام عنده ما يستغني ويحسن السكوت إليه ومتى تم المعنى واستقام كان ذلك كلاماً.

وأول من استعمل مصطلح الجملة المبرد (ت 285 هـ) إذ يوضح مفهومها بأنها تركيب من عنصرين، تتميز من غيرها في الإفهام وذلك في عملية المقايسة التي يجريها بين الفعل و الفاعل و المبتدأ و الخبر إذ يقول: " و'إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو و الفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للخاطب، فالفعل والفاعل بمنزلة الابتداء والخبر، فإذا قلت: "قام زيد فهو بمنزلة قولك القائم زيد"¹ .

ومن قوله هذا نستنتج أن الجملة الفعلية تقابل الجملة الاسمية وما عرف الجملة إلا بما يعرف به الكلام. ونقصد بذلك اعتبار السكوت حدا فاصلا يشير إلى الانقطاع النحوي بينها و إنها غير متعلقة بما سبق بالخبرية أو بالتبعية أو بالحالية... ذلك ما نلاحظه في قول ابن السراج (ت 316 هـ) " فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكوت، وتمت بها الفائدة للمخاطب"² ثم يضيف:

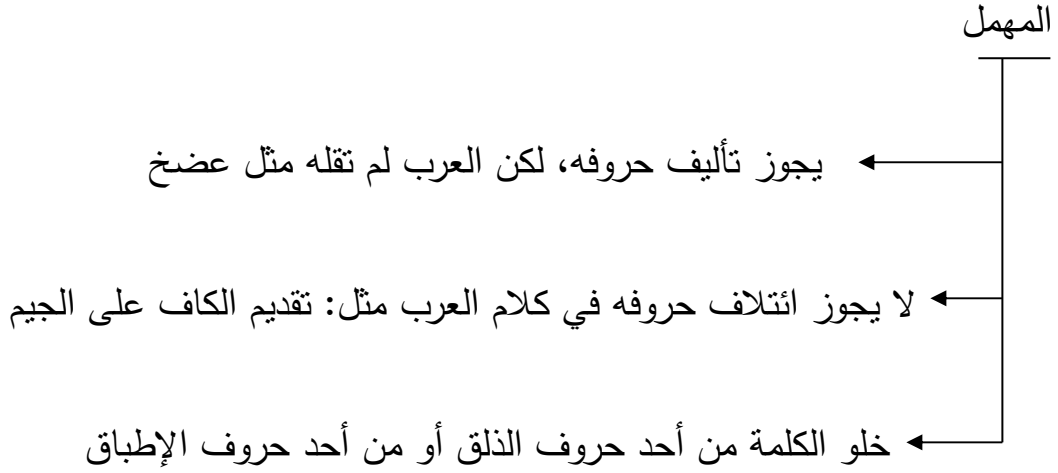
وما يقوم مقام الفاعل بمنزلة الابتداء والخبر، ألا ترى أنك إذا قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد³. فإنه هنا ينقل بوفاء و أمانة رأي أستاذه المبرد.

ومفهوم الجملة عند ابن فارس (ت 395 هـ)، يستفاد من حديثه عن الكلام⁴ وخالصة القول فيه أن:

- 1- الكلام ما سمع وفهم.
- 2- الكلام قسمان مهمل ومستعمل.
- 3- هو حروف مؤلفة دالة على معنى.

1- المبرد/ المقتضب، تحقيق عبد الخالق عزيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1963- 1968، 1/146.
2- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4 1999، بيروت، 1/54-75
3- المرجع نفسه، 1/75
4- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق، مصطفى الشويحي، بيروت، 1963 ص81.

وقد قسم المهمل ثلاثة أقسام، وهي مبنية في المخطط التالي:



وقد رفض ابن فارس تسمية المهمل بأنه كلام، واستند في ذلك إلى خبراء اللغة وهو بهذا قد خطأ كل من أدرج المهمل في أقسام الكلام¹.
ويطلق الكلام عند الخفاجي (ت 466 هـ) على ما يفيد، وما لا يفيد²، خلافا لأغلبية النحاة الذين حصروه في الإفادة.
ونستنتج من حديث الجرجاني (ت 471 هـ) عن الكلام، أن الجملة: ما حصلت بها الفائدة ولم ترتبط بغيرها وبعبارة أخرى أن الجملة بناء مكتمل الدلالة³.
واستعمل ابن مالك (ت 672 هـ) مصطلح الكلام ليدل به على الجملة المؤلفة في أبسط صورها من المسند والمسند إليه⁴.
ب- التسوية الصريحة بين الكلام والجملة.

1- المصدر السابق، ص 80

2- الخفاجي، سر الفصاحة، شرح وتصحيح، عيد المعتال الصعيدي، مكتبة علي الصبيح و أولاده، القاهرة 1969، ص 24، 28.

3- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق، محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ط 2، 1997 بيروت، ص 49.

4- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تعليق، محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت، 1985، 1/13.

لقد شاع مصطلح " الكلام " في المؤلفات النحوية وظهر عند أوائل النحاة وعليه تمحورت دراسات المتأخرين وتواصل حضوره لدى المشتغلين بالدرس النحوي على مر العصور فاتفقوا في التفريق بينه وبين القول واختلفوا في التسوية بينه وبين الجملة¹ ومن اللذين قالوا بالتسوية بينهما ابن جني الزمخشري ابن يعيش.

فاين جني (ت 392 هـ) يورد مصطلحين للجملة:

- الكلام المفيد.

- القول المفيد.

ويقول في الأول " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه، ورويد... فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام².

فكلام عنده هو ما استقل و أفاد وبذلك فالجملة تتميز بالاستقلال التركيبي والدلالي ومعنى ذلك أنها لا تكون مندرجة في بناء نحوي أكبر منها، ولا يحتاج في توضيح دلالاتها إلى غيرها.

والكلام في رأيه مختص بالجمل، فهو جنس لها فقولنا (قام محمد) كلام وقولنا (قام محمد) و (أخوك جعفر) كلام أيضا، كما كان لما وقع على الجملة الواحدة. وقولنا (قام محمد) و (أخوك جعفر) و (في الدار سعيد) أيضا كلام. كما كان لما وقع على الجملة وعلى الجملتين كلام ونظير ذلك القيام الذي هو جنس للقومات.

فان قام الشخص قومة واحدة، فقد كان منه قيام، فالقيام جنس للقومات، مفردها ومثناها ومجموعها كالكلام تماما، فهو جنس للجمل مفردها ومثناها ومجموعها³

1- محمد خان، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2004، ص20.

2- ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب، 1376هـ، 17/1

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يرى ابن جني أن الكلام هو الجملة، إلا أنه أعم منها من حيث كونه جنسا لها وهو باعتباره الكلام ما أفاد واستقل يفرق بينه وبين القول من حيث العموم والخصوص. حيث يقول في الثالث: "وأما القول فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان تاما كان أو ناقصا"¹.

ويواصل صاحب الخصائص حديثه عن الجملة والكلام، ويستشهد بنص سيبويه الذي سبق ذكره في الحديث عن الكلام أو الجملة بعد القول ويستأنف قوله: "هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها... فعلى هذا يكون قولنا: قام زيد كلاما فان قلت شارطا: أن قام زيد، فزدت عليه (أن) رجع بالزيادة إلى النقصان فصار قولا، لا كلاما، ألا تراه ناقصا ومنتظرا للتمام بجواب الشرط"².

وقد سبقه إلى التفريق بين الكلام والقول سيبويه حين قال: "وأعلم ان (قلت) في كلام العرب، إنما وقعت على أن يحكى بها، إنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا."³ لأن ما بعد (قلت) مفيد كما يفترض فكان بذلك كلاما ولا فائدة فيه فشرط الكلام عند سيبويه وابن جني الإفادة والاستغناء وما لم يكن كذلك فليس كلاما"⁴.
ومنتهى رأيه أن الجملة تركيب إسنادي يتكون من كلمتين فأكثر، فإن أفادت كان كلاما، وإن لم يفد فهو قول. إذ يتفق النحاة على أن الكلام لا يكون إلا اسمين أو من اسم وفعل تربط بينها علاقة الإسناد⁵

1- المصدر السابق، ص17.

2- المرجع نفسه، ص19.

3- سيبويه، الكتاب، 1/122.

4- ينظر الصميري، التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982
75/1.

5- ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة محمد صبيح و أولاده، القاهرة، 2/374.

وكذلك هي الجملة، فهي تركيب إسنادي مماثل له، لا خلاف في هذا ولكن الاختلاف في تمام الفائدة التي هي شرط في الكلام وليست شرطا في الجملة (كجملة الشرط والصلة...).

وتبدو التسوية بين الكلام والجملة أكثر وضوحا عند الزمخشري (ت 538 هـ) وهذا ما يظهر من قوله: "إن الجملة والكلام مترادفان: الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى. وهذا لا يتأتى إلا في اسمين أو فعل واسم ويسمى الجملة"¹ فلا يفرق صاحب المفصل بين الجملة والكلام وشروطهما هي شروطه في المبنى والمعنى.

هذا فيما يخص القائلين بتسوية الجملة والكلام وخاصة القول - فيما سبق - أن الجملة عند هؤلاء هي الكلام هو ما تركب من كلمتين بشرط الإفادة والاستغناء وهي تسوية صرح بها ابن جني والزمخشري وابن يعيش. ولهذا الاتجاه، اتجاه نقيض له وهو عدم التسوية بينهما.

ج - عدم التسوية بين الجملة والكلام:

ومن القائلين بهذا الرأي: رضي الدين الاستربادي (686 هـ)، وابن هشام (761 هـ) والسيوطي (911 هـ) إذ يتفق ابن الحاجب، وتلميذه علي أن: "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم."²

فبعد أن كان شرط الكلام الإفادة والاستغناء أصبح شرطه الإسناد والفرق بينه وبين الجملة متمثل في أن الجملة: "ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل فيخرج الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة، ولا ينعكس."³

1- الزمخشري، المفصل، دار الجيل، بيروت، ص 06.

2- رضي الدين الاستربادي، شرح الكافية، ابن الحاجب، تحقيق، اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، 80/1.

3- المرجع نفسه، ص 31/1، 32.

فكان الإسناد الأصلي هو الجامع بينهما وكان الإسناد الفرعي هو الفارق بينهما بمعنى أن الجملة التي تؤدي وظيفة نحوية في تركيب أكبر ليست كلاما، فهذه العلاقة علاقة الإسناد وتتضمن نوعين: إسناد أصلي والمقصود به؛ النسبة الموجودة بين الفعل وفاعله وما عملت فيه نحو (جاء الضارب أخاه) فالإسناد الأصلي، في هذه الجملة هو الذي يربط الفعل "جاء" بفاعله "الضارب".

ويشرح ابن يعيش (ت 643 هـ) هذا القول: "وهذا إشارة إلى التركيب الذي ينعقد به الكلام ويحصل منه الفائدة، فإن ذلك لا يحصل إلا من اسمين نحو: زيد أخوك والله إلهنا. لأن الاسم كما يكون مخبرا عنه فقد يكون خبرا أو من فعل واسم نحو قام زيد وانطلق بكر فيكون الفعل خبرا. والاسم المخبر عنه ولا يتأتى ذلك من فعلين، لأن الفعل نفسه خبر ولا يفيد حتى تسنده إلى محدث عنه ولا يتأتى من فعل وحرف ولا حرف واسم، لأن الحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل فهو كالجاء منها وجزء الشيء لا ينعقد مع غيره كلاما. ولم يفد الحرف مع الاسم تلا في موطن واحد، وهو النداء خاصة وذلك نيابة فيه عن الفعل ولذلك ساغت فيه الإمالة."¹

ولكن ابن يعيش مما يستنتج من قوله أنه يعدل عن مذهب صاحب المتن وينهج نهج ابن جني ويرى أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع يصدق على إطلاقه، كما أن الكلمة جنس للمفردات فهذه علاقة النوع بالجنس وعلاقة الجزء بالكل.

وإسناد غير أصلي (فرعي) وهو الذي يربط اسم الفاعل "الضارب" بمفعوله "أخاه" فقولنا: "جاء الضارب أخاه" جملة، وكلام يتضمنها إسنادا أصليا مقصودا لذاته، فالجملة والكلام سيشاركان في ذلك وختلفان في أن الجملة تزيد عليه بتضمنها إسنادا غير مقصود لذاته، فقولنا: "زيد قام أبوه" كلام من حيث تضمنه إسنادا أصليا مقصودا لذاته "وقام أبوه" جملة لأن الإسناد فيها ليس مقصودا لذاته وإنما جيء به من أجل أن يسند إلى المبتدأ.

1- ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق، أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2001، 73/1.

ويتفق ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) مع الرضي في ذلك ويزيد الأمر وضوحاً بقوله: "الكلام هو القول المفيد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه والجملة عبارة عن الفعل وفاعله مثل: "قام زيد"، والمبتدأ وخبره مثل: "زيد قائم" وما كان بمنزله أحجها... والصواب أنهما أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافهما ولهذا تسمعهن يقولون: جملة الشرط جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً بكلام.¹

ومعنى ذلك أن التركيب المتضمن إسناداً إن كان مستقلاً بنفسه و أفاد فائدة يحسن السكوت عليها؛ سمي كلاماً وسمي مثل: "الشمس طالعة"، أما إذا قلت: خرجت والشمس طالعة؛ "الشمس طالعة | لا يعد كلاماً لأنه لم يقصد لذاته إذ لا أريد الأخبار بطلوع الشمس بل سمي جملة فقط؛ أي أن المركب الإسناد الأصلي. إذا كان جزءاً من تركيب أكبر سمي جملة ولا يسمى كلاماً، فكل كلام جملة وليست كل جملة كلاماً.

ويوافق السيوطي (ت 911 هـ) ابن الحاجب والرضي في هذا التعريف إذ يقول: "ما خرج من الفم ان لم يشمل على حرف، فصوت و إن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ و إن أفاد معنى فقول، فإن كان مفرداً فكلمة أو مركباً من اثنين ولم يفد بنية مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم²."

وهو هنا يخالف ابن جني في اعتباره القول ما لم يفد ويخالف غيره في اعتبار الكلام كالكلام في الإفادة، والصواب أن بين الكلام والكلام عموم من جهة وخصوص من جهة أخرى، فالكلام أعم لانه يتناول المركب من كلمتين فأكثر، و أخص لأنه لا يتناول إلا المفيد الكلام أعم منه، من قبل أنه يتناول المفيد، وغير المفيد، وأخص منه من قبل انه لا يتناول المركب من كلمتين، لأن أقل الجمع ثلاثة³.

1- معنى اللبيب، 2/ 274.

2- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1985، 5/3.

3- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد السيد، محمد عبد المجيد، دار الجيل، بيروت، ص 21.

والفرق بين الجملة والكلام عنده متمثل في تضمن الإسناد المقصود لذاته في الكلام، ولا يقصد لذاته في الجملة، وهو بهذا يخالف من وافقهم في اعتبار الجملة ما تتضمن إسنادا غير مقصود لذاته، فقصدتها عليه، بينما تتعدى عند ابن الحاجب والرضي، إلى المقصود لذاته.

ودليلنا على التعقيب قوله في همع الهوا مع: "والكلام لا يتأتى إلا من اسمين أو من اسم وفعل. ولا يتأتى من فعلين، ولا حرفين، ولا اسم وحرف ولا كلمة واحدة لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد، وهو لا بد له من طرفين مسند ومسند إليه."¹

وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين هؤلاء الذين يفرقون بين الجملة والكلام، نجدهم يتفقون على أن شرط الجملة تضمنها عملية إسنادية وشرط الكلام الإفادة والتمام وإذا كانت الجملة عند بعض نحائنا القدامى هي الكلام نفسه إلا أنها أعم منه عند بعضهم الآخر، فهي كذلك عند المحدثين لأنهم لم يبتعدوا كثيرا عن هذا المسلك الذي تتعارض فيه آرائهم، فمنهم من سار على نهج الأسلاف واعتبر الجملة هي الكلام نفسه ومنهم من فصل بينهما وسيأتي الحديث الآن عن أهم الآراء.

4- مفهوم الجملة عند المحدثين:

يختلف مفهوم الجملة عند علماء اللغة المحدثين بسبب انتمائهم إلى المدارس والمذاهب اللغوية عن طريق الأخذ من القدماء العرب، أو التأثر بالنظريات اللغوية الغربية وتبعاً لذلك فالقواعد والأحكام اللغوية القديمة لم تبقى على حالها، لب تغيرت مع تطور الدراسة اللغوية الحديثة، فتعددت بذلك مفاهيم الجملة باختلاف وجهات النظر، فهناك من اللغويين العرب من يرى أن الجملة: "قول مركب مفيد، أي دال على معنى يحسن السكوت عليه"².

1- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تحقيق، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1998، 61/1.

2- أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس، محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت ط1، 1984، ص11.

والجملة هي: " تركيب يفيد فائدة يحسن السكوت عليها والغاية منها الاتصال والتفاهم بين أعضاء الجماعة اللغوية.¹ أي شرطها التأليف الذي يحمل دلالة للمتلقى ولذلك فهي مجموعة ذات عناصر لغوية إسنادية وقد أنشئت قصد التفاهم في بيئة لغوية. وليست الجملة مجرد سلسلة من طبقات تراكمية من المفردات دون علائق ترابطية تسري في عناصرها، بل لها علائق كعلاقة الإسناد.²

وإن هذا " الإسناد لا يكون إلا بين اسمين أو اسم وفعل ولا ينعقد بين الفعلين ضرورة امتناع قيام الفعل بالفعل، ولا بين حرفين ولا بين حرف واسم وحرف وفعل. فالإسناد الصحيح إنما ينعقد بين اسمين و بين فعل واسم.³

أما الذي يتكون من عملية الإسناد فيسمى الجملة وهي ذات علاقات إسنادية مثل: " علاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله⁴. "وجاء محمد" جملة و " علي حاضر " جملة، لأن في كل جملة من هاتين الجملتين معنى بحسن السكوت عليه، و إن حذف عنصر أو ركن من موضعه الذي يجب أن يحتمله لاختل المعنى لأن: " الجملة تتألف من عدد من الوحدات المفردة التي تجمعها علاقة معينة لتؤدي معنى مفيدا.⁵

وإذا قلنا: المدرسة من اقبل محمد فإننا نلاحظ أن هذه الوحدات بهذا الترتيب لا تؤلف جملة، لأن مجموع الكلمات لم يرد وفقا للنظام اللغوي في تأليف الجمل في العربية؛ ولذلك كانت الجمل في عمومها مبني يحمل معنى تاما للمتلقى، وهو يخضع للفهم و التحليل اللغوي.⁶

-
- 1- محمد خان، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، ص 35.
 - 2- ينظر محمد ابراهيم عبادة الجملة العربية، دار بور سعيد للطباعة، مصر، 1988، ص 209.
 - 3- فتح الله صالح المصري، الأدوات المفيدة للتبني في كلام العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988، ص11.
 - 4- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط2، 1979، ص194.
 - 5- أحمد مختار عمر النحاس، حماسة، النحو الأساسي، ص11.
 - 6- ينظر محمد ابراهيم عبادة، الجملة العرضية، ص 05.

أما الجملة غير المفيدة فهي جزء منها وتدرس ضمن التركيب العام، لأنها غير مستقلة بذاتها كجملة جواب الشرط وجملة جواب القسم وجملة صلة الموصول ولذا يشترط في الجملة الإفادة وكذا الكلام " أن الكلام تألف عدد من الجمل الوصول إلى معنى أعم مما في الجملة واشمل.¹"

ومن هنا نفهم بأن الكلام عبارة عن جمل وهذه الأخيرة تحقق الاتصال بين الأفراد و الجماعات اللغوية وهو بذلك أعم من الجملة.

وعند ميشال زكريا تعرف الجملة : " كوحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحددها."²

ويلحظ من تعريف الجملة بأنها: " وحدة الكلام " أو أنها: " وحدة كلامية مستقلة" تعريف ينطوي على قصور في الدراسة النحوية للتركيب العربي، لأنه لم يعرض للتركيب أو بناء الجملة وهو لا يعدو أن يكون ترديدا لأراء القدماء في بعض جوانب اللغة.

فالجملة في حقيقتها هي مجموعة وحدات كلامية منسقة، مرتبة ومتعلقة وقوانين لغوية وهي في تركيبها تؤدي معنى لغويا كالجملة الخبرية أو الإنشائية.

أما عبد السلام المسدي فيرى أن الجملة وحدة لغوية صغرى من الكلام ولها وظيفة داخل التركيب فيقول: " فالجملة المستقلة ... هي أكبر وحدة نحوية في الكلام وتتميز بشيئين: أولهما أن أجزائها تترابط عضويا... وثانيهما أنها لا تتدرج في بناء نحوي أوسع منها"³. فهي عنده تتميز بالاستقلالية والترابط بين أجزائها.

وذلك المفهوم نجده عند إبراهيم أنيس الذي يرى: " أن الجملة في أقصر صورها هي: أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقل بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر."⁴

1- خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة ، السعودية، ط1984، 1، ص78

2- ميشال زكريا، الأسنية التوليدية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982، ص24

3- اللسانيات أسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص153

4- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6 ، 1987، ص276-277.

كما يرى ان هذا المفهوم لا يصدق على لغة بذاتها. "لان العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تحدد الجمل في لغة هذه البيئة ...
فيما نرى الفصيحة الهندية - الاوربية تشترط في الجملة المفيدة ان تشمل على مسند ومسند اليه ، ثم على فعل الكينونة يربط بينهما ، نرى الفصيحة السامية تكتفي بالمسند والمسند اليه ."¹

و على ضوء تصور الباحث نتبين ان الجملة عنده ما تكونت من كلمة او اكثر منطلقا من كونها دالة على معنى فهي : "في اقصر صورها او طولها تتركب من الفاظ هي مواد البناء التي يلجأ اليها المتكلم او الكاتب او الشاعر ، يرتب بينها و ينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلاما مفهوما نظمتن اليه و لا نرى فيه خروجا مما الفناه في تجارب سابقة ."²

و من هنا نستخلص بان الجملة هي تآلف مجموعة من الالفاظ المرتبة و المنسقة وفق نظام لغوي ينتج لنا في الاخير كلاما مالوفا و مفهوما، أي ان الجملة هي: قاعدة الكلام و وحدة الابلاغ الاولى بين الناس، يضبطها قانون عرفي متواضع عليه بين ابناء الجماعة اللغوية، يتوارثونه جيل بعد جيل و لا يحدون عنه الا بمقدار، و اذا اختلف هذا النظام لا يؤدي الكلام غرضه في التواصل و الافهام.

¹ - المرجع نفسه ، ص 276

² - المرجع نفسه ، ص 278.

4- مفهوم الجملة عند العلماء الغربيين:

عرف اللغويون التقليديون الجملة بأنها: "عبارة عن فكرة أو شعور بواسطة كلمة أو كلمات تستخدم بصورة معينة لنقل المعنى المقصود."¹ . كما تعرف الجملة -عندهم- صوتيا بالوقف أو السكت الذي يحددها و هي تتكون من مسند اليه و مسند² و يلتقي هذا التعريف بتعريف اللغويين العرب القدامى في ان الجملة هي اللفظ الذي يحمل معنى يحسن السكوت عليه.

اما يسبرسن (O.JESPERSEN) فقد عرف الجملة بانها قول بشري تام مستقل و المراد بالاستقلال و التمام عنده ان تقوم الجملة براسها او تكون قادرة على ذلك³ . فالجملة اذن : وحدة لغوية تتمتع بالاستقلالية .

وعرفها ليونارد بلومفيلد (L..BLOOMFIELD) الذي ينتمي الى المدرسة البنيوية بانها: "عبارة عن شكل لغوي مستقل و غير متضمن في شكل لغوي اخر اكبر وفق مقتضيات التركيب النحوي".⁴

فهو هنا يتمسك بفكرة الاستقلال في تعريف الجملة و اسقط فكرة التمام لاتصالها بالمعنى وكان ذلك رائد اول محاولة حقيقية للتحرر من معيار المعنى في تعريف الجملة.

و هي في رأي فنديريس (VENDRYES) مشتملة على الصورة اللفظية . فكلتاها لا حد لها في موهبة التأليف التي هي للعقل ...و لا خلاف بين الصورة اللفظية و الجملة الا في انه لما كانت حقيقية واقعية مشخصة كانت معرضة لكل العوارض التي يستتبعها التحقق الواقعي.

فالخزفي الذي يضع في فرنه فنجانا من الخزف لا يمكن ان يقطع بالنتيجة التي سيحصل عليها بعد الحريق لانه يخشى دائما من نار عادية، تحيل الطينة فحما او من نار ضعيفة

¹ - جورج مونان، مفاتيح الالسنه، عريه و ذليه بمعجم عربي فرنسي، الطيب البكوش، تونس 1981 1/1 .

² - ينظر المرجع نفسه 1/1

³ -تقلا عن محمود احمد نحلة، مدخل الى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت

، 1988 ص 13 .

⁴ - LANGUAGE LONDON 1973 P170

لا تقوى على ابراز اللون، كذلك الصورة اللفظية. وقد حضرت في المراكز العصبية، لا تستطيع المرور بالاعضاء دون التعرض للاحداث ...

فما تسميتها صورة لفظية انما هي الصورة التي اعطاها الفكر.¹

و كانه يريد القول هنا ان الجملة هي الشكل النهائي للفكرة، فقد نملك جميعا نفس الافكار و بالتالي نفس الصورة اللفظية. الا ان كل منا طريقته الخاصة في التعبير عن تلك الفكرة، باعتبار المستوى و حال الخطاب...

و من هنا تختلف جملنا رغم انها صورة لفظية واحدة فهما تتالفان من عناصر واحدة هي التي تسمى الكلمات و كل جملة ينتظمها نوعان من العناصر المتميزة و هي التعبير عن العديد من المعاني التي تمثل افكارا. و الاشارة الى بعض العلاقات الموجودة بين هذه الافكار، فاذا قلت: (الحصان يجري) فانت تملك فكرتين هما: فكرة (الحصان) و فكرة (يجري) و بين هذه و تلك علاقة اثبات توصل الجملة كفكرة واحدة.²

اما هاريس (HARIS) فيعرف الجملة بانها مقطع من التكلم الذي يقوم به شخص واحد حيث يبدأ بالسكوت و ينتهي بالسكوت¹. و هو بهذا التعريف يشير الى التمام و الاستغناء الذي يعتبره معظم الدارسين شرطا اساسيا للجملة.

¹ - فندريس ، اللغة ، ترجمة ، عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الانجلو مصرية 1950 ص101 ، 102 .

² - المرجع نفسه ص103 ، 104 .

¹ - نقلا عن ميشال زكريا ، الألسنية ، ص 24

أما مفهوم الجملة عند علماء اللغة التوليديين، فيرى رائد هذا الاتجاه نوم تشومسكي بانها: " مجموعة سلاسل المكونات الاساسية و ليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية."²

او انها: " ما تحتوي على سلسلة من الادلة النظامية. يجري توليد كل منها من قبل الاساس في المكون النحوي."³

فالجملة في مفهوم الاتجاه التوليدي التحولي هي: ما تنتج القواعد التحولية نفسها.⁴

فلا بد للجملة من اساس نحوي و هو عبارة عن مطابقة الجملة لقواعد اللغة و احترامها و لا بد من اساس دلالي و يتمثل في المعنى الموجود في ذهن المتكلم. و الجملة عند اتباع المنهج التوليدي تعد قمة الدراسات اللغوية، فلا يمكن ان تتبدى الدراسات اللغوية الا بها، فهم، فهم ينطلقون في التحليل بدءا من الجملة التي تشتمل على عدد من العناصر المكونة الاساسية (immédiat-constuent) و على الباحث اللغوي ان يحلل الجملة الى مكوناتها الاساسية⁵.

و بعد هذا العرض الموجز لتعريفات الجملة عند العرب و الغرب، نستنتج بانها اصغر وحدة لغوية يفهم منها قصد المتكلم و لا يكون ذلك الا بحسن التاليف بين مفرداتها و لا يتم هذا التاليف بالمصادفة او حسب رغبة المتكلم بل انه محكوم بمبادئ و قواعد تضبط الكلام و تحدد المعنى المقصود منه. فكل كلمة في الجملة يغلب ان تستدعي كلمة اخرى تقع في حيزها فتتالف معها و تؤديان معا معنى معيناً و ذلك بشروط خاصة، تتعلق بوحدة من القرائن الكثيرة.¹

و لم يكن الاختلاف بين النحويين و اللغويين حول تعريف الجملة و الفرق بينها و بين الكلام . بل تعادها الى الاختلاف حول تقسيمها. لكن قبل ان تعرض لهذه الاراء يجدر بنا اولا التعريف ببنيته المكونة لها، ثم التحدث اخيرا عن اهم الاختلافات حول تقسيمها.

² - مظاهر النظرية النحوية ، ترجمة ، مرتضى ، جواد باقو ، بغداد 1983 ، ص39

³ - المرجع نفسه ، ص 40

⁴ - ينظر ، محمد علي الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، دار الرفاعي للنشر ، الرياض 1981 ص31

⁵ - ينظر خليل احمد عمارة ، في نحو اللغة و تركيبها، ص58 .

¹ - تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2000 ص80 .

5- الجملة النحوية: بنيتها و أقسامها بين بعض القدماء و المحدثين

5-1: **بنيتها** : بنيتها في التراث النحوي : الاسناد و هو الروابط بين المسند اليه و المسند ، و " هما ما لا يغني واحد منهما عن الاخر و لا يجد المتكلم منه بدا و هو قولك : عبد الله اخوك و هذا اخوك و مثل ذلك : يذهب عبد الله . فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم بد من الاخر في الابتداء ."² . فالكلام في العربية ثلاث : اسم و فعل و حرف و للتعليق فيما بينها طرق معلومة و الاسم يأتلف مع الاسم أو مع الفعل والحرف لا يأتلف مع احدهما . فلما جاء في النداء مثلا تناولوه لان المسند اليه محكوم عليه او مخبر عنه و المسند محكوم به او مخبر به. و المعنى الذي ينتج من تضام الكلمتين بعضهما الى بعض هو معنى جديد ، لم يكن موجودا في أي جزء من اجزاء التركيب ، " لأنهما اذا تركبا حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون في كل واحد من افراد ذلك المركب ."³ و لا يحدث التركيب بين كلمتين من دون شروط و كيفما جاء و اتفق ، بل اذا كان لاحدهما تعلق بالاخري على السبيل الذي يكون فيه فائدة للمخاطب و على النهج الذي يحسن به موقع الخبر .⁴

إن انتقال المعنى أو ما يعبر عنه بفائدة الخبر هو ما يعتقده المتكلم، بأن المخاطب يجهله فيختار له الالفاظ التي يأتلف بعضها مع بعض لنقل المعنى المقصود، مثل: قام زيد، و المبتدا أو خبره، مثل: زيد قائم و ما دخل عليه من الفاظ مثل: كان وان و غيرهما، مما يعد من بابيهما.

قد تتألف الجملة من اسمين او من اسم و فعل -كما في الامثلة السابقة- و يكتفي بهما المخاطب في نقل المعنى، كما يكتفي بهما السامع في ادراك ذلك المعنى و ربما طالت الفاظهما، فتعددت عناصرها و احتوت الفعل و الفاعل و الحال و المفاعيل....كقولهم: " قام عبد الله ضاحكا يوم الجمعة عندك قياما حسنا ابتغاء الخير."¹

² - سيبويه، الكتاب 23/1 .

³ - ابن يعيش، شرح المفصل، 85/1.

⁴ - المرجع نفسه، 20/1

¹ - المبرد ، المقتضب ، 152./3

و على الرغم من كل ذلك، فانهم ميزوا بين أجزاء الجملة، فوجدوا عناصر لازمة لا تخلو من كل جملة او ضرورية لبنائها و عناصر اخرى غير لازمة، تذكر احيانا و تلغى احيانا اخرى، فعبروا عن الوحدات اللازمة بالمسند اليه و المسند، يقول ابن يعيش : " لأنهما اللوازم للجملة و العمدة فيها و التي لا تخلو منها و ما عداها فضلة ، يستقل اللكلام دونها ."²

أ - الركنان العمدة:

الركنان العمدة، في الجملة هما: المسند اليه و المسند ، فالاول ما كان فاعلا او نائب فاعل او مبتدا او ما تحول اسما لناسخ فعلي او حرفي و الثاني ما كان فعلا تاما او خبرا لمبتدا او لناسخ و علاقة الاسناد هي التي تجمع بينهما على وجه الخبر او الانشاء و المتحدث عنه لا يكون الا اسما معرفة³ . لانه يخبر عنه و النكرة لا يتحدث عنها الا بشروط التعميم او التخصيص. لذلك منع الجمهور الاسناد الى الجملة؛ لانها نكرة، بدليل انها تجري و صفا على النكرة⁴. و ما دامت نكرة فلا يصح اضمارها و الضمير معرفة، و لما كانت كذلك لا يسند اليها . وحين واجههم الفصح في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾⁵، قاموا بتأويل (ان و ما بعدها) مصدرا مؤولا : هو المبتدا و تقديره صومكم او صيامكم . و حملوا عليه المثل القائل : " تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . " و لو لم يكن معه حرف سابق . اما الفاعل في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾⁶. فقد تحملوا في تقديره مصدرا فاعلا للفعل (بدا) و هو : (البداء) ، أي : ثم بدا لهم البداء من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ... فلو جاء (ان يسجنوه) بدل (ليسجننه) ، لقبوا به مصدرا فاعلا كآية البقرة و لكن الواقع اللغوي يفضي الى قبول الجملة مسندا اليه و هذا ما استدركه بعض المحدثين و نصوا عليه في بعض الدراسات¹.

² - ابن يعيش ، شرح المفصل ، 141/3 .

³ - المرجع نفسه ، 58/5

⁴ - المرجع نفسه ، 141/3

⁶ - سورة يوسف ، الآية 35 .

¹ - ينظر محمد خان ، لغة القرآن الكريم ، دراسة ليسانسية تطبيقية ، في سورة البقرة ، ص 25 .

و من ثم اتخذ النحاة ركني الاسناد مبنى معياريا لكل جملة، فاذا خلا التركيب منهما او من احدهما، عملوا على تقديره، حتى تستقيم نظرية بناء الجملة فقالوا: يحذف المبتدا اذا كان خبره نعتا مقطوعا لمدح او ذم او ترحم² . مثاله: مررت بخالد الكريم او السفية او المسكين؛ أي هو الكريم أو هو السفية أو هو المسكين و كذلك اذا اخبر عنه بمصدر هو بدل من اللفظ بفعله، نحو: صبر جميل أي؛ صبري صبر جميل، و اذا اخبر عنه بمخصوص في باب نعم ، نحو : نعم القائد خالد، أي: هو خالد . و اذا اخبر عنه بصريح القسم كقوله تعالى : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾³ أي قسمي تالله و يحذف خبر المبتدا بعد (لولا ولوما) الامتاعيتين⁴.

و قدره الكوفيون فعلا بعد لولا و المرفوع بعدها فاعل ، كما يحذف اذا وقع خبرا لقسم صريح نحو : لعمرك أي لعمرك قسمي ، و ينوب عنه فاعل المبتدا المشتق كقولك : اناجح ولدك ؟ و الحال السادة مسده، كقولك: تاديبني الولد مسيئا⁵.

ب- العناصر الفضلة:

يشمل عنصر أو مصطلح "الفضلة" . كل عنصر في الجملة ما عدا عنصري الاسناد و هذا التمييز بين مكونات الجملة يوحي بان الفضلة: حشر قولي يجوز الاستغناء عنها و ذكرها غير لازم في التركيب ، فقد صاغ متاخرو النحاة قاعدة الحال في قولهم : " وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه ."⁶ . كأن نقول: جاء زيد راكبا ؟ فمن الجائز أن تحذف الحال في مثل هذا المثال و في اشكاله و لكن لا يصح الحذف في كل الجمل، فقد يكون هو موضع الفائدة و مقصد الخبر، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾¹ . و قوله تعالى : ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾² . و هل يتصور ان يكون النهي عن الموت ؟ فكل حي يموت ، بل النهي عن حال معينة ينبغي ان يستمر عليها المخاطبون .

² - السيوطي ، همع الهوامع ، 335/1 ، 336 ،

³ - سورة الأنبياء ، الآية 57

⁴ - المبرد ، المفتضب ، 76/3

⁵ - السيوطي ، همع الهوامع ، 339/1 ، 344 ،

⁶ - ابن هشام ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعة

محمد علي السبيح و أولاده (د،ت) ، القاهرة ، ص 244

¹ - سورة الشعراء ، الآية 130 .

ان زيادة اللفظ تقتضي زيادة المعنى او الفائدة فيما يعرف بالتقليد و التحديد و التخصيص ، و هو الامر الذي استدركه علماء المعاني و نظروا إلى الاسناد بوصفه أساس بناء الجملة ؛ كما نظروا إلى ما عداه باعتباره من مقيدات الجملة و مخصصات التركيب و ما من لفظ يذكر في الجملة إلا و له دوره في تكوين المعنى و يحق للغوي ان يذهب إلى ان الجملة النواة تتكون على الاقل من عنصري الاسناد . و قد تمتد و تطول بعناصر اخرى و تصير جملة محولة . ذلك هو منهج المحدثين و قد وقفوا من الاسناد موقف التأييد و أكدوا ان الجملة التامة التي يصح السكوت عنها تتالف من ثلاثة عناصر أساسية و رئيسية هي : المسند اليه ، المسند و الاسناد .³ هذا فيما يخص بنية الجملة و سنعرض الان لأهم الآراء المختلفة حول تقسيمها .

2-5: أقسامها :

³ - مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد و توجيهه ص31 ، محمود احمد نحلة ، لغة القران الكريم ، في جزء "عم" ، دار النهضة العربية ، بيروت 1981 ص464 .

إن تقسيم موضوعات العلم و تصنيفها ضرورة منهجية تقتضيها طبيعة الدراسة و تحددنا مبادئ المنهج و قد عرفت موضوعات النحو تقسيمات عدة حسب المبادئ التي انطلق منها النحاة و المعايير التي اعتمدها¹.

و كان المبدأ الاول لتقسيم الجملة ينطلق من نوع الكلمة و رتبتها الأصلية ؛ فاذا كان مصدرها فعل فالجملة فعلية ، و اذا كانت اسما فهي اسمية ؛ هذا هو المشهور في التراث النحوي . وقد نسب إلى أبي علي الفارسي (ت:377هـ) ان الجملة عنده أربعة اضرب : "الأول ان تكون جملة مركبة من فعل و فاعل و الثاني ان تكون مركبة من ابتداء و خبر و الثالث ان تكون شرطا و جزاء و الرابع أن تكون ظرفا ."²

ولكن هذه الأنواع على قلتها لم يرض بها النحاة، فأختزلوها و حكموا بأن الشرط من قبيل الجملة الفعلية فالشرط يتعلق بالأفعال و الظرف بحسب التقدير إما يتبع الجملة الإسمية و إما يتبع الجملة الفعلية.

و الملاحظة التي ينبغي أن نشير إليها في هذا الشأن أن الجملة الإسمية في أمثلة ابن هشام هي المبدوءة بإسم صريح مثل: زيد قائم، أو باسم فعل: هيهات العقيق، أو بالوصف المشتق : قام الزيدان ، وأن الفعلية هي المبدوءة بفعل مثل : قام زيد أو بفعل ناقص مثل : كان زيد قائما أو بفعل مجهول مثل : ضرب اللص³

و كان المبدأ الثاني قد اعتمد على البنية بحسب الإسناد فافضى إلى:

أ - **الجملة الكبرى:** و هي الاسمية التي جاء خبرها جملة اسمية أو فعلية ، مثل زيد قام أبوه و زيد أبوه قائم ، فاذا كانت اسمية الصدر ، فعلية العجز ، فهي ذات الوجهين نحو زيد يقوم أبوه أو العكس مثل : ظننت و اذا كانت اسمية الصدر و العجز أو فعلية الصدر و العجز ، فهي ذات الوجه مثل : زيد ابوه قائم و ظننت زيد يقوم أبوه .⁴

ب - **الجملة الصغرى:** و هي التي جاءت متفرعة عن جملة كبرى مثل الجملة الخبر للمبتدا و تكون الجملة صغرى و كبرى باعتبارين نحو : زيد أبوه غلامه منطلق ، فمجموع

¹ - محمد خان، لغة القرآن الكريم، دراسة ليسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، ص 29 .

² - عبد القادر الجرجاني، المفتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، 1984/1/233.

³ - ابن هشام، مغني اللبيب، 2/375 وما بعدها.

⁴ - ينظر المرجع نفسه، 2/374 وما بعدها.

هذا الكلام جملة كبرى لا غير . و غلامه منطلق صغرى لا غير، لأنه خبر و ابوه غلامه منطلق كبرى باعتبار غلامه منطلق و صغرى باعتبار جملة الكلام و كما تكون مصدره بالمبتدا، تكون مصدره بالفعل نحو: ظننت زيد يقوم أبوه.¹ و الجملة عند السيوطي؛ كما هي عند سابقه ابن هشام جملة كبرى و صغرى، فالكبرى عنده: "هي الاسمية التي خبرها جملة ، زيد قام أبوه و زيد أبوه قائم و الصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها ."²

و المبدأ الثالث: ينطلق من الوظائف التي تؤديها الجملة، ففرقوا بين نوعين:

1- الجمل التي لا محل لها من الاعراب و هو الاصل في الجمل، و هي الجملة الابتدائية و تسمى (المستأنفة) و المعترضة و التفسيرية و جملة جواب القسم و جملة جواب القسم و جملة الجواب لشرط (غير جازم) و جملة الصلة و الجملة التابعة لاحدى الجمل السابقة.

2 - الجمل التي لها محل من الاعراب و معيارهم في ذلك قياسها على المفرد، لأن الاعراب من خصائص المفردات و هي جملة الخبر و الحال و المفعول به و المضاف اليه و جواب الشرط الجازم (مقترن بالفاء او اذا) و التابعة لمفرد و التابعة لجملة لها محل³ .

تلك هي أشهر التقسيمات التي كان لابن هشام الفضل لم شتاتها و تبويبها و تخصيصها بالتأليف في أعماله العلمية.

هذه إذن: بعض النقاط التي تدل بوضوح على مدى عمق الدراسات العربية القديمة احيانا و خفقتها احيانا اخرى فالكلام مثلا عن تصنيف الجمل عند بعضهم - كما سبق الذكر - ينم عن قصور في التقسيم بسبب التعلق بالشكل و الابتعاد عن المعنى. يتضح مما سبق ان الدراسات القديمة سارت في اتجاهين رئيسيين: اتجاه اهتم بشكل الجملة و اتجاه اهتم بالمعاني المستقاة منها و لو ان اتجاها اخر يوفق بينهما.

¹ المرجع السابق ، 382/2

² - همع الهوامع ، 37/1

³ - مغني اللبيب، 382/2. وما بعدها .

و الظاهر أن ابن فارس قد تنبه لهذا في الفصل الخاص (بمعاني الكلام) في مؤلفه. و قد اطلع السكاكي على هذا الفصل و استفاد منه؛ لأنه ليس في بحث المتقدمين من بحث هذه الموضوعات بالتفصيل كابن فارس¹ .

و هذا ما يؤكد شوقي ضيف عندما تحدث عن كتاب الصاحبى لابن فارس، اذ يعترف بأنه من طريف ما جاء في هذا الكتاب فصلا سماه "معاني الكلام" و قد جعلها ابن فارس عشرة معاني و هي: الخبر، الاستخبار، الامر، النهي، الدعاء، الطلب العرض، التخضيض، التمني و التعجب. ثم مضى ابن فارس يتحدث عن خروج كل نوع من هذه الانواع إلى دلالات عارضة، فالخبر مثلا: يخرج إلى التعجب و التمني و الانكار و النفي و الامر و التعظيم و الدعاء و ربما -كما يقول شوقي ضيف- كان هذا الفصل الطريف ما أوحى لعبد القاهر الجرجاني جانبا من افكاره في كتابه دلائل الاعجاز ؛ التي تقوم على ان الكلام معاني اضافية غير معانيها الحقيقية ، تأتي من صورة صيغته و طبيعة تركيبها² .

و بهذا الفهم يكون احمد ابن فارس أول من وضع مصطلح "معاني الكلام" لمباحث الجملة الخبرية و الانشائية.

و قد عرف السكاكي (ت:626هـ) علم المعاني بأنه: "تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضى الحال ذكره"³ .

و لم يرتض القزويني (ت:739هـ) تعريف السكاكي فعرفه بقوله: " هو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال "¹ .

¹ - عبد القادر حسين ، أثر النحاة في البحث العلمي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 1998 ص356 .

² - ينظر شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف 1965 ، ص 63.

³ - السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان (د،ت) ص70

و قد حصر القزويني هذا العلم في " الاسناد الخبري و أحوال المسند اليه و المسند و متعلقات الفعل و القصر ة الانشاء و الفصل و الوصل و الايجاز و الاطناب و المساواة ².

اما الانشاء عنده فهو ضربان: " طلب و غير طلب؛ و الطلب: ما يستدعي مطلوباً غير حاصل و قت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل و هو المقصود بالنظر ها هنا و انواعه كثيرة منها التمني و الاستفهام و الامر و الدعاء و النداء.³ و لم يخرج العلوي (ت 749هـ) عن هذا التعريف، فيقرر أن الخبر يدل " على حصول أمر في الخارج ، فان كان مطابقاً له ؛ فهو الصدق و الا فهو الكذب بخلاف الانشاء فانه لا يدل على حصول امر ، بل من حقيقة الطلب ان لا يكون مطلوباً الا مع كونه معدوماً في حال طلبه ليتحقق الطلب في حقه فاذن ماهيته ، استدعاء امر غير حاصل ليحصل ⁴.

أما ابن هشام فيرد على بعض العلماء الذين يرون في الكلام خبراً و انشاءً و طلباً على أنه: تقسيم غير صحيح و " ان الكلام ينقسم إلى خبر و انشاء فقط و ان الطلب من اقسام الانشاء و ان مدلول "قم" حاصل عند التلفظ به، لا يتاخر عنه و انما يتاخر عنه الامتثال و هو خارج عن مدلول اللفظ و لما اقتص هذا النوع بان ايجاد لفظه ايجاد لمعناه، سمي إنشاء ⁵

و قد استشهد ابن هشام بقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ ¹ فالإنشاء عنده الايجاد أي الامتثال بعد التلفظ او كما عبر عنه في الانشاء الطلبي بقوله : " هو ما تاخر وجود

¹ - القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني و البيان و البديع ، مختصر تلخيص المفتاح ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د ،ت) ، ص 9

² - ينظر المرجع نفسه ، ص 165

³ - المرجع نفسه ، ص 78 وما بعدها

⁴ - يحي بن حمزة العلوي ، الطراز ، مكتبة المقتطف ، مصر ، 1914 ، 280/3

⁵ - شرح شذور الذهب ، في معرفة كلام العرب ، ص 32.

¹ - سورة الواقعة ، الآية 35.

معناه عن وجود لفظه . " 2 و في غير الطلبي بقوله : " هو ما اقترن وجود معناه بوجود لفظه . " 3

و قد اقتصر السكاكي على الانشاء الطلبي و جعله مقابلا للاسلوب الخبري ؛ ويقول في تعريفه للانشاء الطلبي بانه : " لا ارتياب في ان الطلب من غير تصور اجمالا او تفصيلا لا يصح و أنه يستدعي مطلوبا لا محالة و يستدعي فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلًا و قت الطلب . " 4

أما اقسام الطلب عنده فخمسة : التمني ، الاستفهام ، الامر ، النهي و النداء . 5 هذا بالنسبة لاراء القدماء حول تقسيم الجملة و أنواعها ، في حين نجد شبه اجماع لدى علماء العربية المحدثين على أن ركني الجملة العربية هما : المسند اليه و المسند . الا ان بعضهم كريمون طحان و مهدي المخزومي و غيرهما يضيفون عنصر الاسناد أي العلاقة الناجمة عن ارتباط المسند بالمسند اليه .

فالجملة عند ريمون طحان : " تركيب يتألف من ثلاثة عناصر أساسية : المسند ، المسند اليه و الاسناد ، وقد تضاف إليها عناصر أخرى حين لا تكتفي العملية الإسنادية بذاتها . 6

فالجملة لا تنتهي بذكر المسند و المسند إليه ، بل هما لب الجملة و نواتها 7 ومهما يكن من هذا أو ذاك . فالإسناد شرط أساسي لتكوين الجملة ، و ذلك بضم كلمة إلى أخرى لينعقد بينهما الإسناد ، " لأن الجملة عملية إسنادية ترتبط فيها العناصر بالمسند ، و إختص المسند بكل ملفوظ أدنى مصاحب بوسائل ، و أدوات ، أو يخلو منها... وهو ما تعقد حوله الجملة، و به تتحدد وظائف مختلف المؤلفات. " 1 .

2 - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ص 32.

3 - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

4 - السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 131 .

5 - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

6 ريمون طحان : الأسنانية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 ، 1981 ، 54/2 ، و ينظر المخزومي ، في النحو العربي ، نقد و توجيه ، ص 31.

7 محمد إبراهيم عبادة : الجملة العربية ، ص 209.

1 المنصف عاشور ، التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة و دمنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982 ، ص 15

و الإسناد ينعقد بين المسند، و المسند إليه " فإن كان كلاهما إسما، أو بمنزلة الإسم فالجملة إسمية، و إن كان المسند فعلا، أو بمنزلة الفعل، فالجملة فعلية " ² .
فالجملة الإسمية إذن: هي كل جملة خلت من الفعل، كالشمس مشرقة، و الجملة الفعلية، هي كل جملة تضمنت فعلا. سواء تقدم الفاعل أو تأخر فقولنا: ظهر الحق و الحق ظاهر سيان " فالإسم المحدث عنه أو المسند إليه، يتقدم على المسند، و يتأخر عنه سواء كان المسند إسما أو فعلا " ³ .

و في هذا يقول، المنصف عاشور: " و نحدد التركيب الفعلي بغض النظر عن مرتبة الفعل فيه، فالجملة الفعلية هي كل تركيب اسنادي تام تضمن فعلا " ⁴ و أن الاسمية: " هي ما خلت من الفعل " ⁵ .

فالمحور المحدد لنوعي الجملة العربية حسب هذه المفاهيم هو المسند، أما إبراهيم أنيس فنجدده يقسم الجملة بحسب تصدر الكلمة التي تعد ركنا أساسيا، فالفعلية ما كانت مكونة من فعل و فاعل ، ومما أصله كذلك ، و الاسمية ما كانت مكونة من مبتدأ و خبر ، ومهما كان الأصل فيهما على ذلك ⁶

و يرى تمام حسان أن التحديد بالاسمية، أو الفعلية يأتي نتيجة لمعنى الوظيفة أو المعنى الأعم ، وذلك لأن كل كلمة من كلمات الجملة تتخذ معنى أعم يتضح في وظيفتها التي تؤديها ضمن الأبنية الداخلية للجملة ، وموقعها من النظام النحوي العام ⁷
و على ضوء هذا التصور ينتقد تمام حسان القدماء، وهو يتحدث عن المعنى الوظيفي ، حيث يقول : " وحين قال النحاة قديما ، إن الإعراب فرع المعنى كانوا في منتهى الصواب ، في القاعدة و في منتهى الخطأ في التطبيق ، لأنهم طبقوا كلمة المعنى

² برجستراسر ، التطور النحوي ، اللغة العربية ، ص 124 .

³ إبراهيم مصطفى، إحياء النحو ، دار الكتاب الإسلامي ، ط2 ، القاهرة ، 1992 ، ص 55 ، 56 .

⁴ التركيب عند ابن مقفع ، ص 51.

⁵ المرجع نفسه، ص 23

⁶ ينظر، أسرار العربية ، ص 79.

⁷ ينظر مناهج البحث في اللغة، الشركة الجديدة، دار الثقافة بالدار البيضاء، المغرب، 1979، ص 234 .

تطبيقاً معيها حيث صرفوها إلى المعنى المعجمي حيناً والدلالي حيناً آخر ، ولم يصرفوها إلى المعنى الوظيفي و الحق أن الصلة وثيقة جدا بين الإعراب ، وبين المعنى الوظيفي ¹ ونجده -أيضا - يثور على الدراسات النحوية القديمة، لأنه يرى أن أصحابها لم يهتموا بتركيب الجملة ، فيقول : "إنهم لم يعطوا عناية كافية ، للجانب الآخر من دراسة النحو ، وهو الجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية ، و المباني التي تدل عليها" ² .

ومن نظرتة هذه إلى المعاني التركيبية، يرى أن الجملة، تنقسم إلى: إسناد خبري، و إسناد إنشائي، و أن الإنشائي بدوره ينقسم إلى:الطلبى و غير الطلبى³. وما يريد أن يخلص إليه هو تصويب النظرة القديمة للنحو، و ذلك بالنظر " إلى التحليل بإعتباره طريقاً للوصول إلى التركيب ذلك بأن المادة المدروسة تصل إلينا حين تصل في صورتها المركبة." ⁴

و يرى بذلك " أن يكون علم المعاني قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها " ⁵ وهذه النظرة صائبة، لأن الجملة في نظامها اللغوي هي: مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطاً وظيفياً⁶ .

فالدارس يخضع التركيب، لدراسة المعاني، وهي مرتبة في الصور اللفظية، مستبعدا التقديرات العقلية، أي ينظر إلى الصور اللفظية المختلفة، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات في الجملة وصفا " وظيفيا " ¹ ، وذلك للوصول إلى معاني البنية"

¹ المرجع، نفسه، ص224

² تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، ص 16.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 16.

⁴ المرجع نفسه، ص 17.

⁵ المرجع نفسه، ص 18

⁶ ينظر عبد السلام المسري، ومحمد الهادي الطرابلسي، الشرط في القرآن، دار العربية للكتاب ، تونس ، طرابلس،

1980 ، ص135

¹ ينظر ، محمود الصعران ، علم اللغة مقدمة للفارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د، ت) ، ص 206

207،

التي يحددها تركيب الجملة .تلك المعاني التي تدور على ما إذا كانت الجملة تقريراً أو إستفهاماً أو رجاء، إلخ²

و الواقع إن إعتقاد الجانب الشكلي، في الدراسة اللغوية، لا يزيدها إلا بعداً عن جادة الصواب، و الأجدر أن لا نجزئ بين اللفظ و معناه و لا نفصل بين دراسة المعنى ، و دراسة النحو ، فهما كل متكامل ، فاللفظ و المعنى وجهان لعملة واحدة ، لا يصلح فصلهما عن بعض، لأن المعنى كان و مازال محور أصول النحو ، وهو معيارها و دون مراعاته لا يعتد بهذا الأصل ، كما أن العرب أو النحاة لم يرد أنهم قد أجمعوا على شيء إلا وقد كان معناه سليماً فصيحاً جلياً ، كما أن الاستحسان لم يقع من العرب إلا لأمر اتضح معناه³ .

ومن هنا يتضح أن علم المعاني، مرتبط بعلم النحو، فمطابقة الكلام، لمقتضى الحال، "لا تتم، و لا يمكن أن تتم إلا بعد مراعاة قواعد النحو"⁴ .
وقد ظل "علم المعاني" قسماً من أقسام "علم البلاغة" قديماً و حديثاً ومما يدرس ضمنه: بحث "الخبر" و "الإنشاء"، و ذلك لأن الكلام العربي ينقسم إلى هذين القسمين: فالخبري، هو: "ما احتمل الصدق، و الكذب لذاته، (...). و إن شئت قلت الخبر ، ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو الصدق فضيلة .. وبضد هذين التعريفين الإنشاء"⁵ .

و الإنشاء هو "الكلام الذي لا يحتمل الصدق، و الكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به، وجود خارجي يطابقه، أو لا يطابقه"⁶ .

و الإنشاء بدوره ينقسم إلى قسمين: طلبي، و غير طلبي؛ أما الطلبي فهو : " يعني طلب أمر غير موجود ، أو متحقق وقت الطلب"¹ ، وهو خمسة أنواع : الأمر ، و النهي

² المرجع نفسه ، 231 .

³ عبد الله أحمد جاد الكريم، المعنى و النحو، مكتبة الآداب، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 2002 ، ص 27.

⁴ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط2، 1971، ص 36.

⁵ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان و المعاني و البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2000، ص

49.

⁶ عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص 69.

¹ - محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، (د،ت) ، ص 81

، و الإستفهام و التمني ، و النداء ، وهذه هي أساليب الإنشائي الطلبي الخمسة وكل واحد منها ، لا يحتمل صدقا و لا كذبا ، وإنما يطلب منه حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، و لذلك يسمى الإنشاء فيها طلبيا ².

و إذا استعمل الإنشاء الطلبي في طلب شيء حاصل قبل طلبه، وجب تأويله وجعله غير حقيقي ، لامتناع تحصيل الحاصل كما قال القزويني ³.

أما الإنشاء الغير طلبي، فهو ما لا يستدعي مطلوبا ، و له أساليب وصيغ كثيرة منها : صيغ المدح ، و التعجب ، و القسم ، و الرجاء ، صيغ العقود ..⁴

و الإنشاء أو الجملة الطلبية - خاصة- حفل بها علماء اللغة و التفسير بما جاء فيها من تلون خطابي، و خروج التراكيب إلى معان مجازية، فالتلون في الأساليب الخطابية مما يجدد نشاط المتلقي، و يثير شعوره، و يحرك اهتمامه، فيجعله متجاوبا، مستجيبا لتطلعات المتكلم، و ذلك " لما يمتاز به من لطائف بلاغية "⁵.

و الإنشاء غير الطلبي لم يلق اهتماما كبيرا من قبل علماء البلاغة و لم تنصب أبحاثهم نحوه، كالإنشاء الطلبي، "لأن أكثر صيغته في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء "⁶ و الحقيقة فإن التكامل يظل قائما بين العلمين، علم النحو و علم المعاني، من بين علوم البلاغة، و الذي من بين فروع الجملة الإنشائية " بنوعيتها، و التي تتميز بجملة من الخصائص، كالنبذة الخطابية التي يعمد إليها المتكلم بقصد التأثير على المتلقي، بتلك " النزعة الخطابية التي تعتمد الإثارة و حفز الهمة "⁷

و إنني سأقوم في الفصول التطبيقية بدراسة الجملة الطلبية في ديوان " أمجادنا نتكلم و قصائد أخرى - بوصفها ظاهرة متميزة، و ذلك بتحليل الأنماط و الصور المختلفة التي تضمها هذه الجملة.

² - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 80-83

³ - عبده عبد العزيز قاقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3 ، 1992 ، ص 147.

⁴ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 80-83

⁵ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ص 76.

⁶ - المرجع نفسه، ص 76 ، وينظر عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 80

⁷ - درويش الجندي، علم المعاني، دار النهضة، مصر للطباعة، (د،ت) ، (د،ط) ، ص 68.

وارتأيت أن أتناول هذا البحث في خمسة فصول، كل فصل يتحدث عن أسلوب من الأساليب الطلبية، فالأول هو: الأمر ثم النهي و الاستفهام و النداء و أخيرا الرجاء و التحضيض و الدعاء ، غير أنني في الفصل الأخير رأيت أنه من الضرورة أن أجمع بين أربعة أساليب و هي : الرجاء و التمني و التحضيض و الدعاء لقلّة هذه الأساليب في الديوان .

وسأحاول من خلال هذا البحث أن أوضح أنماط وصور كل غرض بالشرح، و التحليل و تحديد دلالة الجملة عند خروجها عن مقتضى الظاهر إلى معان أخرى مجازية.

جملة الأمر:

الأمر في الأصل طلب الفعل على جهة الاستعلاء، أو الإلزام و هو نقيض النهي، و يدل على المستقبل، لأن الفعل يطلب به فيما لم يقع، يقول سيبويه: " و أما بناء ما لم يقع

فإنه قولك أمرا: اذهب و اقتل و اضرب ¹ ، و إنما جيئ " الأمر من الفعل المستقبل ، لأنك تأمره بما لم يقع " ²

و الأمر في واقع اللغة العربية ينصرف زمنه إلى الاستقبال، لأن الأمر يقوم على عمليتين أساسيتين هما: عملية التلطف و النطق بالأمر و عملية الاستجابة و امتثال المأمور للقيام بالفعل المأمور به ففي حين يكون زمن التلطف هو الحال، فإن زمن تحقيق الفعل المأمور به هو الاستقبال ، و هذا ما جعل القدامى يقولون بأن : " الأمر مستقبل أبدا ، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل ³ ففعل الأمر عند القدماء : المستقبل ، إلا أنه عند بعض المحدثين الحال أو الاستقبال ⁴

وكما سبق الذكر فالأمر: طلب الفعل على جهة الاستعلاء معنى هذا أن الأمر يتجاوز طلب الفعل فقط إلى طلب القيام به على سبيل الاستعلاء، كما ذهب السكاكي و القزويني و غيرهما...

وقد علل السكاكي ذلك بدليلين وافقه القزويني في الأول منهما، وهو انصراف الذهن إلى معنى الأمر عند سماع صيغته، إذ يقول: " وأما أن هذه الصور، و التي هي من قبيلها، هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا، فالأظهر أنها موضوعة لذلك، وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استماع نحو: قم و ليقم زيد، إلى جانب الأمر، و توقف ما سواه من الدعاء و الالتماس و الندب و الإباحة، و التهديد على اعتبار القرائن ⁵ . وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية، تفهم من السياق، ومقتضى الحال، فيسمى حينئذ أمرا بلاغيا، و هذه المعاني كثيرة ذكر منها السكاكي، الدعاء و الالتماس، و الإباحة، و التهديد....⁶

و الأمر البلاغي أكثر من الأمر الحقيقي ، و هو الذي يكون على سبيل الاستعلاء و الإلزام ، فإذا أختل أو تخلف كلاهما ، أو أحدهما ، فإن الأمر حينئذ يخرج عن معناه الحقيقي ، و يكون أمرا بلاغيا ¹ .

¹ سيبويه، الكتاب ، 12/1

² المبرد، المقتضب، 83/1

³ السيوطي، همع الهوامع، 30 /1

⁴ ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 250 ، إبراهيم أنيس ، من أسرار العربية ، ص 170.

⁵ مفتاح العلوم، ص 137.

⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها

¹ عبده عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الإصطلاحية ، ص 151 .

ومن هنا يكون الأمر أمران، أمر مباشر و هو الذي يطلب غير الحاصل وقت الطلب و يصدر من الأعلى قدرا، أو قوة إلى الأدنى أي المأمور و الأقل قدرا بالنسبة للأخر و الأقل قوة، و على المأمور أن ينفذ. و الآخر: أمر غير مباشر، و هو الذي لا يطلب غير الحاصل، لكنه يعبر عن الحاصل قبل الطلب، وهو أمر خارج عن مقتضى الظاهر أي أمر حقق عدولا عن معناه التنفيذي ، و انزياحا عن مفهومة الملزم بالرغم من أنه يستخدم أدوات الأمر المباشر². و للأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب الفعل و هي³ :

- فعل الأمر في مثل قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁴ .

- المضارع المقرون بلام الأمر مثل قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾⁵

- اسم فعل الأمر كما في قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾⁶

- المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَا وَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾⁷

و سندرس كلا من هذه الصيغ في نمط.

و النمط لغة : هو الطريقة ، و النمط النحوي (التركيبى) هو الطريقة النحوية المتبعة أو المنسوخ على منوالها وهو أساس الوحدة اللغوية التي تفسر ظاهرة التركيب النحوي و يتضافر على توضيحه عنصران المعنى الوظيفي الذي يحدد وظيفة الكلمة بالنسبة لزميلاتها في الجملة ،و يتصف بالتغير حسب السياق والمعنى المعجمي لكل من

² منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر ابن تمام ، الكلمة و الجملة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط4 ، 2002 ، ص 350 .

³ عبد العزيز عتيق ، علم المعاني و البيان و البديع ، ص 75

⁴ سورة الأنعام ، الآية 106.

⁵ سورة قريش، الآية 03.

⁶ سورة المائدة، الآية 105 .

⁷ سورة النساء، الآية 36.

ضمائم النص و يتصف بالثبات¹ وقد ورد من جملة الأمر ، إثنين و أربعين و أربعمئة جملة تتوزعها الأنماط التالية :

النمط الأول :

تركيب يعتمد على الصيغة في تأدية وظيفة الأمر

يظهر هذا النمط في صور كثيرة، وقد ورد في سبعة و سبعين و ثلاثمئة جملة

الصورة الأولى : فعل أمر + فاعل

وتظهر هذه الصورة في قول الشاعر

وصيحوها. فلا عاش، لا عاش من لوحيد إفريقيا فرقا² (المقارب)

تتألف بنية هذه الجملة من فعل أمر بصيغة الفعل (افعل)، و فاعل متصل ببنيته (واو

الجماعة) ، و هو المأمور (المخاطب) ، أما الأمر فهو المتكلم (الشاعر)

و الفعل (صاح) فعل لازم ومعنى الأمر حث و دعاء، فالشاعر يدعو شعبه، و

يحثهم على التوحيد، ولم الصفوف، ثم الوفاء بالعهد، و في هذا كله تحد صارم لكل من

يسعى إلى تشتيت وحدة إفريقيا، فهو هنا يدعو بني قومه إلى النهوض بالهمم و الدعاء

على كل معتد أثيم . قيلت هذه القصيدة بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا

بقاعة الخلدونية بتونس سنة 1934 ، وقد لمع فيه مفدي زكريا لمعانا شد الأنظار ، و

ذلك لتفوقه بفصاحته و أرائه ، وقد تميز بذلك الخطاب الحار الذي أوضح فيه إيمانه

الراسخ بوحدة المغرب العربي الكبير ، وقد كانت قصيدته هذه في هذا المؤتمر حديث

النوادي بما حملته من أفكار ثورية صريحة ، ولما تدفقت به أبياتها من معان سامية ،

حشد لها مفدي إمكاناته تصويرا و تعبيراً³ و ذلك بإثارة النخوة العربية الاسلامية في

ضمائر الشباب ، بتوجيه الخطاب لهم ، على أنهم نسل الفاتحين الذين لم يعرفوا

الإستكانة في تاريخهم الطويل .

الصورة الثانية : فعل أمر + فاعل + جار و مجرور

¹ ينظر صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الامام عبد القادر الجرجاني ، ديوان المطبوعات

الجامعية ، الجزائر 1994 ، ص 106

² مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد اخرى، جمعه وحققه مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا و

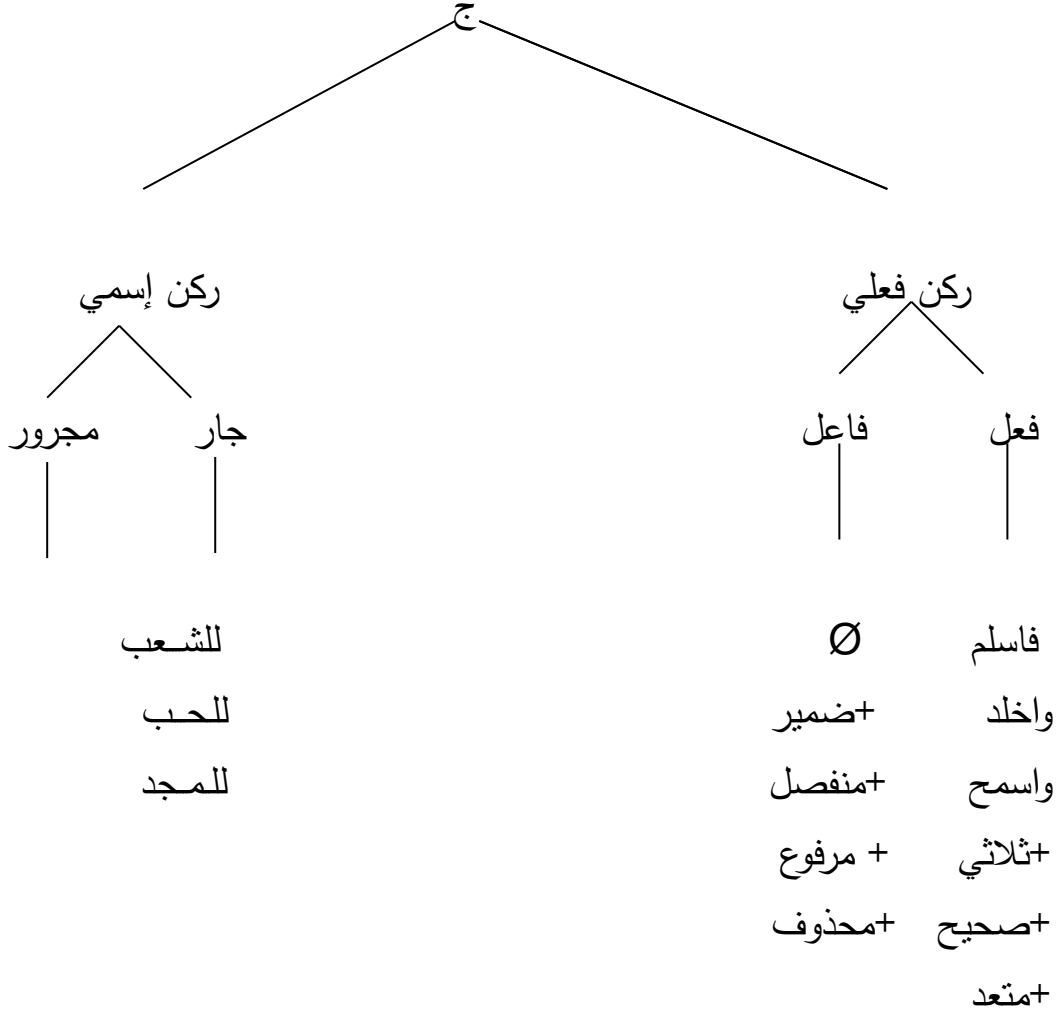
الوكالة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2003، ص 122، وسنشير إليه لاحقا بالديوان.

³ ينظر محمد ناصر، مفدي زكريا، جمعية التراث، العطف، غرداية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية،

الجزائر، 1989، ص 90.

وتمثلها الأبيات التالية 1 (المتدارك)

فَاسْلَمْ لِلشَّعْبِ، يَدُمُ سَنَدًا لِعَلَّاكَ، فَاتَّكَ مَفْرَدُهُ
وَاخْذُ لِلْحُبِّ، وَعِشْ مَثَلًا لَصَفَاهُ فَقَلْبُكَ مَعْبُدُهُ
وَاسْمَحْ لِلْمَجْدِ يُسَاجِلُهُ عَمَلِقُ الشَّعْرِ وَأَوْحَدُهُ



الأبيات الثلاثة معطوفة على بعض، بواسطة حرف العطف (الواو)، و تتألف بنية هاته الجمل من أفعال أمر (اسلم ، اخذ ، اسمح) و فاعل محذوف مضمرة في بنية هاته الجمل تقديره الضمير "أنت" و جار ومجرور (للشعب ، للحب ، للمجد) و متعلقة بالأفعال (إسلم ، اخذ ، اسمح) و كلها أفعال صحيحة متعدية ، فالأول و الثاني متعديان بحرف الجر ، أما الفعل الثالث ، متعد بنفسه .

¹ الديوان، ص 318.

و الجار و المجرور المتعلق بفعل ما ، مفعول به في المعنى ، و حاصل الجواب من وجهين ، أو لهما أن الجار و المجرور متعلق بالفعل ، بل هو متعلق بالفعل بل متعلق بمحذوف وثانيهما : أن نسلم بأنه متعلق بالفعل ، لكن لا على جهة وقوعه عليه ، بل لكونه سببا و علة في حدوث الفعل ¹.

و فعل الأمر مخاطب به قلبه، فهو يناجي هواه، الذي ليس لغير الجزائر و شعبها فهو يضع هوى قلبه، و حب شعبه شرعا واحدا، و غرض الأمر: الإلتماس وهو طلب الأمر على سبيل التلطف ، و يكون بين الأنداد و النظراء ² و الأمر في هذه الأبيات تم من الشاعر و إلى الشاعر .

الصورة الثالثة : فعل أمر + فاعل + مفعول به .

ونجد هذه الصورة في التركيب التالي :

فَشَقَّ الْجُدُوعَ ، وَآلَقَ عَصَاكَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُ السَّاجِرَ ³ (المنقارب)

تتألف هاتان الجملتان المعطوفتين بحرف العطف (الواو) ، من جملتين أمريتين (فشق الجذوع) و (آلق عصاك) ، أما الأولى فهي تركيب إسنادي أسند فيه فعل الأمر إلى فاعل محذوف مقدر في بنية الجملة ، وهو الضمير (أنت) و احتاج الفعل إلى مفعول به (الجدوع) ، و الثانية تتألف من فعل (آلق) ، وهو فعل معتل ، حذف منه حرف العلة بعد إسناده للأمر و فاعل مستتر تقديره (أنت) و مفعول به ، و (الكاف) مضاف إليه . والامر (الشاعر) و المأمور هو الفاعل (أنت) إذ إن فعل الأمر مخاطب به سيد الخلق " محمد" (ص) ، وتتصرف دلالة الأمر إلبالتعظيم ، و المدح و نجد الشاعر يقتبس _ و بشكل واضح في هذا الموضع _ و في مواضع كثيرة أخرى ⁴ من القرآن الكريم ، حيث أنه يوظف اللفظ القرآني ،دون إستيحاء معنى الآية أو الآيات مصدر اللفظ ، وهذه الظاهرة متفشية بكثرة في شعر مفدي زكريا

¹ ابن هشام ،شرح شذور الذهب ، ص 467-468

² محمود أحمد نحلة ، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، ص 86.

³ الديوان ،ص 306.

⁴ ينظر الديوان ، ص 29 - ص 201.

ففي هذا البيت و الأبيات الثلاثة الأخيرة الموالية له ، نلتبس إقتباسا واضحا من القرآن إذ يقول :¹ .

فَشَقَّ الْجُدُوعَ ، وَ أَلْقَى عَصَاكَ تَلَقَّفُ مَا يَفِكُ السَّاحِرِ
وَقُلْ لِّلْأَلَى لَمْ يَزَالُوا سُكَّارَى وَمَنْ فِي عِمَائِتِهِ سَادِرِ
هَلُمُّوا ، وَأَلْفُوا حِبَالَكُمْ فِي الْحَيِّ مُقْتَدِرٍ شَاطِرِ
إِذْ جَاءَ مُوسَى وَ أَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرُ وَ السَّاحِرِ

ففي هذه الأبيات بما تحويه من ألفاظ قرآنية ، نجدها مقتسبة من قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْفُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ ، فَأَلْفُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، فَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾² .

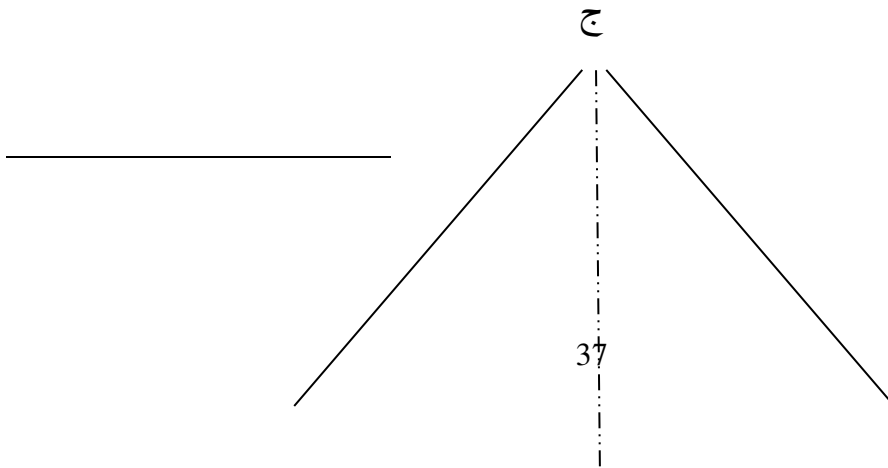
ولعل المفيد حول تأثر مفدي زكريا بالقرآن ، أن نشير أن توظيفه اللفظ القرآني ، كان توظيفا فنيا ناجحا ، فلا نلحظ نبوا لذلك اللفظ في شعره ، و لا إنفصاما في تجاربه و أفكاره الشخصية و بين ما يضمنه إياها من مضامين ومعان قرآنية .

الصورة الرابعة :

(فعل أمر + فاعل (متصل) + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه) + أداة عطف + (فعل أمر + فاعل (متصل) + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه) .

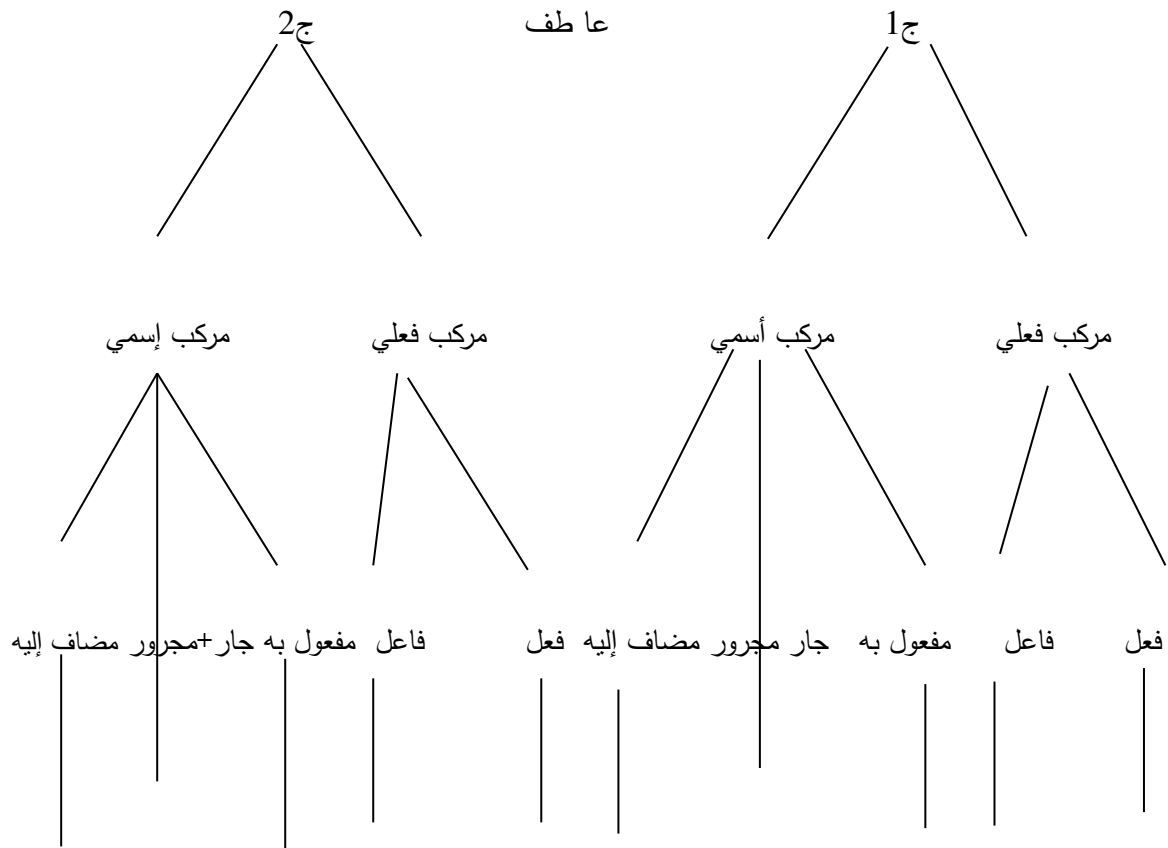
ويمثل هذه الصورة قوله :

فَأَسْأَلُوا الْأَيَّامَ عَنْ مَجْدِكُمْ وَأَسْأَلُوا التَّارِيخَ عَنْ مَاضِيكُمْ³ (الرملة)



¹ الديوان ، ص . 306 .

³ الديوان ، ص . 158 .



فسألوا الأيام عن مجدكم و إسألوا التاريخ عن ماضيكم
تتألف بنية هذا التركيب من جملتين ذكر فيهما : الفعل و الفاعل و المفعول به و متمم
(جار و مجرور و مضاف إليه) و ربطت بينهما (الواو) ربطا متوازيا يحقق تماثلا بنيويا
، و تفيد الجمع بن أيام المجد و تاريخ الماضي ، فكلاهما نتيجة حتمية للآخر فالمجد
يصنعه التاريخ ، وهذا الأخير يتغنى بالأمجاد و بطولاتهم ، و حضاراتهم.

و الخطاب هما موجه للشيخ "أحمد التيجاني" ، الذي تقلد خلافة الطريقة التيجانية بزواوية تماسين من عام 1927 إلى عام 1977 ، وقد قيلت هذه القصيدة في حقه ، وكان عنوانها : " في مدح الشيخ أحمد التيجاني "

ومما يلفت الانتباه أن الشاعر قد استخدم فعل الأمر بصيغة الجمع ، (اسألوا) بينما المعني بالأمر (المأمور) ، أو المخاطب هو شخص واحد ، ففي هذا الإستخدام بلاغة تتم عن التعظيم ، و التقدير لهذا الرجل الذي خلد إسمه عبر التاريخ ، فكان رمزا لأمجاده وقد ساعد حرف العطف (الواو) على توضيح هذا المعنى ، وتقويته و ترسيخ الفكرة للمتلقي ، وهذه الواو للجمع ، و الاشتراك ، وقد تم الوصل بين هاتين الجملتين ، لأن بين المعطوف و المعطوف عليه جهة جامعة¹ و هي الاشتراك في الإنشاء

الصورة الخامسة :

فعل + فاعل(متصل) + مفعول به + جار و مجرور + مضاف إليه

وتظهر هذه الصورة في قوله

وَابْسُطُوا الْكَفَّ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ أَنْ يَقِيَ الشَّعْبَ خُطُوبًا مُحَمَّمًا² (الرمل)

فعل	فاعل	مفعول به	جار	مجرور	مضاف إليه
وابسطوا	الكف	إلى	رب	السما	
+ صحيح + متصل	+ محلى بأل	+ محلى بأل			+ محلى بأل
+متعد					

تتكون بنية الجملة من فعل أمر مبني على حذف النون لإتصاله بواو الجماعة ، وهي الفاعل ، و مفعول به محلى (بأل) التعريف، و جار و مجرور متعلقان بالفعل ، و مضاف

¹ القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 86.

² الديوان ، ص 21.

إليه " السما " و نلاحظ أن هذه الكلمة جاءت محذوفة الهمزة ، و ذلك مراعاة للوزن الشعري .و الأمر (الشاعر) غير بارز في بنية الجملة ، ويدل عليه الخطاب أما المأمور (الفاعل) فهو (واو الجماعة) المتصلة ببنية فعل الأمر و المخاطب بها الشعب الجزائري ، وخصهم مفدي في الأبيات التي قبل هذا البيت بفئة الشباب .

وقد انصرف الأمر إلى الدعاء ، إذ هو يدعو هذه الفئة التي تعبق فتوة ، و عطاء و جسدا وروحا أن ييسطوا يديهم إلى رب السماء ذلك أن بسط الكف يرمز إلى هيئة الدعاء.

الصورة السادسة : فعل أمر + فاعل(متصل) + جار مجرور + مفعول به + حال

وتمثل هذه الصورة في قوله :

وَصُوْنُوا مِنْ الْوَيْلَاتِ شَعْبًا مُنْكَدًا وَكُونُوا لَهُ النَّرْسَ الْمُدَافِعَ وَ الدَّرْعَا 1 (الطويل)

تتألف هذه الجملة من فعل أمر (صن) وهو فعل معتل أجوف ، و فاعل متصل ببنيته وهو (الواو) و جار ومجرور ، و مفعول به مؤخر ، وحال منصوبة ، وأما آخر المفعول به إلا لتقوية المعنى و الإهتمام بالجار و المجرور ، فالشاعر ركزاهتمامه على الشيء الذي جعل من شعبه منكدا (الويلات) ، ومنكدا حال مفردة ، انتصبت على أنها حال وقع فيه الأمر فدللت على هيئة الفاعل حين يحدث الفعل 2 . و العامل فيها طلبي (أمر) ، و الأمر (الشاعر) أما المأمور فهم أبناء وطنه (الشعب الجزائري) ،وفي الأمر دعوة للإستنهاض الهمم ، و حمل لواء العلم ، و محاربة الجهل و الجمود ، فعنوان القصيدة : " جزائر ما أشقاك بالجهل " فالشاعر يحث أبناء وطنه على درء الجهل ، و أيامه ، وذلك ببناء صرح العلم ، و تتجسد دعوته هذه في البيت الذي قبله إذ يقول :

فَكُونُوا يَدًا ، وَابْنُوا الْمَدَارِسَ وَ اقْتَدُوا بِقَوْمٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ أَحْسَنُوا صُنْعًا 3

ومن هنا تطالعنا هذه القصيدة بملاحقة صريحة لكل الآفات الإجتماعية وهي في تقدير زكريا : الجهل ، و الجمود ، و التخاذل ، و التواكل ، وأول عدو تجب مقاومته ،

1 الديوان ، ص 84.

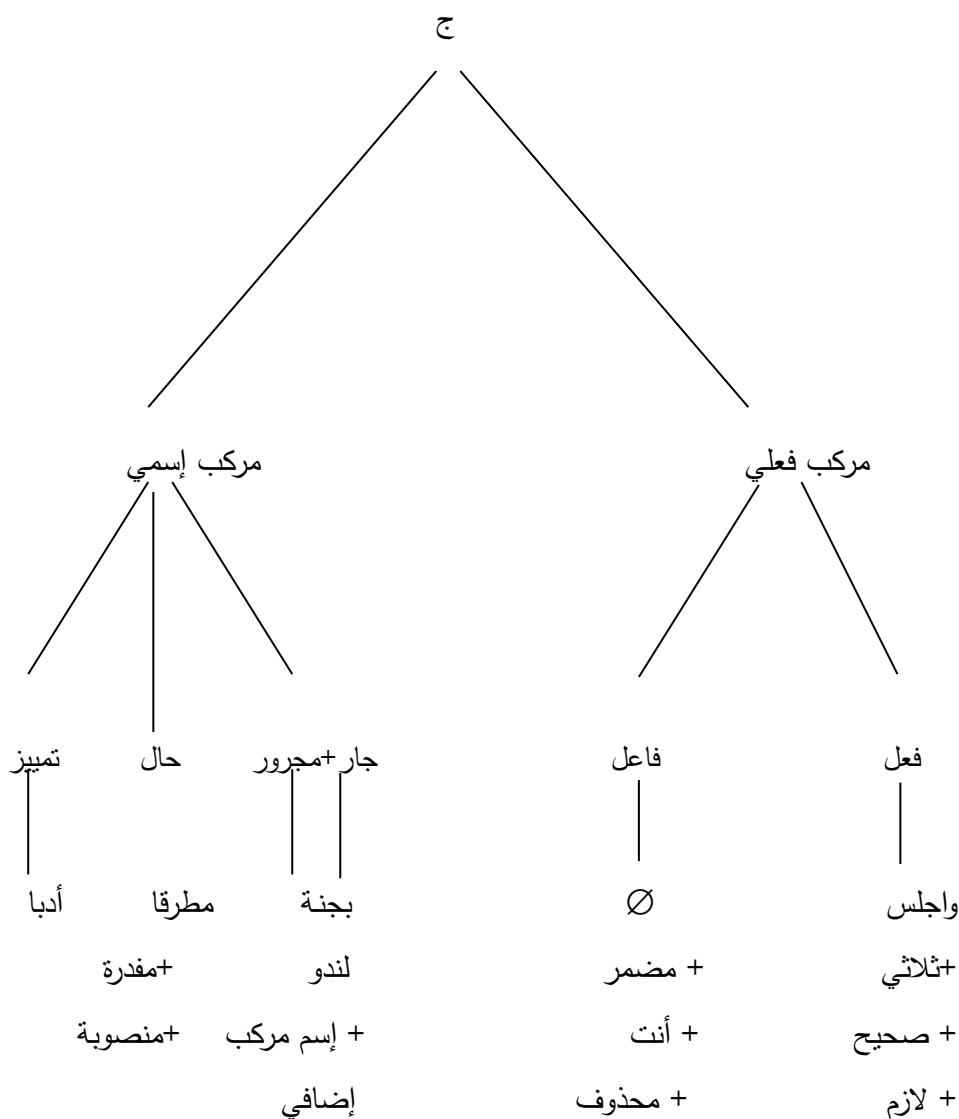
2 ينظر سيبويه ، الكتاب ، 370/1 ، و ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص 246.

3 الديوان ، ص 84 .

هو الجهل و الذي اتخذ من رؤوس القوم عش غراب ومن هنا يخرج الأمر إلى النصح و الإرشاد و الحث .

الصورة السابعة : فعل + فاعل + جار و مجرور + حال + تمييز

تتجسد هذه الصورة في هذا التركيب¹ (البسيط).



يتألف هذا التركيب من فعل أمر (إجلس) ، وهو فعل ثلاثي صحيح لازم "جلس" و فاعل محذوف مضمر في بنية التركيب و تقديره "أنت" و جار و مجرور "بجنة" مضاف

1 الديوان، ص 98.

إلى "لندو" فشكل مركبا إضافيا لا يمكن الفصل بينهما و حال مفردة "مطرقا" و تمييز تبع الحال "أدبا" ميز نوع الإطراق ، و خلا التركيب من المفعول به لأن الفعل "جلس"

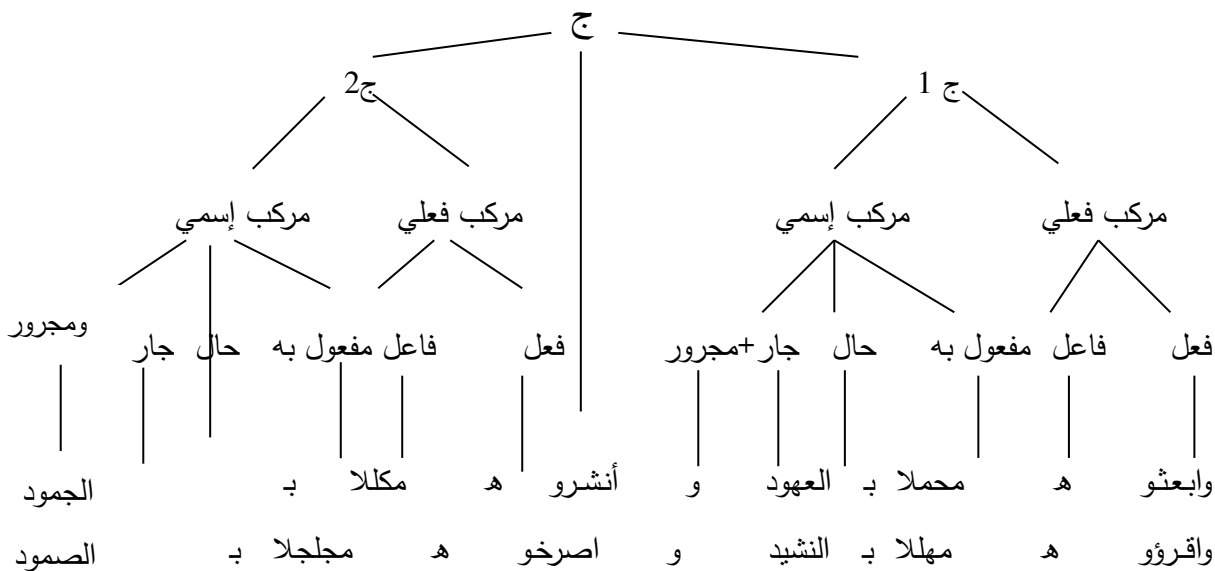
لازم ، وهو الذي لا ينصب بنفسه مفعولا به أو أكثر ، و إنما ينصبه بمعونة حرف جر أو غيره ¹ . و الأمر (الشاعر) ، أما المأمور ، فهو الشعب الجزائري ، إذ الشاعر يدعوهم للجلوس بجنة لندو ² لتشجيعهم أغصان أشجارها بألحانها الزاهية ، وما هي إلا كناية عن تغريد العصافير ففي هذا الأمر مدح و إشادة بهذه المدينة .

الصورة الثامنة :

(فعل أمر + فاعل + مفعول به + حال + جار و مجرور) + أداة عطف + فعل أمر
+ فاعل + مفعول به + حال + جار و مجرور)

ونجد هذه الصورة في قول الشاعر ³ (الخفيف)

وَابْعَثُوهُ مُحَمَّلًا بِالْعُهُودِ و أَنْشُرُوهُ مُكَلَّلًا بِالْجُمُودِ
وَأَقْرَؤُوهُ مُحَجَّلًا بِالسُّعُودِ و اصْرُخُوهُ مُجَلَجَلًا بِالصُّمُودِ



تتألف هذه الجمل المعطوفة من تراكييب ذكر فيها الفعل ، و الفاعل و المفعول به و حال ، و جار مجرور ، و ربطت بينهما " الواو " ربطا متوازيا يحقق توازنا تركيبيا بين صدر و عجز كل بيت من جهة و بين البيت و البيت المولي من جهة ثانية .

¹ ينظر اميل بديع يعقوب، موسوعة النحو و الصرف و الاعراب، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 ، 1998 ص 493.

² جنة لندو: " بستان كبير، يزين وسط مدينة بسكرة، تشقه المياه و تغمره الظلال.

³ الديوان، ص 24

و الأمر (الشاعر) أما المأمور فهو الشعب الجزائري و الشاعر هنا يأمر أبناء وطنه بأن يرددوا نشيد الجزائر على بناء الخلود، و أن يرتلوه على رفات الشهداء، ففي هذا الأمر المتوالي بالعطف رجاء و إستعطاف.

الصورة التاسعة: فعل أمر + توكيد لفظي + فاعل + مفعول به + مضاف إليه
ونجد هذه الصورة في قوله:

أَجِيبُوا أَجِيبُوا نِدَاءَ الضَّمِيرِ وَدَعْوَةَ عَظْمِ رَمِيمِ نَخْرٍ 1 (المنقرب)

يتألف التركيب من فعل أمر مبني على حذف النون و فاعل " واو الجماعة"، مخاطب به أمة الاسلام، وجملة التوكيد اللفظي " أجيبوا" و تكونت من فعل و فاعل "أنت" مخاطب به المأمور ذاته، و مفعول به، و مضاف إليه معرف "بال" (الضمير) و عزز البيت معطوف على صدره، فالتركيب نفسه، و تقدير الكلام: " أجيبوا أجيبوا دعوة عظم ، رميم نخرا " و حذف فعل الأمر و توكيده اللفظي ، تجنباً للتكرار ، و قد يكون الداعي إلى الحذف ضيق المقام .وقد استخدم التوكيد اللفظي، لتقوية المعنى و ترسيخه لدى المتلقي و المتلقي هو الشعب الجزائري، وخصهم مفدي بني الريف، و يريد بهم الريفيين في حربهم المعروفة ضد المحتل الاسباني و كانت عام 1925 بزعامة الأمير " عبد الكريم الخطابي " و كانت من أبرز الثورات التي تمخضت عنها تطورات الأحداث العالمية بعد الحرب العالمية الأولى².

ودلالة الأمر هنا تتصرف إلى الحث على القيام بالحرب و استنهاض الهمم ، إذ وصف الشاعر في قصيدته هذه "إلى الريفيين" مشاعره المتأججة تجاه هذه الثورة معبرا من خلال ذلك عن تطلعاته الوطنية ، و إيمانه الراسخ بأن النضال المسلح هو الحل الوحيد لإفتكاك الحقوق المغتصبة ، مركزا بذلك على فكرة الشهادة في سبيل الله و الوطن ، و الصمود المستميت لتحرير هذا الثرى الغالي الذي يضمخه الفاتحون المسلمون بدمائهم الزكية ، و تغدوا المعركة جهادا مقدسا يحمل رايته جبريل ، و يبشر به الرسول الله (ص) لأنه علامة على نهضة المسلمين لإسترجاع حقهم المغتصب فكأن مفدي يريد من بني الريف أن يكونوا مثل أجدادهم الذين قهروا إسبان الأمس حين فتحوا الأندلس ،

¹ الديوان ، ص 24.

² ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 83 .

فليس من الصعب عليهم أن يحققوا الإنتصار - وهم يدافعون عن أرضهم - على إسبان اليوم ، وهو يقدر كل التقدير بأن الجهاد سيكون مريرا و الحرب ضروسا ، و طريق الحرية مليئا بالضحايا و لكن في سبيل الكرامة و يهون كل صعب و يرخص كل غال .

النمط الثاني: المطارع المقرون بلام الطلب ، (لام الأمر) + فعل مضارع

ويتم الأمر في هذا النمط باللام ، وهي التي تسمى ب(لام) الأمر ، أو ب(لام الطلب) ¹ و في صيغة " لمفعل " لأن هذه اللام إنما تدخل للمأمور الغائب ² و لكل من كان غير مخاطب ، و لو كانت للمخاطب لكان جيدا على الأصل ³ . و الفرق بين النمط الأول ، أي البناء " إفعال " و النمط الثاني " ليفعل " أو " لتفعل " يكمن في أن البناء الأول يلقي بمادة الفعل مباشرة للمخاطب أمرا إياه إيقاع الفعل ، كما في قوله تعالى : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ ⁴ أما البناء الثاني ، " لتفعل " ، أو " ليفعل " فإن دلالة التجدد و الحدوث يكون شيئا فشيئا ، أي التجزئة ماتزال كامنة في البناء فإذا ما دل على التلطف في الأمر فإن في بناء (يفعل) ما يوحي بالتجزئة ، و حدوث الحدث شيئا فشيئا و الأمر بهذا البناء أقرب إلى التلطف من الأمر التام القاطع الذي يلقي دفعة واحدة مباشرة و إذا ما دل بناء " لتفعل " على التشدد و القوة في الأمر ولام الطلب تدل على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء فإن (اللام) تحمل الدلالة على ، و هي التوكيد في بعض استعمالاتها فيظهر التوكيد و الشدة في الأمر بسببها ⁵ .

وقد يخرج الأمر بها إلى دلالات أخرى تفهم من خلال السياق ، كالدعاء ، و الالتماس ، و الندب ، و الإباحة ، و التهديد

¹ ينظر الاستراديادي ، شرح الكافية لأبن الحاجب ، 151/2 ، و ابن هشام ، شر شذور الذهب ، ص 334 .

² ينظر أبو الحسن الهروي ، اللامات تحقيق و تعليق ، يحي علوان البلداوي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط 1 1980 ، ص 120 .

³ ينظر المبرد، المقتضب ، 44/2 ، 45 .

⁴ سورة غافر ، الآية 55 .

⁵ سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، دار وائل للنشر ، ط 1 ، الأردن ، 2003 ، ص

ولهذا يحسن أن يطلق عليها مصطلح " لام الطلب " فهو أصلح ، لأنه أكثر شمولية من تسميتها " بلام الأمر " ¹

و اذا اتصلت هذه اللام بالفعل المضارع ، جزمته لأنها إحدى أدوات الجزم الأربعة التي تجزم فعلا مضارعا واحدا .

وقد ورد هذا النمط في اثنين و عشرين جملة ، يوزع على الصور الآتية :

الصورة الأولى :

لام الطلب + فعل مضارع + جار ومجرور + فاعل (ظاهر) + مضاف إليه و تظهر هذه الصورة في قوله :

وَاخْلُبِ الْأَبَابَ ، سِحْرًا بِالنَّشِيدِ لِيَعِشَ بِالْعِرِّ تاجُ الْعُلَمَاءِ ² (الرملة)

يتألف هذا التركيب من جملة أمرية ، تتكون لام الطلب الساكنة ، وإسكانها بعد الفاء و الواو ، أكثر من تحريكها ³ ، و يليها فعل مضارع مجزوم ، و جار و مجرور و فاعل مضاف إلى إسم ظاهر وهو المأمور أما الأمر فيفهم من السياق إذ هو الشاعر وفي معنى الجملة دعاء ، إذ الشاعر في هذه القصيدة يمدح تاج العلماء " الرستمي " و يدعو له ، بالعيشة العريضة ، الراضية .

الصورة الثانية :

لام الطلب+ فعل مضارع + فاعل + جار و مجرور + مضاف إليه + مفعول به . وتجدها في قوله :

وَلْتُرْتِّلْ عَلَى فَمِ الدَّهْرِ آيَا تَهَانَ لِشَعْبِكَ الْمُتَهَادِي
وَلتُسَجِّلْ عَلَى جَبِينِ اللَّيَالِي يَوْمَ عِيدِ مُقَدَّسٍ لِلْبِلَادِ ¹ (الخفيف)

¹ ينظر أبو السعود حسنين الشاذلي ، العناصر الأساسية للمركب الفعلي و أنماطها من خلال القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، مصر ، 1991 ، ص 95 .

² الديوان ، ص 19 .

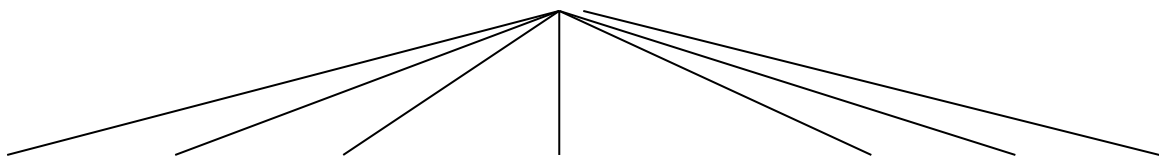
³ ينظر ، المبرد ، المقتضب ، 133./2

يتألف التركيب من جملتين معطوفتين بواو العطف ، واشتملت كل منهما على حرف العطف (واو) ، ولام الطلب ، و فعل مضارع مجزوم ، وفاعل مضمّر في بنية الجملة ، و تقديره الضمير " أنت " ، وهو المأمور و جار و مجرور ، وهذا الأخير مضاف إلى إسم ظاهر معرف بأل و مفعولا به ، وهو في البيت الأول جمع مؤنث سالم لذا جاء منصوبا بالكسرة نيابة على الفتحة وفي البيت الثاني : ظرف زمان جاء لتخصيص الإسناد ، و تقييد المسند (تسجل) ، وقد اتجه إلى تخصيص ما وقع عليه الفعل ، فقد وقع التسجيل على يوم العيد فهو إذن مفعول به ²

والآمر الشاعر ، أما المأمور فهو الشيخ إبراهيم اطفيش و في الأمر دلالة المدح ، إذ كتب الشاعر هاته القصيدة ، عند مقدم هذا العالم ، و الزعيم الخطير - كما سماه مفدي - وكان عنوانها " مهرجان الزعيم الخطير " و إذ كان لمقدمه من وادي النيل ، إلى وادي ميزاب رنة فرح و سرور في جميع الأندية الأهلية المخلصة ، في تونس و الجزائر و ميزاب .

وكانت هذه القصيدة فريدة من نوعها لما حازته عن القصائد الأخرى من الإبداع و الجزالة و روعة الأسلوب و فخامة التركيب وهذا ما يقر به الشيخ إبراهيم بن حاج عيسى .³

ج



متمم مفعول به مضاف إليه جار + مجرور فاعل فعل لام الطلب

ولترتل على فم الدهر آيات تهان لشعبك المتهادي

الصورة الثالثة :

لام الطلب + فعل مضارع + فاعل (ظاهر) + جار و مجرور + مضاف إليه + مفعول به + نعت (مكرر)

وتظهر هذه الصورة في قوله :

وَلْتَكْتَبِ الدُّنْيَا عَلَى ظَهْرِ البَقَا يَوْمًا أَعْرَ مُحَجَّلًا وَضَاءً¹ (الكامل)

تتألف بنية هذه الجملة من (لام الطلب) و فعل مضارع مجزوم و فاعل ظاهر معرف بأل (الدنيا) ، وهو المأمور ، و جار ومجرور ، ومضاف إليه (البقا) وهو اسم ممدود ، حذفتم الهمزة منه للضرورة الشعرية ، حفاظا على الوزن ، ثم مفعول به ، ظرف زمان (يوما) جاء لتخصيص الإسناد ، إذ اتجه إلى تخصيص ما وقع عليه الفعل ، فجاء مفعولا به ، لا مفعولا فيه² ، ونعت مكرر (أغر ، محجلا ، وضاء) وكلها نكرات تبعت الاسم الذي قبلها، أي المفعول به ، تنكيها وإعرابا .

وقد خرج الأمر في هذا البيت إلى دلالة المدح ، و الفخر، هذا اليوم الأغر ، المحجل و الوضاء ، الذي إجتمعت فيه الأقطاب الثلاثة ، الجزائر و تونس ، و المغرب الأقصى ، حيث توطدت فيه علائق الود و التعاون ، و التضامن بين الحركات الوطنية لهذه الأقطاب ، أكثر من أي وقت مضى ، وتضافرت الجهود ، و التكتلات لإفساد الخطط السياسية المدسوسة ، التي كانت السلطة الإستعمارية تعمل جاهدة لتطبيقها على المغرب العربي ، وكان من أشهر هذه الخطط ، مشروع الادمج الذي تأثرت من جرائه الوحدة الوطنية في الجزائر ، ففي هذا اليوم تحولت المواقف الوطنية تجاه الإستعمار إلى مجابهة علنية¹ .

¹ الديوان ، ص 131.

² ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 208

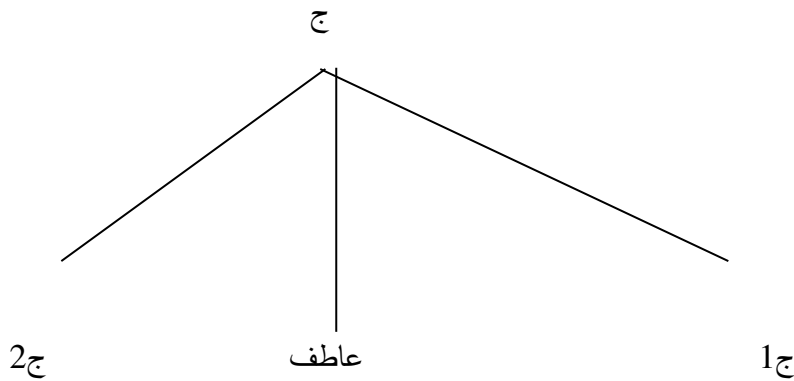
¹ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكريا ، ص 93

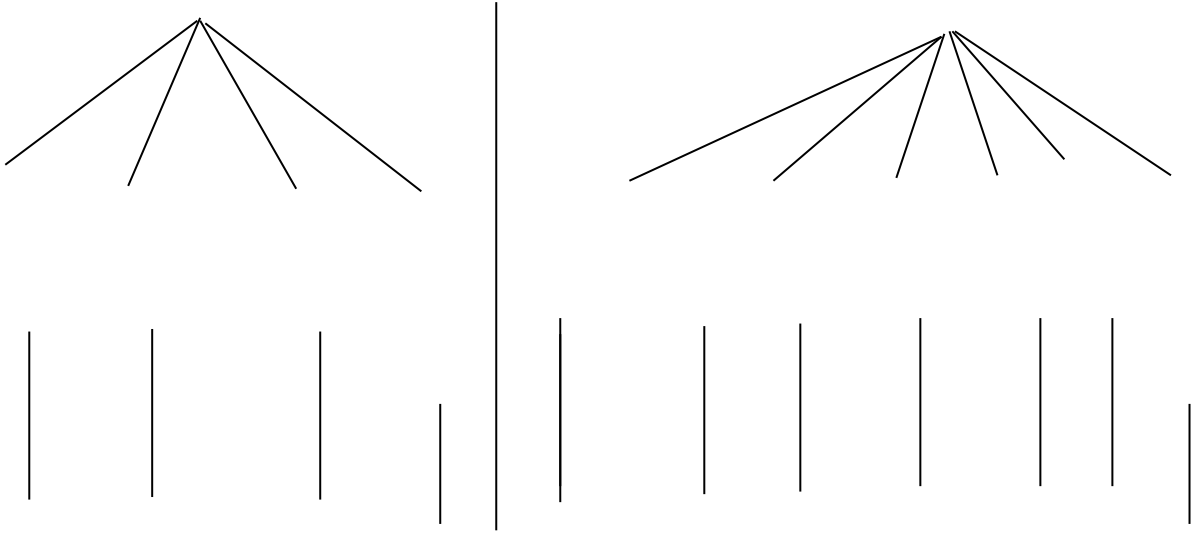
ونجد الشاعر قد إستخدم ألفاظا ، شحن فيها كل مشاعره الثورية هذه المشاعر التي تتلاءم مع بحر الكامل ، فهو ينسجم مع ما يثور في نفس الشاعر من الغضب المزمجر ، و الحقد المتلطي و الانفعال الثوري ، و أنه يشتهر بجلجلة إيقاعه و فخامته ، و بتلون إمكاناته في التعبير عن العواطف المتلهبة الثائرة الثائرة² وما يجعله يتناسب و موضوعات الثورة الجادة ، التي تحتاج إلى نفس طويل هو ما يمتاز به هذا البحر من ايقاع موسيقي هادئ رصين ، وما تعرف به تفعيلاته من جزالة و حسن اطراد " متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن " ³ .

الصورة الرابعة :

لام الطلب+ فعل مضارع + فاعل (ظاهر) + مضاف إليه + أداة عطف + جملة فعلية ،
فعلها مضارع مجزوم بلام الطلب .

ويدخل في نطاق هذه الصورة التركيب الآتي :





يضم البيت جملتين فعليتين، إتصلت في كل فعل مضارع منهما " لام الطلب" وهذان الفعلان المضارعان المجزومان (يفأخر) و (يباكر) متعديان إلى مفعول، فالأول متعد بحرف الجر (الباء) و الإسم المتصل بها مجرورا لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به للفعل (يفأخر) أما الفعل الثاني (يباكر) فمتعد بنفسه، و الفاعل نفسه في صدر البيت و عجزه ، و إن لم يأت ظاهرا في العجز إذ نستطيع تقديره بالضمير "أنت" و كل ذلك مراعاة للوزن الشعري.

والآمر (الشاعر)، أما المأمور فهو (شمال إفريقيا)، وفي الأمر دلالة الفخر، وما يدل عليها وجود قرينة لفظية في صدر البيت وهي الفعل " يفأخر" فالشاعر يدعو الشعب - شعب شمال إفريقيا - إلى الإفتخار و الإعزاز بالزعيم التونسي ، الشيخ : " عبد العزيز الثعالبي " الذي كان لا يفارق بيته ، حتى أن مفدي ظل يحفظ توجيهاته ووصاياه ، وكان يرددها في مناسبات عديدة ، وقد عبر مفدي زكريا بإعزاز شديد عن تتلمذه لهذا الزعيم الوطني يوم إستقبله بقصيدته التي عنوانها بـ" سوق عكاظ " - دلالة على أن الإحتفال الذي اقيم على شرفه كان عظيما ، وضخما - بمناسبة عودته من المنفى سنة

1937 بعد غياب دام خمس عشرة سنة مبايعا إياه بالزعامة معاهدا على المضي قدما في
النضال و المقاومة¹

الصورة الخامسة :

لام الطلب + فعل مضارع + فاعل (جملة ندائية) + جار و مجرور + اسم معطوف +
متمم

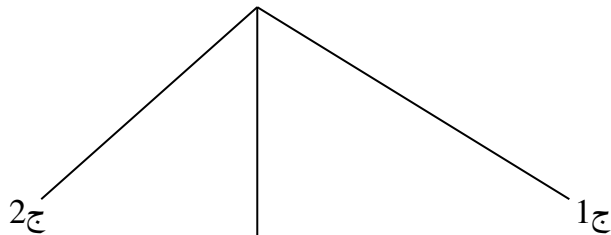
وتظهر هي الصورة في قوله :

وَأَتَّحَىٰ يَا شَعْبُ فِي عِزِّ وَمَكْرَمَةٍ جَبْرِيلُ رَدَّدَ مَعِيَ أَمِينٌ أَمِينًا² (البيضاوي)

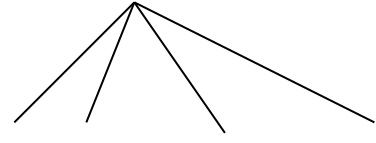
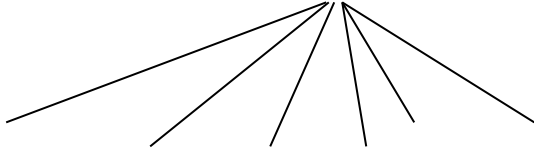
تتضمن بنية هذه الجملة من لام الطلب و فعل مضارع مجزوم، بحذف حرف
العلة ، وجملة ندائية مكونة من أداة نداء " يا " و منادى مبني على الضم لأنه نكرة
مقصودة ، وهذه الجملة مبنية في محل رفع فاعل ، ثم جار و مجرور و إسم معطوف
والأمر (الشاعر)، لم يظهر في البنية السطحية للجملة، لكنه مقدر في بنية
الخطاب ، إذ يفهم من السياق اللغوي ، أما المأمور (الشعب الجزائري) و قد خرج الأمر في
هذا التركيب إلى غرض الدعاء ، فالشاعر يدعو لشعبه بالحياة الكريمة ، وهذه الحياة
ماكانت لتكون لولا التضحيات الجسيمة التي قدمها هذا الشعب و الذي وصفه الشاعر
بأعلى الصفات (الصحابة و الملائكة) ومن ثم يدعو له بالحياة الكريمة كما الحياة في
الجنة ، داعيا جبريل عليه السلام بأن يردد معه هذا الدعاء
الصورة السادسة :

جملة خبرية + حرف إستئناف + لام الطلب + فعل + فاعل + أداة عطف + جملة
فعلية فعلها مضارع مجزوم بلام الطلب .
وتظهر هاته الصورة في قول الشاعر :

ج



جملة خبرية لام طلب فعل فاعل عاطف لام طلب فعل مفعول مضاف إليه جار ومجرور فاعل



يتألف هذا التركيب من جملة أمرية مسبوقة بجملة خبرية و الجملة الأمرية متكونة من لام الطلب ، وفعل مضارع مجزوم بها ، وفاعل ظاهر (ألحان) ، وحرف عطف و جملة فعلية معطوفة على الجملة الأولى .

تكونت من لام الطلب، وفعل مضارع مجزوم (ليصغ) ، ومفعول به مضاف إلى ضمير المتكلمين (نا) ، وجار و مجرور و فاعل مؤخر .

و الأمر (الشاعر)، و المأمور في صدر البيت هي (الألحان) أما في عجزه فهو (قحطان) ، وهذا الأمر غير حقيقي ، وخارج عن مقتضى الظاهر ، و السياق هو الذي يحدد ذلك ، ذلك لأن فعل الأمر معياريا ، فهو تلك الصيغة التي وردت في كلام العرب ، تعني تكليف المخاطب بأمر ما بأنواعها الأربعة ، أما وظيفتها فتتشكل من ضمها إلى غيرها لتتكون الجملة ، فالفعل له فاعل و يقع على مفعول ، وقد يعطف عليه فعل آخر - كما في المثال - وقد يتعلق بالفاعل صفة أو حال أو ...

وهكذا و البلاغة لا تسمر عينيها على الصيغة الأمر ، و لكن تتأمل التشكيل المتنامي في هيئة جملة مرتبطة بغيرها ، مكونة سياقاً هو نفسه المرتبط بموضوع صدر عن طرف ، خوطب به طرف آخر ليؤدي معنى مقصودا ، ليس معنى المفردات ، لكن مضمون الفكرة التي تستقر في العمل الفني ¹ ، و الأمر البلاغي في هذا البيت غرضه

¹ ينظر منير سلطان ، بديع التراكيب ، في شعر أبي تمام ، الكلمة و الجملة ، ص 354-355.

المدح ، فالشاعر هنا يمدح أهل مدينة بسكرة و يتغنى ببطولاتهم و بعروبيتهم و كان عنوان القصيدة : " قف للعروبة حيها ببسكرة" وقد ألقى الشاعر هاتاه القصيدة، في إحتفال " جمعية الإخاء" ببسكرة.
الصورة السابعة:

لام الطلب + فعل مضارع + فاعل (ظاهر) + نعت + جار ومجرور
ويمثل هذا التركيب قول الشاعر²: (البيسط)

وَلَيْشْهَدِ السَّلْفُ الْأَسَادُ عَنْ كَتَبِ مَا جُنَّتَ تَرْوِيهِ مِنْ عَزِ بِهِمْ قَمِينِ
وَلَيْشْهَدِ الْخَلْفُ الْأَمْجَادُ فِي غَدِهِمْ مَا كُنْتُ بِالْأَمْسِ تَتْلُوهُ عَلَى غُصْنِ

يشتمل التركيب على جملتين فعليتين مجزومتين (بلام الطلب)، و الثانية معطوفة على الأولى و الملاحظ في هذا التركيب، هو تكرار العناصر النحوية عن طريق إستخدام أداة العطف (واو) مما حقق توازنا تركيبيا و تم الوصل بين الجملتين ، لأنهما متحدتان في الإنشاء لفظا ومعنى ، إذ تتألف كل منهما من (لام الطلب) و فعل مضارع مجزوم بها (يشهد ، يذكر) و فاعل ظاهر (السلف الخلف) و يزيد في ذلك تخصيصهما بنعت يوافقهما في التعريف و الجمع ، و العلامة الإعرابية ، و يرتبطان بهما ارتباطا وثيقا بالقرينة المعنوية (الأساد ، الأمجاد) ثم جار و مجرور : (عن كتب ، في غدهم)، و الأمر (الشاعر) ، أما المأمور فهو (السلف) في التركيب الأول و(الخلف) في التركيب الثاني ، وفي الأمر دلالة المدح ، يشاركه شيء من الامتتان و المعني بهذا المدح هو " توفيق المدني"

فقد أنشد الشاعر هذه القصيدة، مهنتا هذا الكاتب بمناسبة صدور كتاب له
أسماء: "كتاب الجزائر" ¹

² الديوان ،ص 108 .

¹ ينظر مفدي زكريا ، منلسة القصيدة ص . 231.

وهو مفعول به غير صريح و التقدير: " فليحفظ الفن و الابداع صنيع بمناك " وهذا المفعول به هو المدعو له بالحفاظ.

وفي جملة الأمر الدعاء " لتوفيق المدني " ² بأن يحفظ الفن و الابداع ما نتجت يداه - و يخصها الشاعر باليمنى - لأنها اليد المستخدمة للكتابة

النمط الثالث:

جملة الأمر بصيغة " إسم الفعل "

قد يطلب الفعل بصيغة " إسم الفعل " ³ بدلا من صيغة الأمر " إفعل " ، واسم الفعل هو ما ينوب عن الفعل معنى و إستعمالا ، كشتان ، وصه ، و هيهات ... و نيابته إستعمالا تعني كونه عاملا غير معمول ⁴ ، وهو يختلف عن الفعل في أنه جامد غير متصرف تصرف الأفعال ، إذ لا تختلف أبنيته باختلاف الأزمنة ، ثم أنه لا يقبل علامات الفعل المختلفة ، و يختلف عن الإسم في أنه لا يتصرف تصرفه أيضا ، إذ لا يستند إليه فيكون فاعلا أو مبتدأ ، ولا يخبر عنه فيكون مفعولا أو مجرورا بإجماع النحاة ⁵ و تنقسم أسماء الأفعال من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام :

أ- أسماء أفعال أمر ، وهذا هو الغالب

ب- أسماء أفعال مضارعة

ج- أسماء أفعال ماضية

كما تنقسم من حيث بنيتها إلى مرتجلة ومنقولة، و المرتجلة هي التي وضعت من أول الأمر إسمًا للفعل، نحو هيهات، وشتان، وآمين.. و المنقولة هي ما سبق إستعمالها في دلالة أخرى، ثم نقلت إلى إسم الفعل وهي منقولة عن ظرف ظرف و إما عن جار و مجرور، نحو: دونك، و عليك..

² ينظر الديوان، مناسبة القصيدة، ص 107

³ ينظر المبرد، المقتضب، 208/3 وابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 400.

⁴ ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص 365.

⁵ عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، 10/2

وإما منقولة عن المصدر نحو: رويد و ياه وإما منقولة عن مركب مزجي مثل: حيهل، وهلم ، ... إضافة إلى تلك التي يمكن صياغتها من الفعل الثلاثي المتصرف على وزن فعال نحو : نزال¹

وأسماء الأفعال أبلغ و أكثر تأكيدا من معاني الأفعال التي بمعناها و ذلك لأن المراد من لفظها الحدث المجرد، فتقول في الأمر بالسكوت (صه) و بالإقبال (حي) دون أن تتصل بها ضمائر الجمع، و التثنية و التانيث، فلا تقول: صها، صهوا ،...إكتفاء بالحدث² وأسماء

فعل الأمر الواردة في الديوان هي :هلم، دونك،حي،أمين،هات،إيه.

وورد هذا النمط في الديوان في أربعة عشرة جملة، نوزعه على الصور الآتية

الصورة الأولى:

إسم فعل أمر (هلم) + فاعل (متصل)

إسم فعل الأمر (هلم) ورد في موضعين في الديوان ومنه قوله:

وَأَسْأَلُوا هَذَا الثَّرَى يُنْبِئُكُمْ وَهَلُمُّوا، فَالَسَّمَا عَرَشُكُمْ³ (الرمل)

تألفت الجملة من إسم فعل أمر (هلم) و قد أجمع النحاة على أن (هلم) لفظة مركبة بمعنى (أقبل) أو (أحضر) وهي مركبة من (ها) المستعملة للتثنية و (لم) ثم حذفت ألف (ها) تخفيفا فأصبحت (هلم) وفي هذا بقول سيبويه: "وأما (هلم)كأنها (لم) أدخلت عليها (الهاء) كما أدخلت (ها) على إذا"⁴ و الفاعل ضمير متصل ببنية الفعل (واو الجماعة) وهو المأمور ، وهو الشيخ " أحمد تيجاني " وقد سبق تحليل هذا النوع من الأمر - أمر المفردة بصيغة الجماعة -⁵ وقد خرج الأمر إلى غرض الدعاء والمدح ومن هذه الصورة أيضا قوله:

¹ محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، ص 102.

² صالح السمراي، الجملة العربية، و المعنى: دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000، ص 207.

³ الديوان، ص 158.

⁴ الكتاب، 332/3 ، و ينظر ابن جيني ، الخصائص ، 1/ 278 .

⁵ ينظر البحث ، ص 47.

هَلُمُّوا وَ أَلْقُوا حِبَالَكُمْ فِي الْحَيِّ مُقْتَدِرٍ شَاطِرٍ 1 (المتقارب)

يتألف هذا التركيب من جملة أمرية متكونة من إسم فعل أمر (هلم) و فاعل متصل ببنيته ، (واو الجماعة) ، وهو المأمور ، وهم (الألى) أي الناس كافة ، وفي الأمر دلالة الزجر و الحث لأن هلم هنا أتت للأمر مبالغة في طلب الإقبال ، و الجملة الأمرية المتكونة من فعل الأمر (ألقوا) تؤكد وجوب القيام بالفعل .

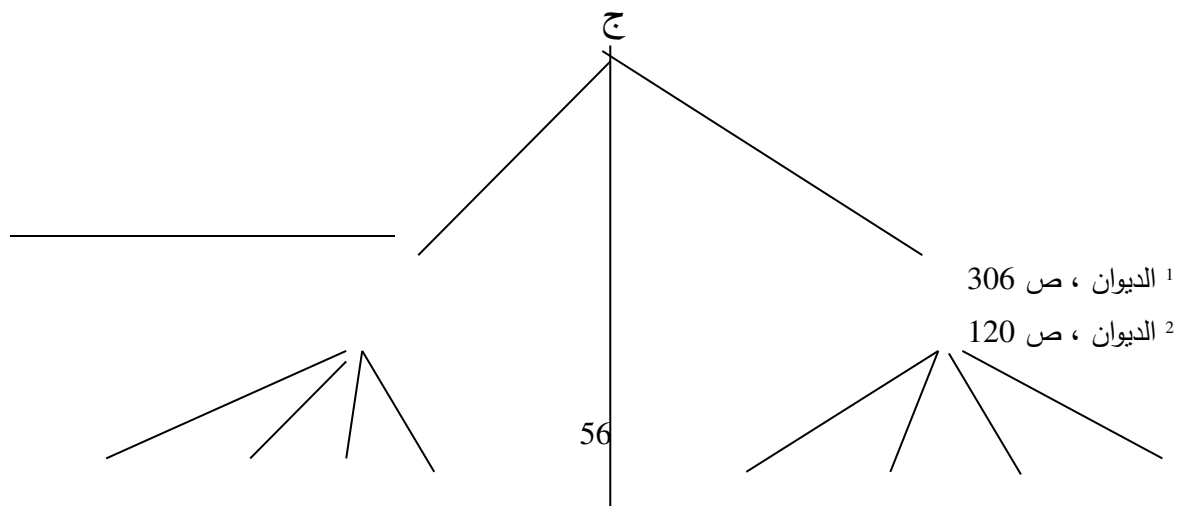
الصورة الثانية:

(إسم فعل أمر (حي) + فاعل (ظاهر) + مفعول به + متمم) + أداة عطف + (إسم فعل أمر (حي) + فاعل (مضمر) + مفعول به + إسم معطوف)

ونجد هاته الصورة في قول الشاعر:

فَحَيَّ اللَّهَ وَحَدَّثَنَا وَحَيَّ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا

وَحَيَّ الدِّينَ يَرْبِطُنَا وَحَيَّ الشَّرْقَ وَ الْعَرَبَا² (مجزوء الوافر)



ج 1

ج 2

إسم فعل فاعل مفعول به متمم عاطف إسم فعل فاعل مفعول به إسم معطوف
أمر

فحي الله وحدة نا و حي Ø العلم والأدبا
وحي Ø التين يربطنا و حي Ø الشرق والعربا

يتألف التركيب من بيتين معطوفتين على بعضهما بعضا بالواو ، وهما بدورهما يشتملان على جملتين معطوفتين برابط (الواو) أيضا ، فالأولى متكونة من إسم فعل الأمر (حي) وهو في التركيب ككل . وفاعل إسم ظاهر وهو لفظ الجلالة (الله) وهو المأمور به (وحدة) مضاف إلى ضمير المتكلمين (نا) و الثانية متكونة من إسم فعل

الأمر نفسه و الفاعل مضمر في بنيته ، تقديره الضمير (هو) و مفعول به (العلم) و إسم معطوف عليه (الأدب) أما ألف الوصل في الإسم فهي لإشباع حركة الروي و ذات الأمر نجده في البيت الثاني :

والآمر (الشاعر) أما المأمور فهو الله سبحانه و تعالى و من هنا فقد خرج الأمر عن مقتضى الظاهر ، إذ نحكم عليه من طرفيه الأمر و المأمور فإن انعكس وضعهما بأن يصدر الأدنى أمره إلى الأعلى ، إختل شرط التنفيذ لأن الأعلى ليس مطالبا بالتنفيذ و ليس للأدنى أن يحاسبه على ذلك ¹ ، فلا يكون الأمر هنا مباشرا تنفيذا بل يكون دعاء و استجداء

الصورة الثالثة :

إسم فعل أمر(هات) + فاعل (مستتر) + مفعول به + حال (جملة فعلية) ونجد هذه الصورة في قوله :

وَهَاتِ الشَّعْرَ يَسْقِينَا عَصِيرَ الْمَجْدِ فِي الدُّنْيَا² (مجزوء الهزج)

تكون هذه الجملة من إسم فعل أمر (هات) ، وهو مبني على الكسر بمعنى (أعطي) و يستوي فيه المذكر و المؤنث ، مفردا أو مثني أو جمعا ³ و الفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره : (أنت) ثم مفعول به وحال مركبة جاءت جملة فعلية فعلها مضارع .

و الأمر (الشاعر) ،أما المأمور فهو الشيخ " أبو اليقضان" وفي الأمر دلالة المدح و الفخر فالشاعر يمدح هذا الشيخ ، وهذا بمناسبة صدور " ديوان أبي اليقضان"

الصورة الرابعة : إسم فعل أمر (إيه) + فاعل (مضمر) + جملة أمرية

ورد إسم فعل الأمر (إيه) في جملة واحدة ، يقول الشاعر :

إِيهِ (تَلِمْسَانُ) قَفِي لَحْظَةً نَسْتَعْرِضُ الْمَاضِي ، وَفَجَّرَ الزَّمَانَ¹ (السريع)

¹ منير سلطان ،بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، ص .351

² الديوان ، ص102.

³ إميل بديع يعقوبي ، موسوعة النحو و الصرف و الإعراب ، ص .697

¹ الديوان ، ص .289

إيه إسم فعل أمر مبني على الكسر، وفاعله مضمر وجوبا ومعناه: الأمر بالاستزادة من عمل و حديث ، وهنا الأمر بطلب استعراض الماضي يقول الجوهري: " إيه إسم سمي به الفعل ،لأن معناه الأمر، نقول للرجل إذا استزادته من حديث أو عمل ،إيه بكسر الهاء...وإذا قلت إيه يا رجل فإنما تأمرع بلأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت هات الحديث " 2 .

وهذا المعنى اللغوي لإسم فعل الأمر (إيه) لا يخرج عن دلالة هذا التركيب فالشاعر يستحث تلمسان طالبا منها الاستزادة من الماضي المجيد ، وقد إستعمل الشاعر كلمة الفجر و ألحقها بالزمان وفي هذا إحالة على أن ذلك الماضي كان مشرقا بأيامه ، مستطردا في ذلك الحديث عن أمجاد تلمسان ، ويظهرهذا في قوله³: (السريع)

أَيَّامَ كُنَّا ، وَ الْعُلَا حَوْلَنَا	يَسْتَنْزِلُ الْمَجْدَ ، وَ يُرْسِي الْكَيَانَ
أَيَّامَ كُنَّا، وَحَضَارَتُنَا	تَغْرَوُ الْبَرَايَا بَيْنَ قَاصٍ وَ دَانَ
نِي زَيَانَ عَنْ مَشْوَرٍ	يَشْمُخُ بِالْفِكْرِ ، وَبِالصَّوْلَجَانِ
يُرَاهِنُ الدُّنْيَا عَلَى حُبِّهَا	بِهَمَّةٍ تَحْدِقُ كَسَبَ الرَّهَانَ
وَيَصْنَعُ التَّارِيخَ مِنْ أُمَّةٍ	أَمْجَادُهَا عَنْ عِزِّهَا تُرْجِمَانِ

وقد وسم الشاعر هذه القصيدة بعنوان " أمجادنا تتكلم " وهي قصيدة مطولة جاءت في أربع ومائة بيت ، يتحدث فيها عن أمجاد تلمسان ، لخلاف بينه ، وبين بعض المسؤولين ، لكنها طبعت على الستتسيل⁴

النمط الرابع :

المصدر النائب عن فعل الأمر

² الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الهدى للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1984 ، 2226/6

³ الديوان ، ص 289.

⁴ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكريا ، ص 279

من أبنية الأمر في العربية بناء المصدر، وهو الإسم الذي يحدثه الفاعل¹ و يدل على زمن مطلق²، ويتضمن مادة أحرف فعله لفظا و تحدد دلالاته الزمنية بقرينة لفظية أو معنوية، حتى دخوله في علاقات ساقية³ ويهمنا منه ما يتصل بمعنى فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁴ أي " أحسنوا إلى الوالدين إحسانا " .

و الغالب في المصدر أن يرد لتوكيد الفعل، نحو (اقرأ قراءة)، وقد يستغنى به عن الفعل للدلالة عن الأمر ، وفي هذا يقول ابن جني : " لك أن تقول (ضربا زيدا) لا على أن تجعل ضربا توكيدا للفعل ...بل على أن تبدله منه، فتقيمه مقامه " ⁵ .

والمصدر النائب عن الفعل يأتي منصوبا على " اضمار الفعل المتروك إظهاره و استغناء عنه " ⁶ وهذا تصريح واضح من سيبويه باستغناء المصدر عن الفعل لقيامه مقامه، وبنياتته عنه . إلا أن غيره من القدماء تكلفوا تقدير فعل ناصب للمصدر ويقول المبرد: " وإنما يحسن الإضمار ، و يطرد في موضع الأمر لأن الأمر لا يكون إلا بفعل نحو قولك : (ضربا زيدا) ، وإنما أردت (اضرب ضربا)، وكذلك (ضرب زيد) نصبت (الضرب) ب(اضرب) ثم أضفته إلى زيد ، كما حذف التثوين ⁷ .

وقد ورد هذا النمط في جمل كثيرة، لكن أغلبها جاء جوابا متقدما لجملة ندائية لذا لم نعتد بتلك التراكيب ، وما أخذنا إلا التراكيب العادية نوزعها على الصور التالية:

الصورة الأولى:

مصدر (ناب عن فعل الأمر) + جار ومجرور + نعت (جملة فعلية) و تظهر هذه الصورة في قوله:¹ (الطويل)

¹ ينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د ،ت) ص ، 74 .

³ المرجع نفسه ، 165/1-166

⁴ سورة الإسراء ، الآية : 23

⁵ الخصائص ، 288/1

⁶ سيبويه ، الكتاب ، 273/1 ، وينظر 275 ، 276 .

⁷ المبرد ، المقتضب ، 226/3 ، 227

¹ الديوان، ص 91 .

حَنَانًا عَلَى أُمِّ تَنْوَى عَلِيلَةَ بَكَارِثَةَ جُلَى ، وَصَاعِقَةَ دَهْمَا
حَنَانًا عَلَى أُمِّ يُصَارِعِهَا الرَّدَى وَيَأْكُلُهَا - وَ لَوْعَتِي - دَهْرُهَا لَمَّا

يتضمن التركيب مصدرا منصوبا (حنانا)، لأنه مفعول مطلق لفعل أمر محذوف وجوبا تقديره (أحن) و جار و مجرور (على أم) و نعت جاء جملة فعلية من (فعل مضارع وفاعل مقدر، ومفعول به)، (تنوى عليلة، يصارعها الردى) وهذه الصفات تعود على هذه الأم، والتي ليست غير الجزائر .

ويخرج الأمر في هذين البيتين إلى الدعاء، فالشاعر (الآمر) يدعو الله سبحانه والشعب الجزائري ، بأن يحنوا على بلاده ،التي تنوى عليلة جراء ما أصابها من كوارث دهماء : أي الداهية وسميت بذلك لإظلامها و كذا ظلم الدهر لها، وشبهه الشاعر بآكل المال ، فالآكل أكلا لما هو الأكل أكلا شديدا، أو الأكل نصيبه ، ونصيب غيره .
الصورة الثانية :

مصدر (ناب عن فعل الأمر) + جار ومجرور + ظرف مكان (مفعول فيه) +
مضاف إليه + مصدر (نائب عن فعل الأمر) + جار و مجرور + جملة إسمية مسوغة
ونجد هذه الصورة في قوله :

نُهُوضًا بِنَا نَحْوَ الْحَيَاةِ ، وَنَظْرَةً إِلَى أُمَّةٍ أَمَسَتْ ضَحِيَّةَ الْأَحْقَادِ² (الطويل)

يتضمن التركيب مصدرا منصوبا (نهوضا)، وقع مفعولا مطلقا لفعل أمر محذوف تقديره (انهض)، و جار ومجرور (بنا)، و ظرف مكان (نحو) مفعولافيه ، وهو مضاف إلى (الحياة) ،ثم مصدر بعد واو العطف (نظرة) وهو مفعول مطلق لفعل محذوفا تقديره : (أنظر) ، و جار ومجرور ثم جملة إسمية مسوغة بليس .

وخرج الأمر في صدر البيت إلى الحث على النهوض، فالآمر (الشاعر) يحث أبناء افريقيا (المأمور) على النهوض نحو الحياة، ونبذ الشقاق و الافتراق، أما الأمر في الجملة الثانية فخرج إلى الالتماس والاشفاق على حال هذه الأمة التي أمست ضحية الأحقاد الغادرين، الذين يحاولون بذر الشقاق بين أبنائها، هذه الأمة - كما قال مفدي عنها- أمة عربية ،جمعت بين أبنائها الروابط العرفية ، فكانوا الأشقاء ، ووحدهم الإسلام

² الديوان، ص 117

، فشكّلوا الركن الركين ، و الحجر الأساس في الحضارة العربية الإسلامية ، لذا أصبحت الخطوب تقربهم بعضهم من بعض علما اعتبار أنهم يؤولون جميعا إلى أمة واحدة ،جنسها العرب ، ودينها الإسلام ، ولذلك تظل روابط الأخوة بين الأشقاء وثيقة لا تفكها المذاهب السياسية ولا تعطلها الحدود التقليدية¹

الصورة الثالثة :

مصدر (نائب عن فعل الأمر) + مفعول به (شبه جملة) + جملة فعلية فعلها ماض

ونجد هذه الصورة في قوله:

وَسُحْقًا لِعِزِّ الدِّينِ ، خَانَ بِلَادَهُ فَأَزْدَاهُ جَابَا اللهُ وَأَنْهَارَ مُنْكَبًا² (الطويل)

يتألف التركيب من مصدر "سحقا"، وقد ورد مفعولا مطلقا لفعله المحذوف منصوبا بالفتحة الظاهرة، ومفعول به جاء شبه جملة من جار ومجرور (عز الدين) وحرف الجر متعلق بالمصدر، ثم جملة فعلية متكونة من فعل (خان) وفاعل منصهر في بنية الفعل و نقره بـ(هو)، ومفعول به مضاف إلى (الهاء) (بلاده) .

ويخرج الأمر إلى الإهانة و التحقير لأن الشاعر (الأمر) يدعو على (المأمور): عز الدين، (باي لمحال) ،و الذي نفذ الحكم فيه حكم الإعدام لخيانته ، على يد " الهادي بن إبراهيم " و يسمى كذلك بـ" جابا الله" ، وهو متكئ على أريكته في السقيفة الكبرى بقصر المرسى ، فألقى القبض على الشهيد " جابا الله" فنكل به أيما تنكيل و نفذ الحكم ذاته ، رميا بالرصاص³ والشاعر ساخط على خيانة " عز الدين" لبلاده ولهذا نجد الأمر ذو دلالة مزدوجة .

الصورة الرابعة:

مصدر (ناب عن فعل الأمر) + جملة إسمية (تعليية)

وتتجسد هذه الصورة في قوله:

فَنَابِلُهُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ قَوْلَةً " رُوَيْدَا فَمَرَعَى الْغَادِرِينَ وَبَيْل " ¹ (الطويل)

¹ حواس بري ، شعر مفدي زكريا ، دراسة وتقويم ، ديوان مطبوعات الجامعة ، الجزائر ، ص 123.

² الديوان ، ص 301.

³ ينظر الديوان ، ص 299 ، 300 ها 02.

¹ الديوان، ص 39.

ورد المصدر "رويدا" في جملة مقول القول، وهو في محل نصب مفعول به وعقبته جملة إسمية تعلل السبب في التروي.
ويخرج الأمر في هذا التركيب إلى النصح و الإرشاد وهو طلب لا تكليف فيه و لا إلزام و إنما يحمل بين طياته معنى النصيحة و الموعدة والإرشاد².

خصائص جملة الأمر:

شكلت جملة الأمر في ديوان - أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى - نسبة عالية إذ أنها تحتل المرتبة الأولى عددا في قائمة الجملة الطلبية، حيث بلغ حجم استخدامها اثنتين و أربعين وأربعمئة جملة، واعتبرناها مستقلة في بنيتها النحوية عن غيرها والإستقلال

² ينظر عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص. 78.

البنوي مبدأ من المبادئ التي توخيناها في دراستنا، ولذلك لم نأخذ في إحصائنا الجمل الواقعة جوابا للشرط أو جوابا للنداء¹.

إن تركيب الأمر يعتمد في تأدية وظيفته على صيغة (افعل)، وفروعها فيكون المأمور هو مخاطب سواء أكان مفردا أم مثنى، أو جمعا و الضمير المتصل ببنية الفعل يدل على عدد الفاعل (المأمور)، نوعه، ويعتمد كذلك على الأداة الموضوعة لهذا الغرض، وهي (اللام) مع الفعل المضارع، وصيغتها ليفعل، وفروعها، وقد يكون المأمور في هذه الحال إسما ظاهرا أو ضمير للغائب، وتلك ميزة الأمر بهذه الصيغة كما يعتمد كذلك المصدر النائب عن فعل الأمر ، و كذلك إسم فعل الأمر في تأدية وظيفة الأمر . ونوضح كمية استخدام صيغة جملة الأمر في الجدول التالي:

عدد الاستخدام	نوع الصيغة
377	- جملة الأمر بصيغة فعل الأمر
22	- المضارع المقرون بلام الأمر
14	- إسم فعل الأمر
29	- المصدر النائب عن فعل الأمر
442	المجموع

تميزت جملة الأمر بتنوع صيغها، وتراكيبها، فأسند الفعل إلى واو الجماعة والمفرد المخاطب، و المثنى، وأغلب إسناده إلى واو الجماعة والمفرد المخاطب لأن: الشاعر يخاطب على الخصوص، شعبه الجزائري ، أو أبناء قومه ، أو نفسه ، ونشير إلى أن المتكلم في جملة الأمر ، والمتلقي مأمور ، والفعل ما يتعلق به المأمور به فالأمر لا يظهر في البنية السطحية إذا كان مفردا مذكرا و تغني عنه قرينة الخطاب والشاعر حين

¹ ينظر جملة النداء

دَعِ الْمِزْمَارَ، وَالنَّايَا وَخَلِّ الصَّيِّكَ، وَالْمَايَا 1 (محزوء الهزج)

2- الدعاء كقوله:

وَأَخْلُ بَابِ الْأَلْبَابِ سِحْرًا بِالنَّشِيدِ لِيَعِشَ بِالْعِزِّ تاجُ الْعُلَمَاءِ 2 (الرمل)

3- الحث كقوله:

وَصَوْنُوا مِنَ الْوَيْلَاتِ شِعْبًا مُنْكَدًا وَكُونُوا لَهُ التَّرْسَ الْمُدَافِعَ وَالذَّرْعَا 3 (الطويل)

4- الفخر كقوله:

فَلْيُفَاخِرْ شَمَالُ إِفْرِيقِيَا بِالزَّ رَجُلِ الْفَدَى، وَ لِيُبَاكِرَ عُهُودَا 4 (الخفيف)

5- التهديد كقوله:

ثِقَّةُ الشَّعْبِ ذِمَّةٌ فَأَرْقَبُوهَا وَآتَ قُوا اللَّهَ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرِ 5 (الخفيف)

6- الالتماس كقوله:

رِفْقًا بِلَادِي، فَأَنْتِ الْكُونُ أَجْمَعُهُ لَوْلَاكِ كُنْتُ بِلَادِي هَالِكًا فَانِي 6 (البيسط)

ونشير أن تركيب الأمر متنوع الدلالة، وللقرائن دور كبير في تحديد هذه الدلالة- لقد تميز أسلوب الشاعر في هذا الديوان، بورود العديد من جمل الأمر ذات التركيب (فعل + فاعل) و بشكل متوالي في البيت الواحد ، من هذا قوله :

وَأَهْنَأُ وَدُمْ ُ وَ إِسْمُ وَاسْعَدُ وَاطْمِنُ وَعِشُ وَأَنْهَضُ وَلازِلْتُ لِلْعُلْيَا مُنْتَدِبَا 1 (البيسط)

فما نلاحظه في هذا البيت أن جمل الأمر جاءت متتالية، فشكلت صدر البيت ككل، كما افتتح الشاعر عجزه بجملة أمرية أخرى، وبواسطة الواو تم الربط بين جميع هذه

1 الديوان، ص 102

2 الديوان، ص 19

3 الديوان، ص 84

4 الديوان، ص 148

5 الديوان، ص 277

6 الديوان، ص 51

1 الديوان، ص 50

الجملة، المتكونة من أفعال أمر، وفاعل مقدر " أنت " والمخاطب به الملك "تيمور بن فيصل"
ومنه كذلك قوله:

مُرِ إِنَّهُ حُمٌ ، قُمْ أَنْتِ خُلٌّ+، قُلْ دَعِ ، اسْعَ أَعِنُّ

صُنْ لِنِ زَنْ ، ادْنِ أَيْنُ ، بُنْ بِنُ ، عِدِ افْدِ هِبَا 2 (البسيط)

أما هذا البيت فهو يتألف من جملة أمرية متتالية الواحدة تلو الأخرى دون روابط بينها، فكان عدد الجمل عشرون جملة ، من التركيب (فعل + فاعل) ، والفاعل فيها جميعا مقدر بـ" أنت " و المخاطب به الملك تيمور بن فيصل أيضا ، وهذه الجمل شكلت لنا البيت كله بصدده ، وعجزه ، من البحر البسيط

² الديوان ، ص 49

⁺ فم قلانا : أتى عليه ثناء طيبا ، خال يخول فلان على أهله : دبر أمورهم وكفاهم ، أبان الشيء : قطعه و فصله بان يبون بونا : غلب في الفضل و المزية ، وفي الأصل : " دبن " و لعل الصواب ما أثبت ، بان بينى بيانا : اتضح و ظهر ينظر الديوان ، ص 49.

جملة النهي:

النهي، نوع من أنواع الطلب، يقول ابن هشام في معرض حديثه عن الكلام: "والكلام قول دال على نسبة إسنادية، وهو طلب نحو: "إضرب"، "ولا تضرب" ...

فالضرب طلب للفعل، ولا تضرب طلب للترك "1، فالنهي بهذا : تركيب لغوي يفيد طلب ترك الشيء، والكف عنه .

وبتعبير آخر: " هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء، والإلزام"2 وهو كالأمر في هذا .

والتركيب اللغوي الوحيد الذي يعتمد في تأدية الوظيفة الدلالية للنهي هو: لا الناهية التي تسبق الفعل المضارع3 ، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى ﴾4 .

والأداة (لا) تختص بالدخول على المضارع، وتقتضي جزمه واستقباله، سواء كان المطلوب مخاطبا، أو غائبا أو متكلما، وسواء كان مفردا أو مثني أو جمعا5 .

والموقف اللغوي لتركيب النهي يبني على الوضع التالي6:

1- (الناهي): وهو المتكلم الذي يصدر منه النهي، وعلو درجته شرط في بقاء التركيب على دلالاته .

2- (المنهي): وهو المتلقي الذي يتوجه إليه النهي، وانخفاض درجته شرط في دلالة التركيب على النهي، وفي ذلك تقبل لدلالة التركيب من غير معارضة.

3- (المنهى عنه): وهو الفعل وما يتعلق به، الذي يطلب الكف عنه، وهو المقصود من التركيب الطلبي، ويكثر أن يكون معللا، وفي ذلك إقناع للمنهى . وقد يستعمل النهي في غير طلب الكف أو الترك، فتخرج صيغته عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام ، وقرائن الأحوال ، كالتهديد، كقولك لعبد لا يمتثل أمرك : (لا تمتثل أمري) ، والدعاء ، والإلتماس ، والتمني والإرشاد والتوبيخ والتأييس والتحقير1. ولهذا يرى أحد

¹ ابن هشام، اشرح للمحة البدرية في علم العربية، دراسة وتحقيق: هادي نهر، مطبعة الجامعة ، بغداد، 1977، 229/1

² محمود أحمد نحلة، علم المعاني، ص 88 .

³ ينظر منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، ص 376 .

⁴ سورة الإسراء ، الآية 32 .

⁵ ينظر المبرد ، المقتضب، 134/2 - 135 .

⁶ محمد خان ، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، ص 191 .

¹ ينظر محمد هاشم دويدري ، شرح التلخيص في علوم البلاغة ، دار الجيل ، بيروت ، ص 90 .

الباحثين أن: " إطلاق مصطلح (لا الطلبية) على (لا) أدق وأنسب وأشمل من تسميتها (لا الناهية) لأن التسمية الأخيرة لا تشمل هذه المعاني"².

وقد اقترن النهي في الديوان بالمخاطب في صيغ: "لا تفعل"، "لا تفعلوا" و"لا تفعلني" و " لا تفعلن"، وكانت صيغة " لا تفعلوا" الأكثر وروداً، كما اقترن النهي بالغائب في صيغة " لا يفعل " .

وقد جاء من تركيب النهي في الديوان تسع وعشرون جملة ذات نمط واحد.

النمط = تركيب يعتمد الأداة (لا) في تأدية وظيفة النهي.

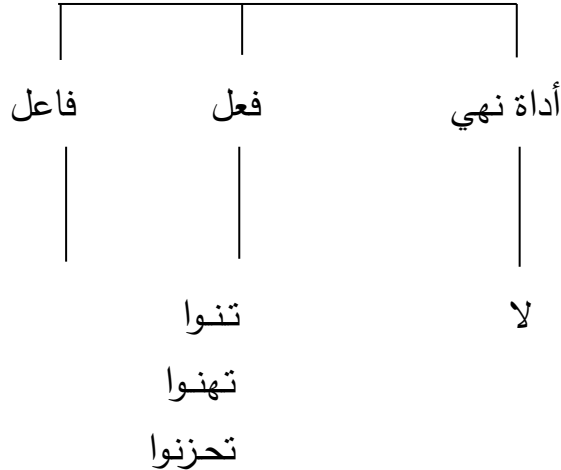
رأينا أن نحلل بنية تراكيب النهي وفق الصور التالية:

الصورة الأولى:

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + فاعل .

من هذه الصورة قوله³: (الرمل)

لا تَتُوا ، لا تَهِنُوا ، لا تَحْزِنُوا وَلِصْرَحِ الْمَجْدِ عَالٍ فَابْتَنُوا
وَأَنْهَضُوا نَحْوَ الْعُلَا لَا تَنْتُوا عِشْتُمْ ، وَلِيْحِي هَذَا الْوَطْنِ



أداة النهي (لا) تتصدر التراكيب، وهي مختصة بدخولها على المضارع يتلوها فعل مضارع (مجزوم بالنهي)، ولذلك حذفت النون من هذه الأفعال (تنوا، تهنوا تحزنوا،

² أبو السعود حسنين الشاذلي ، العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القرآن الكريم ، ص 98 .

³ الديوان ، ص 158 .

تنتهوا)، والفاعل في جميعها ضمير متصل (الواو) لجماعة المخاطبين، وهو المنهي، أما
الناهي فلم يظهر في البنية السطحية للجمل.

وجملة النهي تدل على الإستقبال، وذلك لأن النهي كالأمر تماما، من حيث الدلالة
الزمنية¹.

وما يلاحظ في تركيب جمل النهي، في البيت الأول (لا تتوا، لا تهنوا، لا تحزنوا)
أن الناهي (الشاعر)، قد استخدم ثلاث جمل متتالية دون رابط عطف بينها فنهم أن في
النهي قوة حاسمة في الطلب، تتجلى في الناهي، وهو في هذا فنان غير قاصد منعا،
ولا صدا، وغير ملزم أحدا، ولكنه صاغ فكرته في أسلوب من النهي يقصد من ورائه
الحث على عدم التراجع، والإبتعاد والوهن، والحزن والإستمرار في بناء المجد.

ومن بلاغة هذه التراكيب أن المنهي هو شخص واحد وليس جماعة المخاطبين
وهذا يدل على تقدير وتعظيم الشيخ "أحمد التيجاني"، وفي البيت الثاني نجد نفس التركيب
، ودلالة النهي فيه تتصرف إلى الحث على استنهاض الهمم وعدم الإستسلام فلا شيء
يثنى من عزيمة الأبطال غير الموت.

الصورة الثانية:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور .

ونجد هذه الصورة في قوله

أَنْتَ مَنْ عَبَا الْعَزَائِمَ بِالْجِدِّ دِ، فَعَجَلٌ، وَلَا تَلْذُ بِالْتَّانِي 2 (الخفيف)

وردت جملة النهي " لا تلذ بالتأني " بعد جملة الأمر " عجل "، وفي جملتي الأمر
والنهي -غالبا- إما أمرا ناه، أو ناه أمرا.

ويتألف التركيب من " لا " الناهية، وفعل مضارع مجزوم وفاعل مضمرة في البنية
السطحية للتركيب، نقدره بـ"أنت"، وجار ومجرور متعلقان بالفعل.

والشاعر يخاطب الشعب الجزائري، وينهاه عن الكسل، والخمول، والتخاذل بعد أن
كان هو معلم البطولات، ومحقق الكفاح، ومحرر الشعوب من الحجر، ومركز الكرامة في

¹ عبد الله بوخلخال ن التعبير الزمني عند النحاة العرب ، 87/1 .

² الديوان ، ص 177 .

الأرض، ومعبيء العزائم بالمجد، فلم التخاذل والتأني؟ فالنهي إذن ليس نهيا حقيقيا ، بل هو حث على النهوض، ودرء الكسل بالعجل .

ومما يماثل هذه الصورة قوله:

حَدَّثَ رَائِعٌ، وَأَمْرٌ جَلِيلٌ طَيْرُوهُ، لَا تَحْفَلُوا بِالْمَصَادِرِ 1 (الخفيف)

لقد اتصل بالفعل المضارع المجزوم " تحفلوا"، واو الجماعة، وهو فاعل، وتعدى هذا الفعل بواسطة حرف الجر " الباء " .

والشاعر هنا يخاطب الشعب الجزائري، ويدعوهم للإحتفال بهذا الحدث الرائع والأمر الجليل، وهو عودة الرئيس " أحمد بن بلة " بعد ست سنوات اعتقال، ويحثهم على أن يكون هذا الإحتفال كبيرا وعظيما عظمة هذا الرجل، فالفعل " طيروه " ليس بمعنى " أزيلوه " ، أو " أزيحوه " ، وإنما هو بمعنى ارفعه عاليا ليطير، وربما كان دعوة للرفع بالأصوات عاليا لسمع كل الناس بعودة الرئيس بن بلة، ويتضح هذا المعنى أكثر في أبياته، القائلة²:

وَأَقْبَسُوهُ مِنْ كُلِّ وَمُضَةٍ بَرَقِ وَأَخْطَفُوهُ مِنْ كُلِّ خَفَقَةٍ طَائِرِ
نَبَأٌ فِي السَّمَاءِ تَجْهَلُهُ الْأَرْضُ ضُ ، سَلُوا عَنْهُ حَالِمَاتِ الْكَوَاسِرِ
أَلْفَتْ رُؤْيَا الصَّوَارِيخِ فِي الْجَوِّ وَ ، فَحَامَتْ عَلَى الشُّجَاعِ الْمُغَامِرِ

الصورة الثالثة :

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + مضاف إليه .

ونجد هذه الصورة في قول الشاعر:

نَا حَطَّمْتُ مِرْهَرِي، لَا تَسَلْنِي وَسَلَوْتُ إِبْتِسَامَتِي، لَا تَلْمَنِي 3 (الخفيف)

أداة نهى	فعل	فاعل	مفعول به	مضاف إليه

ني

∅

تسل

¹ الديوان ، ص 172 .

² الديوان ، ص 172 .

³ الديوان ، ص 175 .

يتألف هذا التركيب من (لا) الناهية، وفعل مضارع مجزوم، وقد رفع فاعلا مضمرا " أنت " ، ونصب مفعولا به متصلا " نون المخاطبة" ومضاف إليه متصل " ياء المخاطبة" ، والواضح على الفعل أنه من أصل الفعل (سأل يسأل) ، وقد خفف الفعل من الهمز لغرض شعري هو المحافظة على الوزن .

والناهي (الشاعر)، والمنهي فهو فؤاده، وخرج النهي عن معناه الأصلي إلى الإلتماس، ويكون ذلك بطلب الكف عن أمر حين يكون هذا الطلب من شخص لآخر يساويه قدرا ومنزلة¹، والشاعر ينهي قلبه، الذي هو جزء منه، ويلتمس منه أن لا يسأله عن حاله، ويتخلل هذا الإلتماس نوع من التأسف، والتحسر على رداءة الظروف والأحوال بعد الإستقلال، ويقصد بها الظروف السياسية، إذ نظم الشاعر هذه القصيدة - عيد وحدتي - في شهر جويلية 1962 ، أيام ولادة المكتب السياسي، وأيام الصراع المسلح بين بعض العناصر التابعة للولايات في الجزائر² .

وتظهر هذه الصورة في موضع آخر غير أن المضاف إليه جاء جملة إسمية يقول الشاعر:

وَلَا تَخْشَ عُدْوَانَ ذِي مَرَضٍ حَلِيفَ الْفِرَاشِ كَذَاتِ حِرٍ³ (المتقارب)

الفعل المضارع " تخش" مجزوم بـ" لا الناهية" وعلامة جزمه حذف حرف العلة "الألف"، وقد رفع فاعلا مضمرا " أنت " ، ونصب مفعولا به "عدوان" المضاف إلى الجملة الإسمية (ذي مرض) ، وهي مصدرية باسم من الأسماء الستة "ذو" ، وهذه الجملة مبنية في محل جر مضاف إليه، لأن تقدير الكلام: " ولا تخش عدوان المريض" وإنما استعمل التركيب هكذا لتحقيق الوزن .

¹ ينظر محمود أحمد نحلة ، علم المعاني ، ص 89 .

² ينظر يحيى الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، دار البعث، فسنطينة، الجزائر، ط1، 1987، ص 113، ها . 36

³ الديوان ، ص 106 .

والخطاب في جملة النهي موجه إلى جريدة " المرصاد الجزائرية" والأحرى أنه يخاطب صاحب هذه الجريدة " عبابسة الأخضرى " وفي معنى النهي حث له على الإقدام وبث الروح الوطنية في نفس كل شاب شمري، أي كل شاب مجد، وماض في الأمور، وأن لا يخش عدوان المعمر ، لأن الخوف منه يقود إلى الموت
كما يقول الشاعر¹ :

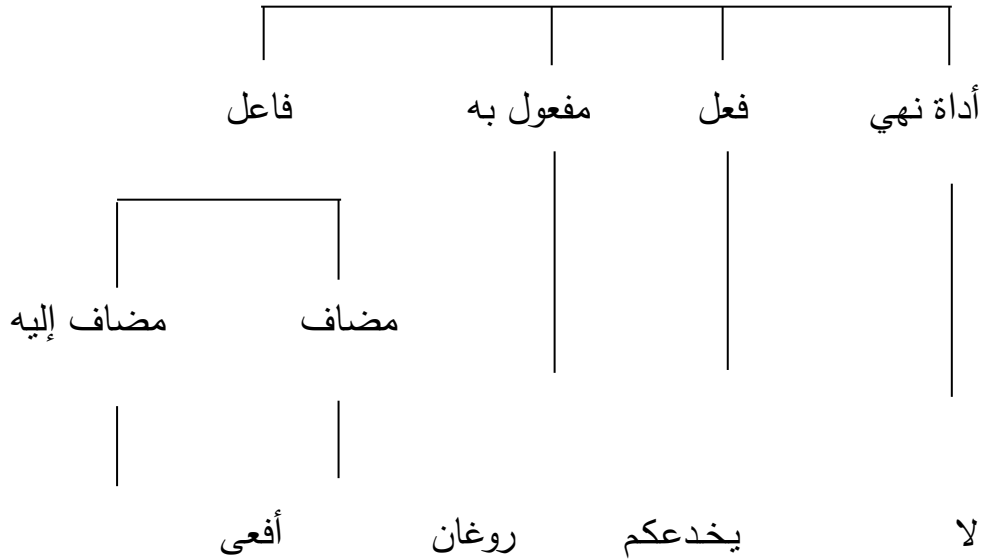
وَلَا تَخْشَ عُدْوَانَ ذِي مَرَضٍ حَلَّيْفَ الْفِرَاشِ كَذَاتِ حَرِّ
يَقُودُكَ لِلْمَوْتِ بِاسْمِ الْحَيَاةِ وَبِالدِّينِ ، وَالدِّينُ مِنْهُ بَرِي

الصورة الرابعة:

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + مفعول به (متصل) + فاعل (مؤخر) + مضاف إليه

ونجد هذه الصورة في هذا التركيب:

وَلَا يَخْدَعُكُمْ رَوْعَانُ أَفْعَى فَمَنْ لَدَغْتَهُ خَافَ مِنَ الْجِبَالِ² (الوافر)



اتصل المفعول به بالفعل المضارع المجزوم، وهو " كاف" الخطاب، فتقدم وجوبا، وتأخر الفاعل " روغان"، وهو مضاف إلى "أفعى"، وهو ما ينهى لشاعر عنه على سبيل

¹ الديوان ، ص 106

² الديوان ، ص 237 .

النصح والتنبية والتحذير، فالشاعر ينهى الشعب الجزائري، عن الخوف فمن خاف من الأفعى في روغانها، حسب الحبل الممدود على الأرض أفعى، وبالتالي يسيطر الخوف عليه، ولن يواجه هذه الأفاعي (المعمر الفرنسي)، فكلمة أفاعي ما هي إلا تركيب ضمني يقصد به جيوش الإحتلال، فهو يشبه الأفاعي في غدرها وكرها ولدغها الأبرياء، ومن ثم نستطيع القول بأن في تركيب النهي هذا نوع من الحث على مواجهة الإستعمار، وتحديه.

الصورة الخامسة:

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه + جملة فعلية (تعليقية).

وتتضح هذه لصورة في قول الشاعر : 1 (الوافر)

لا تَدْعُوا الشَّيْءَ الشَّبِيهَ لِابْنِ آوَى فَقَدْ أَعْرَقَ الضِّيَاعُ بِهِ الذَّنَابَا

تتألف الجملة من أداة نهى، وجزم (لا)، وفعل مضارع مبني على الضم، لاسناده إلى ضمير جماعة المتكلمين، " واو الجماعة"، ومفعول به معرف " بأل "، وجار مجرور مضاف إلى آوى ، وهو مركب إضافي ، وقد خصص النهي تخصيصا تعليليا بجملة فعلية تنصدرها الأداة " الفاء" وهي أداة التعليل ، ثم فعل ماض مسبق بحرف التحقيق " قد " ، ويطلق عليه عموما "حرف التوقع" ، إذ له معان أخرى غير التحقيق ، منها تقريب الماضي من الحال ، والتكثير ، والتقليل...² ، وهو في هذا الموضع للتحقيق.

والتركيب يفيد النهي عن الفعل في تعلقه بالمفعول به " الشبيبة "، وقد خرج معنى النهي فيه إلى النصح يتخلله نوع من الإلتماس، فالشاعر ينهى عن ترك الشباب بين أيدي العدو، والذي وصفه الشاعر بإبن آوى، الذي يعيش في الأدغال، ثم يعلل لذلك بأن الضياع يغرق حتى الذناب، فكأن شباب الجزائر ومن جراء الحرب ومأساتها لجؤا إلى أحضان العدو الغاشم، والشاعر يحث رجالها لمنع هذا، والأخذ بيدهم إلى بر النجاة، وكان عنوان هذه القصيدة " ألا أين الرجولة يا لقومي " وقد أغضب بها المسؤولين، فنظروا بعين شرراء إلى مفدي، وكانت مقدمة لما وقع له في ملتقى الفكر الإسلامي بتلمسان من حصار غادر بعده الجزائر، إلى أن توفي غريبا بتونس في أوت 1977 م.¹

¹ الديوان، ص 285 .

² ينظر عبد العال سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 1978، 166/3

¹ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 232 ، ها 118 .

الصورة السادسة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + مفعول به

ونجد هذه الصورة في قول الشاعر: 2 (الخفيف)

وَأَزْرَعُوا فِي رِحَابِهِ الْحُبَّ وَالْحُبُّ بَ، وَلَا تَتَدَبَّوْا بِهِ الْأَطْلَالَ

تختلف هذه الصورة عن سابقتها في تقديم الجار والمجرور (به) وتأخر المفعول به (الأطلال)، وهذا التقديم والتأخير جوازا، ولعله لمراعاة الوزن، وقد وردت جملة النهي (ولا تتدبوا به الأطلال) بعد جملة الأمر (وازرعوا في رحابه الحب والحب) وتألف التركيب من (لا) الناهية، وفعل مضارع مجزوم (مبني على الضم) ، وفاعل مسند إليه مكنى عنه بواو الجماعة المحيل على المخاطبين ، وهم أبناء الجزائر ، وجار ومجرور (به) ثم مفعول به مؤخر .

والنهي على سبيل النصيح، فالشاعر ينصح أبناء شعبه بأن لا يجعلوا من تراب الشهداء مندبة للأطلال ، بل يحثهم على أن يزرعوا في رحابه الحب ، ويؤكد على ذلك بإعادة لفظة " الحب " .

الصورة السابعة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول به + حال .

وتتحقق هذه الصورة في قوله : 3 (الخفيف)

إِنَّ هَذَا التَّوَّابُّ رَابَّ بَعْضٍ مِنَ الخُّدِّ د ، فَلَا تَمْسَخُوا الخُلُودَ ابْتِدَالًا

تصدرت التركيب (لا) الناهية التي تفيد نهي الفاعل المكنى عنه بواو الجماعة والمحيل على الشعب الجزائري ، فالشاعر يخاطبهم على سبيل الرجاء والتضرع بالألا يمسخوا الخلود ، الذي جسده دماء الشهداء .

وما لاحظناه أن هذه القصيدة موجودة في ديوانه "من وحي الأطلس" بعنوان:

" قد أتى أمرنا " 1 .

² الديوان ، ص 228 .

³ الديوان ، ص 228 .

¹ ينظر مفدي زكرياء، من وحي الأطلس، مطبعة الأنبياء، المغرب، 1976 ، ص 96 ، 76 .

غير أن هذه القصيدة، والتي أعيدت عنوانها بـ " فاسألوا الشعب" تفوقها بإحدى عشر بيتا، وهو ما جعلها جديرة بإعادة طبعها تامة.

ومما يماثل هذه الصورة قوله:

اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْجُوعُ الْعَرَّ شَى ، وَلَا تَأْكُلُوا الْحَرَامَ حَلَالًا 2 (الخفيف)

الفعل المضارع المجزوم "تأكل" تطلب فاعلا متصلا " الواو"، جماعة المتكلمين ومفعولا به وهو "الحرام" ، ونصب بالفتحة ، أما الحال في كلمة " حلالا " ، فهي مفردة ومنصوبة .

وهذا البيت مأخوذ من قصيدة مطولة من إثنين وسبعين بيتا، وهي مأخوذة من جريدة الشباب التونسية، وقد قدم لها صاحب الجريدة " بيرم التونسي " بقوله: "إيه أيتها الشقيقة العزيزة، لقد بعد عهدك بالعربية حتى كادت تتكرك ، وتلهف الناطقون بالضاد على سماع صوتك بينهم ، فما أنت تتجبين مفدي زكرياء يصور لنا ملامحك، ويقرب إلى قلوبنا شخصك، وما خفي من شؤونك و شجونك" ³ ، لذا كان عنوانها -

صوت الجزائر - وقد زيد في هذا العنوان " بردة الوطنية الجزائرية" ⁴ ، والشاعر فيها يحاول أن يسمع صوت الجزائر بلسانه، وقلمه إلى الشعب الجزائري الذي عهده طوال الدهر غير مستسلم للظروف، فهاهو ذا اليوم يستمال من طرف المعمر الفرنسي ويجب نداء عدوه، فكان لا بد من وقفة استصراخ ، وتحذير من مشروع (فيوليت) الخطير ، الذي يخول ظاهره حق المواطنة ، ومنح الحقوق السياسية ، ويعمل باطنه لا على القضاء على مميزات الجزائريين وحدهم ، بل هو يتجاوز ذلك إلى إصابة الوحدة بين شعوب المغرب بالتصدع والإنشقاق ، فإن هذا المشروع كان يشكل في تلك المرحلة أثبت حاجز في طريق الوطنية ، وأكثر من ذلك في طريق الوحدة العربية بإقامته ستارا من الفرنسية بين تونس والجزائر ، وهناك من لمشاركين في المؤتمر الإسلامي من الجزائريين ممن اعتد بهذا المشروع ، وراح يعمل على إنجاحه وتميره ¹ ، لذا نجد الشاعر ساخطا ، ومحذرا

² الديوان، ص 142 .

³ نقلا عن الديوان ،مناسبة القصيدة ، ص 140

⁴ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 211 .

¹ المرجع السابق ، ص 95 .

من عاقبة هذا التصرف ، وقد وصفهم بالجوع الغرثي ، الذين يقبلون على الطعام لهفا وشوقا، وكل هذه الألفاظ تعبيرات رمزية لا يقصد بها الشاعر فعل الأكل .

الصورة الثامنة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + مفعول به + حال + أداة نهي (لا)
+ فعل مضارع (ناقص) + إسم (متصل) + خبر .
ونجد هذه الصورة في قوله : 2 (مجزوء الرمل)

لا تَقْضُوا العُمْرَ لَهْوَاً لا تَكُونُوا عَابِثِينَ

يشتمل التركيب على جملتين، تكونت الأولى من نفس العناصر المذكورة في الصورة السابقة (أداة نهي (لا) وفعل مضارع، وفاعل ومفعول به، وحال) ، أما الثانية فتكونت من (لا) الناهية التي دخلت على جملة إسمية ، فيسوغ بذلك مباشرتها واقترانها بالناسخ الفعلي (تكن) ، وإذا دخلت كان على التركيب ، فإنها تؤثر فيه لفظيا من حيث تحكمها في توزيع السمة الحركية لكل من المسند ، والمسند إليه ، فيأخذ المسند إليه الضمة ويبقى على حاله ، وأما المسند فتتحول سمته الحركية من الضمة (الرفع) إلى الفتحة (النصب)، وتغيره وظيفيا ، حيث يتحول المبتدأ إلى اسمها، والخبر إلى خبرها غير أنه تغيير شكلي حيث يحتفظ كل منهما بوظيفته الإسنادية السابقة قبل دخولها ، كما تؤثر في معناه ، بإكسابه عنصر الزمن إذ تدل صيغتها على الماضي غير أن السياق الشرعي يجعلها للإستمرار في الأزمنة الثلاثة³ ، وزمن (كان) في هذا التركيب هو زمن المضارع (تكونوا)، والمسند إليه الذي هو إسمها هو (الواو) المتصلة والمنصهرة في بنية الفعل ، أما المسند ، أي خبرها فجاء منصوبا (بالياء والنون) لأنه جمع مذكر سالم (عابثين) .

ويتضمن النهي حكمة، ودلالته نصح وإرشاد، فالشاعر ينصح أرباب الأسر بان يحافظوا على أموالهم، وأن لا يعبثوا بها ، من أجل متاع الدنيا ولهوها .

الصورة التاسعة:

² الديوان ، ص 159 .

³ ينظر السعيد هادف ، وكان الله عليما حكيما ، دراسة لغوية تحليلية لفعل الكينونة ، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة ، عدد 03 جوان 1995 ، ص 68 وما بعدها .

أداة نهي + فعل مضارع + نون التوكيد + فاعل (مضمر) + مفعول
به + مفعول به ثان + أداة عطف + جملة إسمية معطوفة.

ونجد هذه الصورة في قوله:

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْعُلَا خُبْرَةً وَلَا الْمَجْدَ يُؤْكَلُ كَالْتَمْرِ¹(المتقارب)

استخدم الفعل المضارع " تحسب" ، وهو من أفعال القلوب التي تتصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وقد تقيّد هذا الفعل بهما وهما: (العلا) و (خبزة) ، وهو مسند إلى الفاعل المنصهر في بنيته ، وتدل صيغة الفعل على سمات ثلاث للفاعل؛ مخاطب مفرد ومذكر ، ويقدر بالضمير (أنت)، ويحيل في شبكة العلاقات السياقية مع العناصر المحيطة به على رئيس تحرير جريدة " المرصاد" (عباسة الأخضرى) . ومما يلاحظ في هذا التركيب أنه يتكون من جملتين معطوفتين بواسطة أداة العطف (الواو) ، غير أن الجملة الثانية وردت محذوفة العامل " الفعل" لأن أصل الكلام " ولا تحسبن المجد يؤكل كالتمر" ، فحذف الفعل المضارع المجزوم مع فاعله ، وهنا نجد أن (الواو) اختصت بعطف معمول حذف عامله ، وهذا الحذف مفاده تجنب الثقل ، والتكرار ومراعاة الوزن . وفي النهي معنى الحث على الإستمرار في تحقيق الإنتصارات، والنجاحات فهو هنا يحث صاحب هذه الجريدة على مواصلة ما هو سائر فيه، لأن المجد والعلا لا يأتیان بالكسل، بل بالجد ومواصلة المسير، بصبر وتحد، وهذا ما يتضح من قوله²:

فَدُونَ السَّعَادَةِ خَرَطُ الْقَتَادِ وَدُونَ الْعُلَا لُقْمَةُ الصَّبْرِ
فَحَرَكُ رِكَابِكَ لِلصَّالِحَاتِ تَخَلُّدُ شَذَى ذِكْرِكَ الْعَطْرِ
وَدُمُّ، وَاسْمٌ وَاسْعُدْ عَبَاسَةً وَعِشْ خَالِدًا وَاصْطَبِرْ تَظْفَرِ

الصورة العاشرة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (ضمير) + مفعول به أول

+ جار ومجرور + مفعول به ثان .

ونجد هذه الصورة في قوله:

¹ الديوان ، ص 106 .

² الديوان ، ص 106 .

فِي سَبِيلِ الْحَقِّ نَحْيًا وَنَمُوتُ لَا تَظُنُّ أَنَا مِنَ الْخَوْفِ سُكُوتٌ 1 (الرمل)

تألّفت جملة النهي من أداة نهى (لا)، وفعل مضارع مجزوم، وقد رفع فاعلا مضمرا " أنت"، وهو من أفعال القلوب التي تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر وقد تقيد هذا الفعل بهما، وهما (أنا)، وهو مفعول به صريح دال على المتكلمين والآخر هو " سكوت"، والتقدير: " لا تظن أنا ساكتين من الخوف ".

ودلالة النهي في التركيب تخرج إلى التهديد، وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدرا، ومنزلة، عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم².

والناهي والمنهي غير بارزين في البنية السطحية للتركيب، وإنما يدل عليهما السياق اللغوي العميق، فالناهي هو الشعب الجزائري، أما المنهي فهو المعمر الفرنسي، فالشاعر هنا وعلى لسان شعبه، يذكر الفرنسيين ببطولات الجزائريين، من نصرة للحق، وبناء للمجد... ومن هنا يقوم الشاعر بتهديدهم، ويقر بأن لا الموت ولا الخوف يمكن لهما أن يحطا من عزيمة شعبه، ففي سبيل إحقاق الحق يحيي الشعب الجزائري، ويموت، وإن كان صامتا فهذا لا يعني أنه خائف، فصمته لن يدوم طويلا بل سيأتي يوم يكشر فيه عن الأنياب، ويتضح هذا من قوله في البيت الذي يلي هذا البيت حيث يقول:

نَحْنُ مِثْلُ اللَّيْثِ مِنْ بَعْدِ الصُّمُوتِ هَلْ تَرَاهُ قَدْ بَدَأَ مُبْتَسِمًا³؟

الصورة الحادية عشرة :

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + نون التوكيد + فاعل (مضمر).

ونجد هذه الصورة في مثال واحد، وهو قوله: 1 (الطويل)

وَأَرْسَلَهَا (لَا تَحْسَبَنَّ ...) فَرَدَّدَتْ صَدَى الْآيَةِ الْكُبْرَى سَلَّاسِلُهُ الْغَضْبَى

تركيب النهي (لا تحسبن) اتسم بإيجاز الحذف، وتقدير الكلام ما نجده في الآية الكريمة في قوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

¹ الديوان، ص 20.

² ينظر عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 88.

³ الديوان، ص 20.

¹ الديوان، ص 301.

يُرْزَقُونَ²، وقد تكون ضرورة الحذف لضيق المقام ، أو لضرورة الوزن والأرجح أن ضيق المقام لا يسمح بنظم بيت شعري من ثلاثة عشرة كلمة .

وبما أن الفعل المستخدم هو " تحسب " فإن هذا الفعل بطبيعته يحتاج إلى مفعولين ينصبهما، لأنه من أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهما: (إسم موصول " الذين"، وأمواتا").

والناهي هو الشهيد " الهادي جابا الله " أما المنهي، فهو المستعمر عامة، ومنفذ حكم الإعدام خاصة.

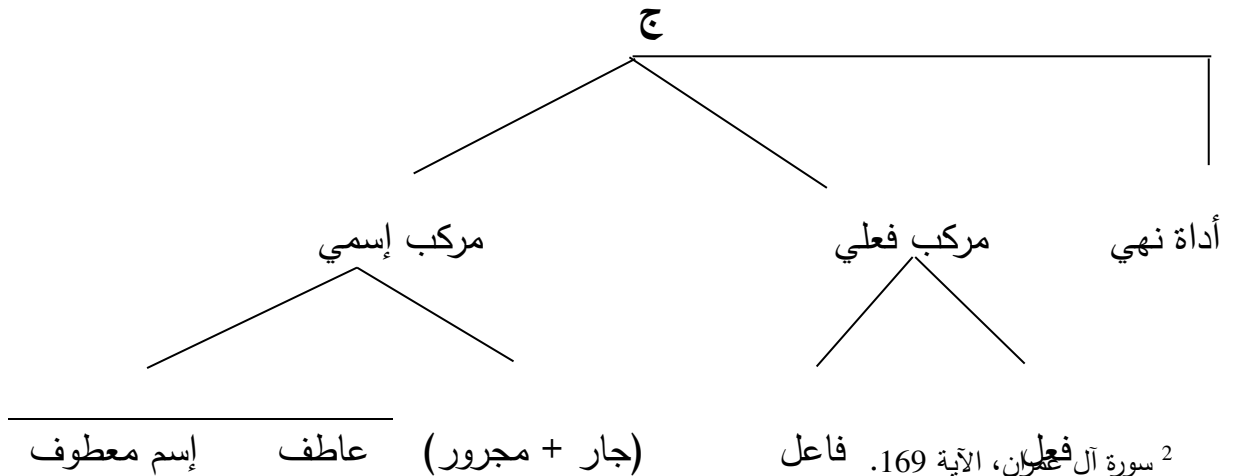
وخرج النهي هنا إلى الدوام، يتخلله نوع من التهديد، فالشاعر يخاطب هؤلاء مذكرا، إياهم بأن شهيد الوطن والواجب لا يموت، بل حياته دائمة، وما نفهمه من قراءة البيت أن الشهيد قد علا صوته بهذه الآية حتى أصبحت سلاسل العدو التي تكبله، تردد هذه الآية وهي غاضبة .

الصورة الثانية عشرة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + جار ومجرور أداة عطف + إسم معطوف .

ونجد هذه الصورة في قوله: ³ (الخفيف)

أَنْتِ مَنْ حَرَّرَ الشُّعُوبَ مِنَ الْحَجْرِ ، فَلَا تَنْخَدِعْ لِغَيْشٍ وَغَبْنٍ
أَنْتَ مَنْ رَكَّزَ الْكِرَامَةَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَرْضَ بِأَنْخِذَالٍ وَجُبْنٍ



يتألف التركيب من جملتين، تشتملان على نفس العناصر النحوية، حيث تضم كل منهما: أداة نهي (لا) وفعلاً مضارعاً مجزوماً (تتخدع، ترض)، فالأول مجزوم بالسكون، الذي ظهر في آخره، لأنه فعل صحيح من (خدع)، أما الفعل الثاني، فقد جزم بحذف حرف العلة، لأنه فعل معتل الآخر بالياء، وكلاهما مسند إلى الفاعل المنصهر في بنيتهما، وتدل صيغة الفعل على سمات ثلاث للفاعل: مخاطب، ومفرد ومذكر، ويقدر بالضمير (أنت)، ويحيل في شبكة العلاقات السياقية، مع العناصر المحيطة به على الشعب الجزائري وهو المنهي. كما احتوت كل منهما على جار ومجرور، فالأولى بحرف (اللام)، (بغش) والثانية بالباء (بانخذال)، وإسم معطوف عطف على الإسم المجرور، فوافقه في التذكير والتذكير والإفراد والعلامة الإعرابية.

والناهي (الشاعر) ينهى الشعب الجزائري، وهو صاحب البطولات والتضحيات ومحقق الكفاح، ومحرر الشعوب من الحجر، ومركز الكرامة في الأرض، فهو يحثهم على أن لا ينخدعوا لغش العدو، وأن لا يرضوا بالإنخذال والجبن.

فخرج النهي إلى معنى النصح والإرشاد، والنصيحة فيه مشحونة بقوة الدلالة وطابع

الحكمة.

الصورة الثالثة عشرة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (مضمر) + جار ومجرور + نعت (جملة فعلية)
 + مفعول به + مضاف إليه (ضمير متصل) + جار ومجرور + مضاف إليه.
 ونجد هذه الصورة في التركيب التالي: 1 (الوافر)

أداة نهي	فعل	فاعل	جار + مجرور	نعت	مفعول به	مضاف إليه
لا	تحفل	∅	بشعر	لم يؤكد	أصالته	من السور اللقاح

يتكون التركيب من لا الناهية الطلبية، وفعل مضارع مجزوم، وقد عدي بحرف الجر (الباء)، التي تدل على الإلصاق الذي يفيد اتصال الفعل بمدخولها من غير انفصال أو مسافة بينهما²، والفاعل منصهر في بنية الفعل نقره بالضمير "أنت"، وجار ومجرور (بشعر)، وقد تقدم وجوبا على المفعول به، ويوافق تقديمه على المفعول به تمييزا لـ (الأصالة) التي يجب أن تكون من (السور اللقاح) ، ونعت جاء جملة فعلية من فعل مضارع مجزوم بأداة نفي (لم) ، (يؤكد)، وفاعل مضمر في بنيته، ومفعول به مؤخر إذ يشتمل على وحدتين تركيبيتين (المضاف والمضاف إليه) ، (أصالته)، ويليه جار ومجرور (من السور) مضاف إلى (اللقاح) .

¹ الديوان، ص 312.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، 49/5 .

والشاعر يخاطب " الهادي العبيدي"، وهو رئيس تحرير جريدة الصباح، وقد نظمها الشاعر بمناسبة تكريمه¹، وتخرج دلالة التركيب إلى النصح والإرشاد، فالشاعر ينصح هذا الرجل بعدم الأخذ بأي شعر - ويخصه بالشعر غير الأصيل - الذي لم يؤكد أصالته من السور اللقاح .

الصورة الرابعة عشرة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + مفعول به (متصل) + فاعل مؤخر + نعت .

ونجد هذه الصورة في قوله: 2 (الوافر)

طَرِيقَ السَّلْمِ فِي سَاحِ الْمَنَايَا فَلَا تَغْرُزُكُمْ خِدَعُ الْبَوَالِي

تتكون بنية الجملة من أداة نهي (لا)، وفعل مضارع مجزوم، ومفعول به ضمير متصل " كاف الخطاب " متقدم وجوبا لاتصاله بالفعل، وفاعل مؤخر معرف بأل "خدع" ونعت مفرد معرف كذلك " البوالي"، لأن أصل الكلمة " البالية".

وقد وقع هذا البيت مقولا لقول ذكر في البيت الذي قبله، وهو إذن في محل نصب مفعول به على أنه مقول قول.

وَأَعْلَنَهَا الْعَقِيدُ فَقَالَ حَقًّا وَأَنْذَرْنَا بِمَا تُخْفِي اللَّيَالِي³

فالناهي إذن هو " العقيد " ونظنه أحد أمجاد تلمسان، أما المنهي فهو الشعب الجزائري. وتركيب النهي من باب النصح والإرشاد، ويكون ذلك حين يراد النهي توجيهها من ذوي البصر والخبرة بالأمر إلى من هم في حاجة إليه⁴، والنصح في التركيب مشحون بطابع الحكمة ، يتخلله نوع من الحث على الإقدام على الحرب، والجهاد لاسترجاع الحرية المغتصبة، فالسلم لن يأتي من غير قتال، ولن يأتي بالإيمان بوعود وخذع المعمر، والشاعر ينصح شعبه بأن لا يغتر بتلك الوعود، ونجده قد وسم هذه القصيدة بعنوان " معلقة المصير "، وهي موجودة في ديوانه " من وحي الأطلس "

¹ ينظر الديوان، ص 310 ، ها 01 .

² الديوان، ص 238 .

³ الديوان، ص 238 .

⁴ ينظر محمود أحمد نحلة، علم المعاني، ص 90.

وعنوانها هو: " معجزة الرجال " ¹، غير أن عدد أبيات هذه القصيدة يزيد عنها بسبعة أبيات، وربما كان هذا هو الدافع لإعادة نشرها من جديد في هذا الديوان .
الصورة الخامسة عشرة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل (متصل) + مفعول به + جملة إسمية
(تعليية)

وتظهر هذه الصورة في موضعين، يقول الشاعر: ² (السرّيع)

لَا تَكْتُمِي السِّرَّ، وَأَنْتِ التِّي طُولَ الْمَدَى النَّاسِكَةُ الْعَابِدَةُ

تتألف بنية هذه الجملة من أداة نهي (لا)، وفعل مضارع مجزوم ولكنه بني على الكسر لاتصاله بـ (ياء) المخاطبة، وهي الفاعل، والمنهي، ومفعول به محلى بـ "أد" التعريف (السر)، وجملة إسمية تعليية.

والخطاب هنا موجه لمدينة تلمسان، وفي النهي دلالة الحث، فالشاعر يستتطق هذه المدينة العريقة عراقة أمجادها، ويحثها على أن تخبره عنهم إذ يقول ³:

قُولِي لَنَا بِاللَّهِ: مَا يَفْعَلُ الْـ رُومِيُّ فِي السَّاقِيَةِ الْوَاجِدَةِ
حَتَّى النَّصَارَى أُشْرِبُوا حُبَّهَا وَالْحَبَّ لَا يَخْضَعُ لِلْقَاعِدَةِ

إلى آخر القصيدة التي عنوانها بعنوان "أمجادنا تتكلم"، فهذا العنوان يبرر لنا دلالة النهي التي خرج إليها، فالنهي لا يدل على حفظ السر والنهي عن كتمانها بل، على البوح به فالشاعر يتغنى بمدينة تلمسان، ويخاطبها على أنها إنسان ينطق، ويتكلم ويطلب منها أن تخبره عن أمجادها، وبطولاتهم، وهذه القصيدة مطولة، اشتملت على أربعة ومائة بيت ، وفي كل بيت يذكر الشاعر علما من أعلام هذه المدينة .

¹ ينظر مفدي زكرياء ، من وحي الأطلس ، ص 101 - 106 .

² الديوان ، ص 291.

³ الديوان ، ص 291 .

الصورة السادسة عشرة:

أداة نهي (لا) + فعل مضارع + فاعل + مفعول به (متصل) + مضاف إليه (متصل) + جملة إسمية (تعليقية).

ونجد هذه الصورة في قول الشاعر: 1 (الكامل)

لَا تَسْأَلُونِي، أَنْتُمْ أَدْرَى بِهِ وَكَفَاخُنَا مَا إِنْ يَزَالُ طَوِيلًا

يتألف هذا التركيب من أداة نهي (لا)، وفعل مضارع مبني على الضم لاتصاله بضمير جمع المخاطبين (الواو)، وهو المنهي، ومفعول به متصل (ضمير المخاطب) (النون) وهو مضاف إلى ياء المخاطبة، وخصص التركيب ككل تخصيصاً تعليقياً بجملة إسمية، أما أداة التعليل فمحذوفة، ونقدها بـ (الفاء) .

والناهي (الشاعر)، أما المنهي فهم أبناء يعرب، ولكنه لا ينهي نهياً حقيقياً بل النهي هنا على سبيل التأسف، والتحسر لما تعانيه دولة "فلسطين" من اضطهاد الإستعمار، هذه الدولة التي مازالت وليومنا هذا تحت الإستيطان الإسرائيلي.

فالشاعر يطلب من العرب بأن لا يسألوه عن بني إسرائيل، فهم أدري بهم وبأعمالهم الإضطهادية، ومن ثم يشتمل النهي إلى جانب التأسف شيئاً من التمني، حيث يأمل في يوم لا يكون فيه ظل لإسرائيل في البلاد العربية، حيث يقول²:

وَلَعَلَّ فِي الْعَرَبِ الْكِرَامِ بَقِيَّةٌ تَرَعَى الضَّمِيرَ، وَعَهْدَهُ الْمَسْئُولَا
وَتُوَحِّدُ الْعَزَمَاتِ حَتَّى لَا نَرَى فِي أَرْضِ يَعْرَبَ ظِلَّ إِسْرَائِيلَ

وهذه القصيدة موجودة في ديوانه " من وحي الأطلس"³، غير أنها تختلف عنها اختلافاً بيناً، فقد انفردت بآثنتي عشر بيتاً، وانفرد الديوان بأربعة أبيات، كما نجد اختلافات في ألفاظ سائر الأبيات، مما يجعل هذه القصيدة جديرة بإعادة طبعها في هذا الديوان الجديد .

الصورة السابعة عشرة:

¹ الديوان، ص 168 .

² الديوان، ص 167 .

³ ينظر مفدي زكرياء، من وحي الأطلس، ص 48-50 .

الدهر وهو نهى مجازي عن إعادة ذكر ما مضى، لأن الأسي يحتاج من الذي قيل، وبما يقال، ويبدو الشاعر حكيما في إيراد هذا التعليل، وهذا البيت هو " لأحمد عبد المطلب" الشاعر البدوي المصري، وقد تصرف الشاعر في القافية، من قصيدة "استقبال وفد سعد" 1.

وقد عنونت هذه القصيدة في الديوان الجديد بـ " الإسلام يتكلم" على غرار "العربية تتكلم" لحافظ إبراهيم، فكما صور "حافظ" الواقع الذي آلت إليه اللغة العربية بعد عز، صور مفدي زكرياء ما آل إليه المسلمون من ذلة ومهانة، بعد قوة واستظهار وحتى يكون الأسلوب عاطفيا جياشا، مؤثرا في النفوس أرسل الخطاب على لسان الإسلام نفسه، حيث راح يستنهض أبناءه ويحثهم على الجهاد المقدس، ليعيدوا لأبيهم سالف مجده، وفي البيت دلالة الحث، تشاركها دلالة النصح.

الصورة الثامنة عشرة:

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + فاعل (متصل) + جملة اعتراضية (جملة ندائية) + مفعول به + مضاف إليه + أداة عطف + أداة نهى (لا) + فعل (محذوف) + فاعل (محذوف) + مفعول به + مضاف إليه + جملة إسمية منسوخة (تعليلية) .

ونجد هذه الصورة في هذا التركيب 2 (السريع)

¹ ينظر محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط1، 1926، تونس، 157/1، ها 01.

² الديوان، ص 289.

والحذف في هذا المقام أبلغ، لأنه يعطي الجملة التعليلية في أحيان كثيرة، طابع الحكمة، ويلفت إليها الذهن¹.

وقد أسهمت الجملة التعليلية في توضيح معنى النهي والذي هو النصح، إذ بها تجلى المقصود، وصارت الجملتان فكرة واحدة².

وقد تكونت الجملة التعليلية من ناسخ إسمي " ليس "، وخبر محذوف عوض غيابه الجار والمجرور، فناب عنه واحتل موقعه في التركيب وجاء متقدماً لأنه شبه جملة، واسم مؤخر " الأمان"، والناهي (الشاعر)، أما المنهي فهو الشعب الجزائري، ونستطيع القول بأنه جميع الناس لقوله - يا ناس - وهو ينهاهم عن تصديق من لا يعرف طهر الهوى، وينكر الحب، فمن نكر حب بلاده، فإنه نكر إسلامه، وتقاه، إذ يقول³:

وَمَنْ عَدَا يَجْهَلْ، طَهَرَ الْهَوَىٰ
وَيُنْكَرِ الْحُبَّ بَلِيدَ جَبَانٍ
لَا تَأْمَنُوا - يَا نَاسُ - إِسْلَامَهُ
وَلَا تُقَاهُ، لَيْسَ فَايَهُ الْأَمَانُ

الصورة التاسعة عشرة:

أداة نهى (لا) + فعل مضارع + فاعل (متصل) + أداة استثناء (إلا) + مفعول به +
أداة تعليل (الفاء) + جملة إسمية منسوخة (تعليلية).

ونجد هذه الصورة في قوله : 4 (الكامل)

لَا تَصَلُّبُوا إِلَّا نِزَارًا، فَإِنَّهُ
رَجْسٌ يُدْنِسُ حُرْمَةَ الشُّعْرَاءِ

تتألف بنية التركيب من أداة نهى (لا) ، وفعل مضارع مجزوم، لكنه بني على الضم لاتصاله بضمير جماعة المتكلمين (الواو) وهي فاعل، وأداة استثناء (إلا) ومفعول به (نزار)، وأداة الإستثناء استتنتت القيام بالعمل إلا لـ (نزار) ، فكان بذلك صرف للإنتباه إلى ما بعد الأداة (إلا) ، وهذا " الوجه يكون فيه الإسم بمنزلة قبل أن نلحق إلا فهو أن تدخل الإسم في شيء ينفي عنه ما سواه ... ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه

¹ ينظر رايح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصري، ص 236.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ الديوان، ص 289.

⁴ الديوان، ص 259.

الأسماء، ولتتفي ما سواها، فصارت هذه الأسماء مستثناة <<1، وليس لها وجه سوى أن تعرب حسب موقعها في الجملة قبل دخول "الإلا" 2 .

وقد خصص النهي تخصيصاً تعليلياً بجملة إسمية تنصدها أداة التوكيد (إن) أما أداة التعليل فهي (الفاء).

وفي اجتماع أسلوب الإستثناء والتعليل والتوكيد إقناع قوي للمخاطب ليفهم الخطاب، وهو من باب النصح - لكنه يحمل دلالة التحقير - فالشاعر (الناهي) ليست له سلطة الوجوب، إذ أنه أعطى رأيه في شاعر (الحب والمرأة) " نزار قباني" وأمر بصلبه لأنه، وعلى حد تعبيره رجس يندس حرمة الشعراء، فليس بالضرورة أن ينفذ هذا الأمر، فهو لا يوجب أحداً، ولا يستطيع فعل ذلك، وقد كتب "مفدي زكرياء" هذه المقطوعة من ستة أبيات، وكان عنوانها " لولاه ما قامت لقومي ثورة"، وهذا البيت هو مطلعها، ليعقب بها على محاضرة: " محمد عزيز الحباني" المغربي والتي عنونت بـ " دور المفكر اليوم، وعلى مر العصور في أمته، واتجاه الإنسانية في كل من قضايا الساعة وآفاق المستقبل" 3. والتي استشهد فيها ببيت لنزار قباني القاضي بصلب الشعراء.

وهاهو "مفدي زكرياء" يرد على "نزار قباني" رداً عنيفاً، موجهاً له بيتاً من مثل بيته، يدافع فيه عن الشعراء، ويجعل نزاراً رجساً يندس طهارة وحرمة كل شاعر، فهو هنا يدافع عن الشعر بقوة، ويدعو إلى تقديره إذ يقول 4:

وَالشَّعْرُ أَسْمَى مُرْتَقَى يَغْلُوهُ مَنْ سَخَّرُوا الدُّنْيَا لِصُنْعِ بَقَاءِ
لَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِقَوْمِي ثَوْرَةٌ أَبَدًا، وَلَا هَبَّ الْحِمَى لِبِنَاءِ

خصائص جملة النهي.

¹ سيبويه، الكتاب ، 910/2 .

² ينظر المرجع نفسه، 910/2 .

³ ينظر الديوان ، ص 259 ، ها 01 .

⁴ الديوان ، ص

تمثل تراكييب النهي التي درسناها نسبة متقاربة إلى تراكييب الأمر، فقد حللنا ثمانى وعشرين جملة جاءت على نمط واحد، وهذا النمط اعتمد على الأداة الموضوعة للنهي، وهي (لا) مع صيغة المضارع، وإذا كان تركيب النهي على نمط واحد، فإن صورته تعددت حللنا الكثير منها، وبيننا مختلف العناصر التي تسهم في تركيب النهي. وتتكون جملة النهي من أربعة عناصر: أداة النهي (لا)، الناهى، المنهى والمنهى عنه.

والناهى (المتكلم) لا يظهر في البنية السطحية للجملة، وتدل عليه القرائن السياقية والمقامية، إذ هو الشاعر، وقد يظهر ما يدل عليه في الجملة ك (ياء) المتكلم نحو قوله:

أَنَا حَطَّمْتُ مِزْهَرِي لَا تَسَلْنِي وَسَلَوْتُ ابْتِسَامَتِي لَا تَلْمَنِي¹ (الخفيف)

والمنهى هو الذي أسند إليه الفعل، فهو فاعل لفعل النهي، ويظهر في التركيب إذا كان ضميرا لغير الواحد - كما ذكرنا سابقا - أو اسما ظاهرا، ولا يظهر في البنية السطحية للجملة إذا كان مخاطبا مفردا تغني عنه قرينة الخطاب (الحضور)، ولا يظهر كذلك إذا اتصلت بالفعل نون التوكيد، وكان الخطاب لجماعة المخاطبين، أو الغائبين ونمثل لما سبق بما يلي:

طَرِيقَ السُّلْمِ فِي سَاحِ الْمَنَايَا فَلَا تَغْرُزُكُمُ الْبَوَالِي² (الوافر)

أَنْتَ مَنْ عَبَّ الْعَرَائِمَ بِالْمَجْدِ دِ، فَعَجَّلْ، وَلَا تَلْذُ بِالْتَّانِي³ (الخفيف)

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْعُلَا حُبْرَةً وَلَا الْمَجْدَ يُؤَكِّلُ كَالْتَّمْرِ⁴ (المتقارب)

والمنهى عنه يلزم جملة النهي، فيكون المسند (الفعل) وحده كما قد يرد مقيدا بالمفعول به، إذا كان متعديا لواحد، أو يرتبط النهي بالمفعولين، ونمثل كل هذه الحالات بما يلي:

¹ الديوان ، ص 175 .

² الديوان ،ص 238 .

³ الديوان ،ص 177 .

⁴ الديوان ،ص 106 .

لا تنوا لا تهنوا لا تحزنوا ولصرح المجد عال فانبنوا ¹ (الرمل)

¹ الديوان ، ص 158 .

لا تقضوا العمر لهما لا تكونوا عابثين² (مجزوء الرمل)
 في سبيل الحق نحيا ونموت لا تظن أنا من الخوف سكوت³ (الرمل)

وتنوعت جملة النهي من حيث المخاطب، فشمّل الخطاب، المفرد المذكر وجمع الذكور والمثنى، كما جاءت مسندة إلى المخاطب المفرد، والجمع المذكر، ويكثر مجيء المسند إليه (الفاعل) ضميراً متصلاً بينية الفعل، دالاً على جماعة الذكور المخاطبين بصيغة: " لا تفعلوا" ، وقد ورد مرة مخاطباً به المؤنث وذلك في قوله:

لا تكتمي السر وأنت التي طول المدى الناسكة العابدة⁴ (السريع)

ونبين صيغ تركيب النهي في الجدول التالي:

صيغ النهي	النهي (المتلقي)	مجموع كل صيغة
لا تفعل	مخاطب مفرد مذكر	11
لا تفعلوا	مخاطب جمع مذكر	14
لا تفعلي	مخاطب مفرد مؤنث	01
لا تفعلن	مخاطب مفرد مذكر	02
	المجموع العام	28

- وجاءت جملة النهي بسيطة ومركبة ، كما وردت مؤكدة وغير مؤكدة، وتتراوح الجمل بين الطول والقصر حسب ما يقتضيه الخطاب من إيجاز، وإطناب، وتمثلت الجمل الطويلة في الجمل المعطوفة، والجمل التعليلية، والغاية من هذا الأسلوب توضيح الخطاب للمتلقي الذي يراه شغوفاً بما يلقي إليه.

- ارتكاز جملة النهي على أسلوب التعليل، وفي التعليل إقناع للمتلقي ، ليكف عن الفعل سواء كان التعليل بـ " إن" المؤكدة المنسوخة ، أو بـ "فاء" السببية، أو بهما معا وهذا في مثل قوله:

² الديوان ، ص 159 .

³الديوان ، ص 20.

⁴ الديوان ، ص 291 .

لا تصلبوا إلا نزارا، فإنه رجب يدنس حرمة الشعراء¹ (الكامل)

وقد تقدر "الفاء" في التركيب وهذا في مثل قوله:

لا تسألوني، أنتم أدرى به وكفاحنا ما إن يزال طويلا² (الكامل)

وفي هذه الأساليب نجد الشاعر معتمدا على التذليل، وبالأخص عندما يكون ناهيا عن سلوك يراه منافيا لأخلاق المسلمين، وعادات العرب، وتقاليدهم، أو عندما يكون مدافعا عن حمى الإسلام، والقضايا الوطنية.

- خروج أسلوب النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى، كالنصح والإرشاد، وهي السمة الغالبة، لأننا نجد الشاعر في خطابه بمثابة المصلح المرشد للأجيال، قصد توعيتها، وتعليمها العلم الصحيح، وكذا بث الروح الوطنية في نفوسهم، وذلك من خلال تحدّثه عن القضايا الإسلامية والوطنية والقومية.

كما نجد النهي خرج إلى دلالات أخرى منها:

1- الحث: في مثل قوله :

أنت من عبأ العزائم بالمجد د، فجعل ولا تلذ بالتأني³ (الخفيف)

2- الإلتماس :

أنا حطمت مزهري لا تسلني وسلوت ابتسامتي لا تلمني⁴ (الخفيف)

3- التهديد والوعيد:

في سبيل الحق نحيا ونموت لا تظن أنا من الخوف سكوت⁵ (الرمل)

¹ الديوان، ص 259 .

² الديوان ، ص 168 .

³ الديوان ، 177 .

⁴ الديوان ، ص 175 .

⁵ الديوان ، ص 20 .

4- الدوام:

وأرسلها (لا تحسبن) فرددت

صدى الآية الكبرى سلاسله الغضبي¹ (الطويل)

5- التحقير:

لا تصلبوا إلا نزارا، فإنه

رجس يدينس حرمة الشعراء² (الكامل)

¹ الديوان ، ص 301 .

² الديوان ، ص 259 .

الفصل الثالث :
الجملة الإستفهامية .

الجملة الإستفهامية .

الجملة الإستفهامية في معناها اللغوي تركيب يقصد به طلب الفهم ، والفهم حكم يتعلق بالمفرد أو النسبة ، فالسائل يكون في طلب التصور مترددا في تعيين أحد الشئيين ويكون في التصديق مترددا في تعيين النسبة بين الإثبات والنفي ، والإستفهام عن النسبة لا يكون إلا في الجمل الخبرية ، والأصل فيها أن تكون فعلية ، وقد يعدل عنها إلى الجملة الإسمية لضرب من الإتساع في الإستعمال ، أو للمبالغة في إفادة المقصود ، وهذا ما بينه القدماء ¹.

وللإستفهام نغمة خاصة به تصاحب كل منطوق من الكلام إذ الجملة الواحدة (الخالية من الأداة) تصلح أن تكون إثباتا أو استفهاما ، والفيصل بينهما هو التنغيم الذي يساعد على فهم المعنى المقصود ، أما الكلام المكتوب فإنه يفقد خاصية التنغيم ، ولذا اعتمد على أداة تشير إلى أسلوب الإستفهام ، وإذا حذفت من التركيب قدرت بمعونة القرائن المقالية والمقامية ² .

وقد أشار علماء العربية إلى حذفها من لغة الكتابة في بعض المواضع واستشهدوا لذلك بالقرآن الكريم ، وبالشعر الفصيح ³ .

والموقف اللغوي لتركيب الإستفهام يتكون من :

- 1- المستفهم : وهو المتكلم .
- 2- المستفهم منه : وهو المخاطب .
- 3- المستفهم عنه : وهو مدخول أداة الإستفهام سواء كان مفردا أو جملة ⁴
- 4- أداة الإستفهام : وهي القرينة اللفظية لأسلوب الإستفهام .

¹ - سيبويه ، الكتاب ، 98/1 ، 101 ، 115/3 ، وابن يعيش ، شرح المفصل ، 115/8 ، والزرکشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 ، 326/2 وما بعدها .

² ينظر محمد خان ، لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية ، في سورة البقرة ، ص 221 .

³ ابن هشام ، مغني اللبيب ، 14/1 ، 15 .

⁴ أخذنا مفهوم (المدخول) من السيوطي ، ينظر الإتقان في علوم القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (د، ت)

وأدوات الإستفهام في اللغة العربية هي : " الهمزة ، هل ، أم ، من ، ما ، متى ، أيا ، كيف ، أين ، أنى ، كم و أي . " ¹ تتفرد الهمزة بطلب التصور والتصديق ، وتختص (هل) بطلب التصديق ، وباقي الأدوات بطلب التصور ² .

والتركيب الإستفهامي ليس دائما على حقيقته في طلب الفهم ، فقد يخرج إلى معاني أخرى سنشير إليها عند تحليلنا للنماذج .

وردت التراكيب الإستفهامية في الديوان ، في ثلاثة وعشرين ومائتي جملة ، استخدمت فيها عشر أدوات ، الهمزة في ثلاثة وخمسين موضعا ، و (هل) في واحد وأربعين موضعا ، و (كم) في سبعة وثلاثين موضعا ، و (ما) في خمسة وعشرين موضعا ، و (كيف) في عشرين موضعا ، و(من) في ثلاثة عشرة موضعا ، و(أين) في إثنتي عشرة موضعا ، و (ماذا) في عشرة مواضع ، و(أي) في تسعة مواضع ، و (متى) في ثلاثة مواضع .

وقد أدت الجملة الإستفهامية في بعض المواضع وظيفة في جملة مركبة فكانت مثلا مفعولا به ، أو حالا أو اعتراضا ، أو جزءا من بنية الجملة الندائية أو الشرطية . لكننا لا نعتد في دراستنا على هاتين الجملتين .

إن الجملة الإستفهامية تختلف في تراكيبها وفي دلالاتها ، وقد أمكن تصنيفها إلى الأنماط التالية :

¹ ينظر سيويوه ، الكتاب ، 125/1 ، 127 ، وما بعدها ، 156/2 ، 158 ، 169/3 ، 233/7 . والسكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 133 .

² ينظر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 146/1 .

النمط الأول :

تركيب استفهامي يعتمد على الهمزة.

الهمزة إما أن تكون حرفا ينادى به ، أو تكون للإستفهام ، وبعدها سيويوه الأصل في الإستفهام إذ يقول : " وأما الألف فتقديم الإسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز في هلا ، وذلك لأنها حرف الإستفهام ، الذي لا يزول عنه إلى غيره"¹ والهمزة يطلب بها التصور تارة ، والتصديق تارة أخرى ، فهي أعم من الجميع لأنها مشتركة بين الطالبين .²

والفرق بين الإستفهام بالهمزة في التصديق ، وبين الإستفهام بها في التصور هو أن الإستفهام بها في الأول يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها ، وأن الإستفهام بها في الثاني يكون عند التردد في تعيين أحد الشئيين .³ والهمزة التي للتصور تكون متلوة بالمسؤول عنه دائما ، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم) ، أما الهمزة التي للتصديق فيكون الجواب في جملتها بـ "نعم" إن أريد الإثبات ، وبـ " لا " إن أريد النفي ، ولا يكون للمسؤول عنه وهو " النسبة " معادلا .⁴

وجاء من هذا النمط في الديوان ثلاثة وخمسون تركيبا ، تتوزعها الصور التالية:

الصورة الأولى : الهمزة + جملة فعلية فعلها ماض .

وردت هذه الصورة في تسعة عشرة جملة تتقاسمها الجملتان المنفية والمثبتة .

¹ سيويوه ، الكتاب ، 99/1 .

² ينظر السيوطي ، الأشباه والنظائر ، 141/2 ، وزين الدين الخويسكي ، الجملة الفعلية في شعر المتنبي ، دار بوسعيد للطباعة ، مصر ، 1985 ، ص 170 .

³ ينظر عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم المعاني ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، الإسكندرية ، ص 88

⁴ ينظر عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 89 ، 90 .

أ . الهمزة + جملة فعلية فعلها ماض (منفية) .

وردت في أربع جمل ، كقول الشاعر : 5 (الطويل)

ألست أنا من جئت للناس رحمة وكم عبرة فيها تقدم للتالي

لهمزة الإستفهام الصدارة ، والجملة مدخول الأداة تتكون من فعل ماض ناقص جامد (ليس) معناه النفي ، وقد رفع إسما ظاهرا متمثلا في الضمير (ضمير المتكلم) (أنا) ، ونصب خبرا (من) ، وصلة الموصول (جئت للناس رحمة) لا محل لها من الإعراب ، وهذا التركيب عطف عليه جملة استفهامية أخرى مصدرية بـ (كم) .
والإستفهام عقبه (نفي) وجوابه بـ (بلى) ، ودلالته تقريرية ، وقد أورد الزركشي معنى التقرير بقوله : "فإذا أدخلت على "ليس" ألف الإستفهام كانت تقريرا ، ودخلها معنى الإيجاب ."¹

والمخاطب (المتكلم) يريد -هنا- التقرير ليثبت بأنه قد جاء رحمة للناس بعد أن سادت في أوساطهم الفوضى والعداء ، والشاعر يريد تحقيق المجد المؤثّل . وهذا ما يوضحه البيت الذي قبله إذ يقول الشاعر :

ولكنما أسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي²

والغاية من هذا التقرير : التعظيم والإشادة .

وقد ورد الإستفهام بالهمزة متصلة بـ(ليس) في مواضع أخرى منها قوله:³ (السريع)

لا سر في الحب فكل الورى يهوى ، أليس الحب إنسانية

تصدرت الهمزة الجملة ، ويتلوها فعل ماض ناقص جامد (ليس) معناه النفي ، وقد رفع إسما ظاهرا (الحب) ، ونصب خبرا (إنسانية) .
والمستفهم (الشاعر) يبتغي من المستفهم منه أن تكون إجابته (بلى) أي الإيجاب ، وتقرير الحكم ، لأن الإشادة والتعظيم ، فالشاعر هنا لا يقصد بكلامه امرأة معينة ، بل يعني مدينة تلمسان .

⁵ الديوان ، ص 54 .

¹ البرهان في علوم القرآن ، 333/2 .

² الديوان ، ص 54 .

³ الديوان ، ص 291 .

ومن هذه الصور قوله كذلك : 4 [الطويل]

وقد أده في المقلتين دخانها فصاح : امسحوا دمعي ، ألسنت الفتى الصلبا

يتألف التركيب من همزة الإستفهام ، تصدرت النفي بفعل ماض ناقص جامد اتصل بتاء المتكلم ، وهي إسم (ليس) ، وخبر (الفتى) ، ونعت معرف ب (أل) (الصلبا) ، وهو تعليل لما قبله ، وقد سبق هذا التركيب بجملة أمرية (امسحوا دمعي) .

والمستفهم ليس الشاعر وإنما هو الشهيد " جاب الله " ، وهذا الإستفهام تقريرى وإجابته ب (بلى) ، واستخدام الهمزة في هذا التركيب كان لطلب التصديق ، أي رفع اللبس عن حقيقة أو عمل يتردد المستفهم في ثبوته أو نفيه ، فالتصديق حينئذ إدراك النسبة بين الشئيين ثبوتا أو نفيا¹ ، فالشهيد هنا ينفي أن يكون غير الرجل الصلب والذي يفرض أن يكون ذليلا بين يدي العدو ، فهو لا يبك خوفا من الموت بل عظم عليه الأمر وأثقله حين ناوله محاميه سيجارة - وهو موثق - فانهلت مدامعه سكباً ، وهذا ما تبينه الأبيات التالية² :

وناوله سيجارة - وهو موثق محاميه ، فانهلت مدامعه سكباً
وقد أده في المقلتين دخانها فصاح:امسحوا دمعي،ألسنت الفتى الصلبا؟
فلا يحسب الأوغاد أنني خائف من الموت أبكي ، لست من يعرف الرعبا .

ب . الهمزة + جملة فعلية فعلها ماض (مثبتة) :

وردت في خمس عشرة جملة ، كقول الشاعر :³ (الكامل) .

قولوا لنا بحياتكم : رأيتم ملكا هناك - كما يقال - هماما ؟

4 الديوان ، ص 302 .

¹ ينظر عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم المعاني ، ص 88 .

² الديوان ، ص 302 .

³ الديوان ، ص 137 .

أرأيتم عبد العزيز حياها أسدا يصون عرينها ضرغاما ؟

أرأيتم روح العدالة قائما أرأيتم الإيمان والإسلاما ؟

تشتمل الأبيات الثلاثة على جمل استفهامية ، أداة الإستفهام فيها (الهمزة) ، والفعل فيها واحد (رأيتم) ، وهو فعل متعد ، نصب مفعولا به في كل جملة (ملكا ، عبد العزيز ، روح ، الإيمان) ، أما الفاعل فهو منصهر في بنية الفعل ، وتدل صيغة الفعل على سمات ثلاث للفاعل ، مخاطب ، وجمع ومذكر ، ويقدر بالضمير (أنتم) . ويحيل في شبكة العلاقات السياقية مع العناصر المحيطة به على ركب الحجيج ، وهو المستفهم .

ويقول الزركشي في مسألة دخول الهمزة على (رأيت) في أنها : "إذا دخلت على رأيت " امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب ، وصارت بمعنى أخبرني."¹ أي بمعنى الأمر ، وهذا واضح لأن الجمل الإستفهامية مسبوقة بجملة أمرية وهي جملة القول : (قولوا لنا) ، فتكون بذلك الجمل الإستفهامية واقعة في محل نصب مفعول به لأنها مقول قول .

والمستفهم (الشاعر) يريد من المستفهم (المتلقي) بأن يخبره إن كان قد رأى الملك الهمام ، وكذا عبد العزيز ، و...أم لم ير ، لأن الإستفهام بالهمزة كان في هذه التراكيب لطلب التصديق ، فإما بالنفي ، أو بالإثبات ، وقد انصرف إلى معنى النفي ، أي " لم أر ... " ، والغرض من هذا الإستفهام هو التعبير عن الأسف والتحسر لما تعانیه بلاده من مصائب وآلام ، وعلى الرغم من أن هذه القصيدة المعنونة بـ : "ركب الحجيج تحية وسلاما " ، قد نظمت ارتجالا من قبل الشاعر لتحية الوفد العائد من الحج ، وكان ذلك في أبريل من سنة 1937 بمدينة الأصنام ، وطلب من الشاعر تحية الموكب بأبيات تناسب المقام ، ولكن مفدي لنزوعه الوطني القومي ، نظر إلى الموضوع من زاوية سياسية ، وراح يتخذ من المناسبة فرصة للتديد بمعاملة الإستعمار الفرنسي للمسلمين الجزائريين داخل القطر الجزائري مقارنة بما يتمتع به إخوانهم المسلمون في البقاع المقدسة

¹ البرهان في علوم القرآن ، 178/4 .

من حرية وأمن وهم يتعرضون صباح مساء إلى ضغط وإرهاب ، وملاحقة² ولذا راح يسائل الحجاج قائلاً³:

أوضعتكم في أذن أحمد همسة أشكوتكم الأوصاب والآلام ؟
أذكرتم للمصطفى في طيبة أن الدخيل يسوقنا أغماما ؟

والدوافع الوطنية التي جعلت مفدي زكرياء يصعد هذه الأناث هي ما شهدته سنة 1937 ، فهذه السنة هي سنة المواجهة العلنية مع الإستعمار وسنة السجن والإعتقال في صفوف الوطنيين ، هذه العوامل هي التي جعلت خيال الشاعر يجمع به هذا الجموح السياسي¹.

الصورة الثانية : الهمزة + جملة فعلية فعلها مضارع .

وردت في ثلاث عشرة جملة ، تتقاسمها الجملتان المنفية والمثبتة .
أ . الهمزة + فعل مضارع منفي .

وردت في سبع جمل منها قوله :² (الطويل) .

ألم تك أولى الناس بالعز ، إنه وليد حمانا من جدود لأحفاد
ألم تك أولى الناس بالشمس إنها من الشرق صاف نورها ساطع بادي
ألم تك أولى الناس بالخلد إننا بنوا الشرق من أرواح خلد وأجساد

تصدرت الهمزة الجملة ، ومدخول الأداة يتكون من فعل مضارع مجزوم ب (لم) ، وعلامة جزمه حذف النون ، وإسم " كان " منصهر في بنية الفعل نقدره ب (نحن) ، وخبر ظاهر (أولى) مضاف إلى إسم معرف ب (أل) (الناس) وجار ومجرور للتخصيص .

أما زمن الفعل فهو ماض ، ذلك لأن الزمن هنا غير مستمد من صيغة الفعل المضارع ، وإنما زمن الأداة مع الفعل المضارع ، والأداة (لم) تنفي الفعل وتجزمه ، وتقلب زمنه من الحال أو الإستقبال إلى الزمن الماضي³ .

² ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 44.

³ الديوان ، ص 137 ، 138 .

¹ - ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 45 .

² - الديوان ، ص 116-117 .

ونلاحظ أن الهمزة دخلت على فعل مضارع منفي بـ (لم) ، وهذا يتفق وقواعد اللغة العربية ، يقول المبرد : " الألف في الإستفهام تدخل على كل ضرب منه ، وتتخطى ذلك إلى التقرير والتسوية . " 4

والإستفهام في هذا التركيب تقريرى يتخلله معنى المدح والفخر بالشعب الجزائري ، فالشاعر يستفهم ، وعلى لسان الجميع (الشعب) ، عما إذا كانوا أصحاب عز ، وإشراق ومجد حقا أم لا ، وهمزة الإستفهام للتصديق ، فإما بالنفي أو بالإثبات والأرجح أنه إثبات وهذا ما تفسره الجمل التعليلية بعد كل جملة إستفهام ، وقد تكرر هذا التركيب في الأبيات الثلاثة ، لهذا اعتبرنا تلك الجمل جملة واحدة .

وتتكرر هذه الصور في قوله :

ألم يكن يبهر منك السنا أندلسا في النكبة الحاصدة 1 (السريع)

مدخول أداة الإستفهام جملة فعلية منفية ، تتكون من الأداة (لم) وفعل مضارع مستند إلى إسم ظاهر (السنا) وهو إسم كان وخبرها جاء جملة فعلية (يبهر منك السنا) .

و التركيب ليس استفهاما حقيقيا بل هو استفهام مجازي لأنه ليس له جواب ، فالمستفهم (الشاعر) هنا يتساءل لا لغرض انتظار الجواب ، بل هو يستفهم لغرض المدح ، فهو بصدد مدح مدينة بجاية وأمجادها وعنوان القصيدة هو " أمجادنا تتكلم " فالشاعر في كل هذا يتغنى بأمجاد بجاية وبطولاتهم ، هذه المدينة التي لعبت أدوارا هامة في تاريخ العرب ، وكانت مصدر إشعاع علمي وأدبي لعدة عصور ، فكانت غير ما مرة عاصمة لدول مستقلة واضطلعت بأعبائها في عهد الدولة الحفصية ، ونزح إليها أقطاب العلم والأدب من الأندلس ، فبنوا علومهم ، وثقافتهم ، وكونوا ما يسمى بالمدرسة الأندلسية الزاهرة 2 .

³ ينظر عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، 117/1-118 ، ورايح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصري ، ص 101 .

⁴ - المقتضب ، 53/1 .

¹ الديوان ، ص 252 .

² ينظر الديوان ، ص 252 ، 253 ، ها 03 .

ب . الهمزة + فعل مضارع مثبت :

ورد هذا التركيب في ست جمل ، ومنها قوله : 3 (البيسط)

أينشد النور من نفس الظلام ؟ وهل تلتفى الكرامة فيمن عرضه خربا؟

الجملة مدخول أداة الإستفهام تتكون من فعل مضارع (ينشد) ، وفاعل ظاهر (النور) ، وشبه جملة من الجار والمجرور متعلقان بالفعل . وفي هذا التركيب نفي محسنا بديعا وهو الطباق ، وقد تم بين (النور) و(الظلام) ، وهو طباق إيجاب ، وبلي هذا التركيب ، تركيبا آخر استفهامي بواسطة الأداة (هل) ، واعتمادا على مبدأ الصدارة ضمنا هذا التركيب معنى الإستفهام بالهمزة ، وما التركيب الثاني إلا للتأكيد على التساؤل الأول .

والمستفهم غير بارز في البنية السطحية للتركيب ، ويدل عليه السياق اللغوي إذ هو الشاعر ، أما المستفهم فهو المعمر الفرنسي ، وقد أطلق عليهم الشاعر إسم " أفاعي الشر " ، وغرض الإستفهام التعجب ، ودلالته التعجيز والتحقير فلا يكون أبدا النور وليد الظلام ، كما لا تلتفى الكرامة فيمن دنس عرضه .

ومما يماثل هذه الصورة قوله : 1 (الوافر)

أيصدق من تحدى في غرور قرارات تعقم بالمطال

ورد بعد همزة الإستفهام فعل مضارع (يصدق) ، وهو مسند إلى إسم موصول (من) ، وهو المستفهم ، أما المستفهم فهو الشاعر ، وليس المقصود من الإستفهام حقيقته ، بل المقصود منه هو الإنكار ، ويقصد به إظهار عدم الإرتياح للشيء ، فالشاعر عالم بما يسأل عنه ، ولكنه ينكر على المستعمر أن يكون صادقا في وعده التي تعقم دائما بالمماثلة ، وعدم التنفيذ ، ويشترط في الإنكار ما اشترط في التقرير من وجوب إيباء المنكر الهمزة ، لأن مآل الإنكار إلى النفي ، فكما أن أداة النفي تدخل على ما أريد نفيه تدخل همزة الإنكار على ما أريد إنكاره فعلا كان أو فاعلا ، أو مفعولا².

³ الديوان ، ص 48 .

¹ الديوان ص 287 .

² ينظر عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم المعاني ، ص 97 .

وتظهر هذه الصورة أيضا في قوله : 3 (الوافر)

أصبح نفطنا عوننا علينا ، وفجره ، ويمعن في النكال

مدخول أداة الإستفهام يتكون من جملة منسوخة بفعل ناقص من أخوات كان (يصبح) ، وقد رفع إسما ظاهرا (نفط) ، ونصب خبرا متصلا جاء ضمير جمع المتكلمين (نا) ، وحال منصوبة (عوننا) ، وجار ومجرور علينا .

والمستفهم (الشاعر) ، يخاطب كافة الجزائريين ، والشاعر هنا لا يستفهم عن النفط حقيقة ، بل هو يتعجب من أن يكون النفط وهو سلاح ذو حدين عوننا عليهم ، يفجرونه ، ويمعن هو في النكال .

الصورة الثالثة : أداة استفهام (الهمزة) + جملة إسمية .

جاءت هذه الصورة في إثنى عشرة جملة منها قوله : 1 [الوافر]

أمليون من الشهداء بأرض لتسكب الخمور انسكابا

أرض الثورة الكبرى ؟ وحشد إلى الأثام ينصب انصبابا .

يتألف التركيب من جملتين إستفهاميتين ، مدخول الأولى يتكون من مبتدأ مرفوع وجار ومجرور (من الشهداء) ، وهي شبه جملة واقعة في محل نصب خبر ، ثم تكرر الجار والمجرور (بأرض) ، وجملة فعلية فعلها مضارع تفسر الذي قبلها .

أما الجملة الثانية فتتكون من مبتدأ مرفوع ، وهو مضاف إلى إسم ظاهر (الثورة) ، ونعت معرف بـ (ألد) (الكبرى) ، وجملة إسمية معطوفة بـ (واو) تتكون من إسم مرفوع وجار ومجرور ، وخبر مؤخر (ينصب) ، ومفعول مطلق (انصبابا) ، أما الخبر في جملة المعطوف عليه فمحذوف ، ولكنه بارز في جملة المعطوف (ينصب) .

ودلالة التركيب الإستفهامي في هذين البيتين : التعجب والتأسف ، إذ الشاعر يتأسف ويتعجب من الحال الذي آلت إليه بلاده ، ومن ثم فهو يتهكم على المستعمر الذي يندس طهارة أرض الشهداء المروية بدمائهم بسموم خموره وآثامه .

ومما يماثل هذه الصورة قوله : 2 (الخفيف)

³ الديوان ، ص 236 .

¹ الديوان ، ص 286 .

² الديوان ، ص 176 .

أدماء بالأمس غسلن عارا تسفك اليوم طوع خزي ولعن

تتألف بنية الجملة من همزة استفهام ، ومبتدأ مرفوع "دماء" ، وجار ومجرور (بالأمس) متعلقان بالفعل (غسلن) ، وخبر مؤخر جاء جملة فعلية فعلها ماض ، تشتمل على فاعل مقدر (هن) ، ومفعول به ظاهر (عاراً) .

وبنظرة شاملة للبيت نتبين تحسر الشاعر وتعجبه ، وهو يستفهم إن كانت دماء الشهداء بالأمس إبان الإحتلال ، قد طهرت أرض الجزائر وغسلت عارا كبيرا وهو الإستعمار ، فهي اليوم تسفك طوع الخزي واللعن .
الصورة الرابعة : أداة استفهام (أ) + شبه جملة .

دخلت الهمزة على حرف جر في ثمان جمل ، ومن هذا قول الشاعر: 1 (الخفيف)

أمن البر أن تشح فرنسا وتجازي على الجميل الجحودا

دخلت همزة الإستفهام على شبه جملة " من البر " وهي خبر مقدم وجوبا عن المبتدأ الذي جاء جملة فعلية فعلها مضارع مصدر "بأن" الناصبة .

ويلحظ أن الهمزة جاء بعدها حرف جر (من) ، وهذا يجوز لأنها حرف الإستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للإستفهام في الأصل غيره ... ألا ترى أنك تدخلها على من إذا تمت بصلتها² .

أما المعنى الذي يفهم من سياق الجملة فهو التعجب ، فالشاعر يتعجب من أن تكون فرنسا شحيحة مقابل الجميل ، وتجازيه بالجحود ، ويتخلل هذا التعجب شيء من التمني فيه تأسف وتحسر ، وهذا ما يتضح في البيتين المواليين له إذ يقول: 3

نحن جدنا حيا لها بالدم الغا لي ، فماذا يضرها أن تجودا ؟
إن تناست أو أنكرت ذكروها جثث الشعب تملأ الأخدودا

¹ الديوان ، ص 151 .

² سيبويه ، الكتاب ، 99/1 .

³ الديوان ، ص 151 .

وفي هذين البيتين إشارة إلى مساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الفرنسيين ، وكيف وعدت فرنسا بالحقوق ثم أخلفت⁴ .

وتتكرر هذه الصورة أيضا في قوله : 5 (الوافر)

أمن لفظ الشقاق أتى شقيق وهل نبل الذمام من النبال

يتألف التركيب من همزة الإستفهام ، متلوة بشبه جملة من جار ومجرور (من لفظ) مضاف إليه إسم ظاهر (الشقاق) ، فقدم الخبر (من لفظ الشقاق) عن المبتدأ ، وهو جملة فعلية متكونة من فعل ماض وفاعل .

والمستفهم (الشاعر) ، لم يظهر في البنية السطحية للتركيب ، لكن يدل عليه المقام اللغوي ، أما المستفهم فهو "نبي الله " محمد صلى الله عليه وسلم .

والمستفهم عنه بارز في التركيب ، وحقيقة الإستفهام هنا ليست السؤال لغرض السؤال بل هي غرض بلاغي ينم عن معنى الأسف ، وخيبة الرجاء ، فالشاعر يتساءل فيما إن كان لفظ " شقيق " قد أتى من الشقاق ، ونبل الذمام هل هي من النبال ، أم لا ؟ ولذلك فالهمزة استخدمت لطلب التصديق ، أي لطلب تعيين النسبة ، ويكون الجواب في هذه الحال بـ " نعم " عند الإثبات و بـ "لا" عند النفي ، وما نلاحظه أن الشاعر قد استخدم لفظتي " الشقاق " و " النبال " ليعبر عن الأخوة النبل وفي هذا الإستخدام بلاغة تتم عن حيرة الشاعر ، وتأسفه عن الأوضاع التي آلت إليها علاقة الجزائريين بعضهم ببعض إذ يقول : 1 (الوافر)

وتشتت شملنا سفه وحمق

فلذنا بالتناحر والجدال

وتصدع صفنا حمى الكراسي

فنركع لليمين وللشمال

وتغرينا الزعامة بالتجني

فنسرع باتحاد لانفصال

الصورة الخامسة : الهمزة + جملة فعلية + أم (المتصلة) + جملة فعلية .

⁴ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 232 ، ها 113 .

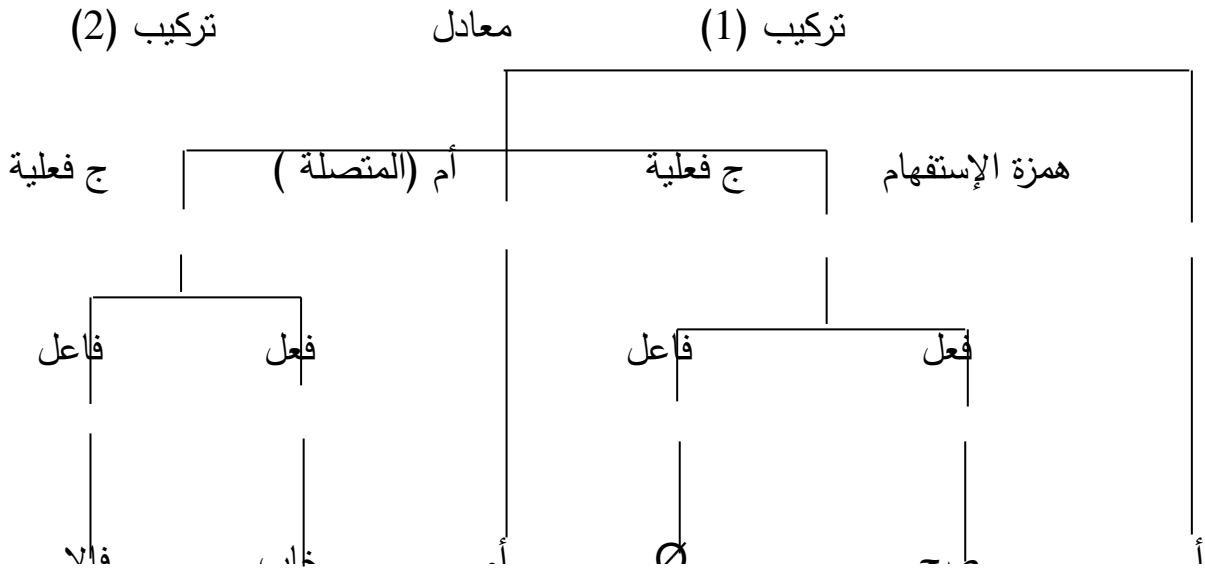
⁵ الديوان ، ص 235 .

¹ الديوان ، ص 235 .

يمثل هذه الصورة تركيب واحد في الديوان ، وهو قوله : 2 (الخفيف)

علقت فألها بجبهة شعب لست أدري : أصح أم خاب فالأ؟

(أم) المتصلة تأتي مع همزة الإستفهام لطلب التعيين ، أو لمعنى آخر يفهم من السياق ، وتسمى (المعادلة) لمعادلتها الهمزة ، لأن ما قبلها لا يستغني عما بعدها³.



يتكون التركيب من أداة استفهام (الهمزة) ، يليها جملة فعلية فعلها ماض (صح) ، والفاعل محذوف لدلالة اللاحق عليه والتقدير (أصح فالأ) أو (أصح الفأل) ثم أداة إستفهام معادلة للهمزة ، وهي (أم المتصلة) ، يليها جملة فعلية تكافئ الجملة الأولى والفاعل فيها مذكور (فالأ) ، والألف زيدت للإشباع وللحفاظ على الوزن .

² الديوان ، ص 144 .

³ ينظر سيوييه ، الكتاب ، 169/3 ، وابن هشام ، مغني اللبيب ، 41/1 ، والسيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ،

153/1 .

والإستفهام يدل على التقرير ، أي طلب الإعتراف وتعيين الحكم بين نسبتين مع
إفادة التوبيخ والتهكم ، وهذا ما يتضح في البيتين الموليين له إذ يقول :¹
جبهة الشعب لا حياء تعالي صارحينا ولا تطيلي الجدالا
صارحينا الحساب عدا وحسرا وأرينا التفصيل والإجمالا
الصورة السادسة : الهمزة + جملة إسمية + أم المنقطعة + جملة إسمية .

وقد وردت همزة الإستفهام في تركيب (أم) في ست جمل ومنها قوله: ² [البسيط]

هي الحقيقة أم حلم يهددني ؟ كم راعه في ظلام الليل سجان
أواقع أم طلاسيم وأخيلة هاروت أبعها ؟ .. أم صانها جان ؟

تألف التركيب من ست جمل : "هي الحقيقة" و"أم حلم يهددني" و"أواقع"
و"أم طلاسيم وأخيلة" و"هاروت أبعها" و"أم صانها جان" .
وربطت بين هذه الجمل (أم) المنقطعة ، ومعنى أم المنقطعة التي لا يفارقها
الإضراب ¹ ، لأن الجملة التي بعدها تفيد إبطال الجملة قبلها ² ، أي تفيد الإضراب عما
قبلها ، وتتبع (أم) الهمزة في طريقها الإستفهامي وكثيرا ما ترافقها ، فيكونان لطلب
التصديق ، غير أنها إذا انفردت عن الهمزة تكون منقطعة فحسب ³ ، كما في الجملتين
الأولى والخامسة ، إذ الأداة محذوفة وهي (الهمزة) ، حيث لا يقدر عند الحذف غيرها ⁴
، وقد دلت عليها (أم) المنقطعة التي توسطت جملتين إسميتين في البيت الأول ، وأربع
جمل في البيت الثاني ، لأن الكلام متواصل على العطف أي عطف الجمل على بعضها
، وذلك لأن (أم) المنقطعة إنما تكون على عطف الجمل وهي في الخبر والإستفهام
بمثابة (بل) ⁵ ، ويأخذ ما بعدها حكمها الإعرابي لأن " في أم معنى العطف ، وهي

¹ الديوان ، ص 144 .

² الديوان ، ص 179 .

¹ ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص 66 .

² ينظر عبد العزيز أبو سريع ياسين ، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، ص 209 .

³ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ ينظر المبرد ، المقتضب ، 295/3 ، والطاهر قطبي ، أسلوب الإستفهام في ديوان عمر ابن أبي ربيعة ، ديوان

المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ، ص 11.

⁵ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 181/9 .

استفهام كالألف ، إلا أنها لا تكون في أول الكلام لأن فيها معنى العطف " 6 ، وقد تطابق هذا مع ورودها عند الشاعر ، فكانت عاطفة دالة على الإستفهام .

ودلالة الإستفهام في هذا التركيب الحيرة ، وفيه شيء من الإشادة بيوم النصر فالشاعر يتساءل عما إذا كان النصر حقيقة قد أصبح واقعا ، أم هل هو مجرد حلم مهدده ، وطلاسيم وأخيلة ، فهو يطلب التصديق باستفهامه ، إما بالنفي أو بالإيجاب ، أي "بلا" أو "نعم" والأرجح أنه "بنعم" لأن هذه القصيدة أُلقيت في مهرجانات عيد النصر وذلك في الفاتح من نوفمبر 1962⁷ ، وفي هذا يقول الشاعر⁸:

⁶ أحمد بن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ، ص 125 .

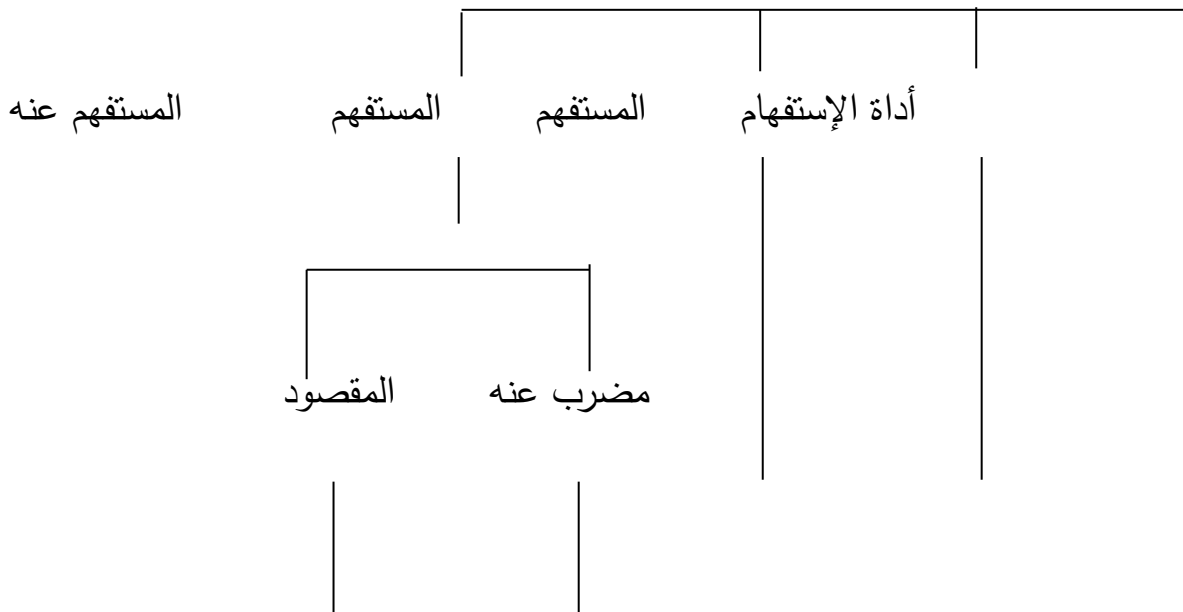
⁷ ينظر الديوان ، ص 179 ، ها 01 .

⁸ الديوان ، ص 179 ، 180 .

هي الجزائر صدر الغيب أطلقها لما تفجر بالعملاق بركان
هي الجزائر وعد الله أنجدها لما استخف بوعد الله طغيان
وتلك ألوية للنصر خافقة ثالوثها عن ضمير الشعب عنوان

ومما يماثل هذه الصورة قوله : 1 (الخفيف)

قصة الشعب أنت أم يوم عيدي أم جلال الإله ملء وجودي



أداة الإستفهام محذوفة في التركيب ، وهي الهمزة ، إذ لا يقدر غيرها عند الحذف ، وقد دلت عليها (أم) المنقطعة ، يقول تمام حسان : " أم هذه قرينة على الهمزة ،

¹ الديوان ، ص 216 .

فيستغنى أحيانا عن الهمزة لقرينة ذكر "أم" ... وبهذا يكون الإستفهام قد تم دون الأداة
...².

والشاعر في هذا التركيب قد استخدم "أم" مرتين ، وهي تتوسط ثلاث جمل إسمية
(مبتدأ + خبر) ، الأولى تتألف من خبر مقدم (قصة الشعب) ، ومبتدأ مؤخر (أنت) ،
والثانية حذف فيها المبتدأ لدلالة السابق عليه (أنت) ، وتجنبنا للتكرار، ومراعاة للوزن ،
وخبر (يوم عيدي)، والجملة الثالثة شبيهة بالجملة التي قبلها ، والضمير المنفصل (أنت)
مقصود به (نوفمبر) .

وهذا التركيب استفهامي مع أنه لا أثر للأداة في البنية السطحية "ومثل هذا كثير
في كلام العرب وشعرهم ، ولعل الإستعمال اللغوي المعاصر في مختلف أنحاء العالم
العربي قد هدر استعمال أداة الإستفهام معتمدا على النغمة الصوتية التي تحول الجملة
الخبرية إلى استفهامية ."¹ ، فالنغمة الصوتية كفيلة بإفادة الإستفهام ، وإضافة إلى أن
المتلقي يدرك الإستفهام من خلال السياق .

ودلالة الإستفهام في هذا السياق ، التعظيم والإشادة بيوم الإستقلال ، أو بالأحرى
بشهر الإستقلال ، شهر نوفمبر ، فالشاعر هنا لا يقصد الإستفهام حقيقة ، بل يقصد
تعظيم هذا الشهر ، الذي هو قصة الشعب ، ويوم عيدهم ، بل هو جلال الإله ملء
الوجود .

² اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 220 .

¹ خليل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ص 147 .

النمط الثاني :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة " هل " .

ورد هذا النمط في إحدى وأربعين توزع على الصورة التالية :
الصورة الأولى : هل + جملة فعلية فعلها ماض .

ونجد هذه الصورة في سبع جمل ، منها قوله : 1 [الطويل]

هل سأل الليل الرهيب يبثه حديث فؤادي فقد أحاط به علما
وهل سأل الشمس المنيرة وكفى أنها تصفر من فرقتي ندمي

(هل) أداة استفهام محدودة الإستعمال قياسا بالهمزة إذ لا يستفهم بها إلا عن النسبة ، سواء أكانت النسبة في جملة فعلية ، نحو : هل سافر زيد ؟ أم في جملة إسمية نحو: هل زيد أخوك²؟ وهل يطلب بها التصديق دون التصور ، وهي تخصص المضارع

¹ الديوان ، ص 90 .

² سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 326 .

إلى المستقبل³ ، ومدخولها في هذا التركيب يتكون من فعل ماضٍ (سأل) وفاعل مقدر (هو) ، ومفعول به ظاهر (الليل ، الشمس) ومتمم ، والملاحظ أن هذا التركيب قد استوفى عناصره النحوية ، من فعل وفاعل ومفعول به ، وهذا لأن هل لا تدخل إلا على جملة اتخذت الكلمات فيها مواضعها المألوفة ، والمواضع المألوفة التي تقتضيها المعاني النحوية للكلمات في الجملة الفعلية هي : أن يتقدم الفعل يليه الفاعل يليه المفعول به ، أما الجملة الإسمية فيتقدم فيها المخبر عنه (المبتدأ) على الخبر وتقديم أي ركن على الآخر يعني توكيده ، والتوكيد لا يتم إلا بعد الإنتهاء من النسبة في الفكر والفراغ منها ، وفي هذا يكمن السبب في دخول (هل) على الجملة .

وقد أخذت كل كلمة موضعها الطبيعي إذ أن التغيير في الموقع يشعر بتحقيق النسبة ، ولما كانت (هل) مختصة بالإستفهام عن النسبة ، فلا يصح إذن أن يستفهم بها عن نسبة متحققة⁴

وكان الشاعر في استفهامه هذا لا يستفهم حقيقة ، وإنما ليبيدي مدى عذابه وتألمه من فرقة محبوبته ومعشوقته " الجزائر " ، فهو يتمنى عودته إليها ، ولأنه غير قادر على ذلك فإنه يطلب منها أن تسأل الليل عن أحاديث الفؤاد ، وأن تسأل الشمس التي يصفر لونها عند فراقه .

وفي معنى الإستفهام مناجاة وشيء من الحسرة والأسى ، إذ الشاعر يناجي بلاده من خلال النجوم ، وهو يتحسر لعدم قدرته على رؤيتها لبعده عنها لكنه يرى بريقها في عينيه من خلال تلك النجوم إذ يقول¹:

أبيت أناجي النجم ليلا كأنما حبيب فؤادي صار مستترا ثما
وأغدو صريعا لا تكفكف أدمعي سوى سلوة الشكوى إذ لم أطق كتما
ونلحق بهذه الصورة ما جاء في قوله :² (الخفيف)

³ السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 133 .

⁴ سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص 326 .

¹ الديوان ، ص 90 .

² الديوان ، ص 173 .

هل رأيتم في الصاعدين أباه ووقفتم عليه وقفة زائر ؟

يتألف التركيب من جملتين استفهاميتين معطوفتين ذكرت الأداة في الجملة الأولى ، وقدرت في الثانية تجنباً للتكرار وحفاظاً على الوزن .
وقد اشتملت الأولى على أداة الإستفهام (هل) ، وفعل ماضٍ متعد (رأى) وفاعل ضمير منصهر في بنية الفعل ، وتدل صيغة الفعل على سمات ثلاث للفاعل ، مخاطب وجمع ، ومذكر ، ويحيل في شبكة العلاقات السياقية مع العناصر المحيطة به على - الشعب الجزائري - وجار ومجرور متعلقان بالفعل ، ومفعول به مؤخر مضاف إلى (الهاء) ، أما الجملة الثانية فتتألف من فعل ماضٍ (وقف) وفاعل مقدر بـ (التاء)، وجار ومجرور (عليه) متعلقان بالفعل، ومفعول مطلق (وقفة) مضاف إلى إسم ظاهر (زائر).
ودلالة الإستفهام في هذا التركيب ، التعظيم والمدح للقائد "صفي ابن يوسف" .

الصورة الثانية : هل + جملة فعلية فعلها مضارع .

وردت هذه الصورة في سبع جمل منها قوله : 3 (الخفيف)

وسخرنا من قارعات قبريا ل. وهل توهن الخطوب الرجالا ؟

دخلت (هل) على فعل مضارع تام (توهن) متعد ، رفع فاعلا ظاهرا معرفا بأل (الخطوب) ، ونصب مفعولا به (الرجالا) .
ونلاحظ أن (هل) جاءت قبل فعل موافقة لنظام الجملة العربية ، يقول سيبويه:
"كما أن حروف الإستفهام بالفعل أولى ، وكان الأصل فيها أن يبتدئ بالفعل قبل الإسم"¹
والسائل يطلب بـ (هل) معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها ، أي هي للتصديق فحسب " لأن التصديق هو الحكم بثبوت النسبة أو انتفائها ، والنفي والإثبات إنما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال ."²
ودلالة الإستفهام في هذا التركيب خرجت إلى النفي ، لأن لفظ الإستفهام (هل) لم يرد لطلب العلم بشيء كان مجهولا ، وإنما ورد مقصودا به النفي لأن المعنى المقصود:
" لا توهن الخطوب الرجالا " ، وهو يستفاد من سياق الكلام .

³ الديوان ، ص 227 .

¹ الكتاب ، 137/1 .

² درويش الجندي ، علم المعاني ، ص 17 .

الصورة الثالثة : هل + جملة إسمية .

وردت هذه الصورة في ست جمل ، ومنها قوله 3: [الطويل]

هل القرب مكتوب ؟ هل الدهر باسم ؟ هل البرء مقدور مرجى لنا يوما ؟

هل الوصل موهور ؟ هل الصد لائح ؟ هل العيش مغبوط تلذ به النعمى ؟

تكرر الإستفهام ب (هل) في خمس جمل من نفس التركيب : أداة الإستفهام هل وجملة إسمية متكونة من (مبتدأ وخبر) ، وهذا يتماشى وقواعد اللغة العربية ، يقول سيبويه : " لأن حروف الإستفهام قد يستفهم بها وليس بعدها إلا أسماء نحو قولك أزيد أخوك ؟ ومتى زيد منطلق ؟ وهل عمرو ظريف ."⁴

والمستفهم واحد وهو الشاعر ، أما المستفهم فمتعدد (القرب ، الدهر ، البرء ، الوصل ، الصد ، العيش) ، والمستفهم عنه متعدد كذلك : (مكتوب ، باسم ، مقدور ، موفور ، لائح ، مغبوط) .

أما الإستفهام فمتصرف إلى الترجي ، وما يوضح ذلك وجود مؤكد للمعنى المجازي ، فجملة الإستفهام تضمنت ما يدل على أن المعنى فيها هو الرجاء وهو قوله " مرجى لنا يوما " .

ومما هو من المؤكدات للمعاني البلاغية ما يجيء في النص أحيانا من أدوات أو أوضاع سياقية ترجع معنى بلاغيا ما ، وهي المؤكدات المفردة ، أي التي ليست جملة ومن ذلك مجيء أداة الحصر (إلا) في سياق استفهامي فترجع معنى النفي فيه¹، ومن ذلك قوله : 2 (الطويل)

وهل حلية المخزون إلا لواعج تغمض بها الأحشاء أو عبرة تعمى

حيث استعمل في هذا التركيب " إلا " ، وهي أداة مرجحة لمعنى النفي في الجملة

ومما يماثل هذه الصورة قوله 3: (الطويل)

³ الديوان ، ص 90 .

⁴ سيبويه ، الكتاب ، 137/1-138 .

¹ الطاهر قطبي ، أسلوب الإستفهام في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص 21 .

² الديوان ، ص 90 .

³ الديوان ، ص 117 .

فهل نحن إلا أمة عربية
وهل نحن إلا أمة أحمدية
شقيقة أرواح قسيمة أكباد ؟
مقدسة غرا ، سليلة أمجاد ؟
وهل نحن إلا في الجراحات إخوة
بنو رحم شرقية ذات أولاد ؟

فالشاعر ينفي أن تكون أمته غير الأمة العربية ، شقيقة الأرواح ، قسيمة الأكباد
وغير الأمة الأحمدية سليلة الأمجاد ، كما ينفي أن يكون شعبه في الجراحات غير الإخوة
، بنو الرحم الشرقية ، فالأمة العربية - في نظر الشاعر - يجب أن تحافظ على كل
مقومات التوحيد والوحدة الروحية التي يجسدها الدين الإسلامي ، دين محمد، والوحدة
اللغوية التي ينطق بها لسان عربي مبين واحد ، والوحدة التاريخية التي تشمخ بها كل
حضارة .

الصورة الرابعة : هل + شبه جملة (خبر مقدم) + مبتدأ (مؤخر) .

وردت أداة الإستفهام (هل) متصدرة شبه جملة في تسع جمل ، ومنها قول الشاعر :

هل للمعجزات بها امتداد ؟ وفي الحرمين معجزة الرمال ؟¹ (الوافر)

تصدر الأداة (هل) التركيب ، ومدخولها يتكون من شبه جملة من جار ومجرور (للمعجزات) ، و جار ومجرور ثان (بها) والهاء تعود على قيم الرجال في البيت الذي قبله ، وشبه الجملة (للمعجزات) في محل رفع خبر مقدم ، وتأخر المبتدأ وجوبا (امتداد) لأنه نكرة .

وأداة الإستفهام (هل) أنت مركبة ، وهي التي يستفهم بها عن وجود شيء لشيء ، أو عدم وجوده له بمعنى هل هو ثابت له ، ومتحقق في الخارج أم لا² ، بمعنى هل المعجزات ممتدة بقيم الرجال أم لا ، والجواب في هذا التركيب ب (نعم) لأن جواب الإستفهام ذكر في البيت الذي بعده في قوله :

فقال حمام مكة في اعتزاز أجل ، وهناك معجزة الرجال³

الصورة الخامسة : هل + جملة إسمية أو فعلية + أم + جملة إسمية أو فعلية .

وردت هذه الصورة في ثلاث جمل منها قوله :⁴ [السريع]

واسأل بها جيطان ، هل عمرو أم أخذتهم أخذة رابية

لقد وردت جملة فعلية بعد (هل) في التركيب ، وهذا هو الأرجح في استعمالها⁵ حيث ، " لا تأتي بعدها جملة إسمية إلا لغرض بلاغي ، كجعل ما سيحصل كأنه حاصل بالفعل"⁶ . ثم وردت بعد جملة الإستفهام أم المنقطعة ، وهي تبتدئ استفهاما آخر منقطعا عما قبلها ، لأنه " لا يؤتى بعدها بمعادل ، فإن جاء بعدها ما صورته أنه معادل قدرت (أم) منقطعة بمعنى بل"⁷ .

¹ الديوان ، ص 233 .

² عبد العزيز أبو سريع ياسين ، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، ص 212 .

³ الديوان ، ص 233 .

⁴ الديوان ، ص 255 .

⁵ ينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 20 .

⁶ المرجع نفسه ، ص 20 .

⁷ المرجع نفسه ، ص 20 .

والشاعر في هذا البيت يستفهم عم إذا كان المعمر الإسباني قد عمر في مدينة بجاية أم أخذتهم الرابية والجيطان هو جيطان الإسبان وكان القس (خيمينيس) بعد أن استولى على وهران كلف (بييرد ونافارو) سنة 1509 بغزو عدد من المدن الشاطئية ومن بينها مدينة بجاية التي وصل إليها في 05 يناير 1510 واستغل انحلال أهلها لاحتلالها .
ومما يماثل هذه الصورة قوله : 1 (البسيط)

أم هل ترى صلوات الله قائمة حينا بها مثلما كنا وما كانوا ؟

أم الآذان يدوي ملء ساحتها ؟ فتستريح من الأجراس رهبان ؟

قد تأتي أم بمعنى قد في اللغة العربية إذا دخلت على (هل) ، يقول سيبويه:

" وتقول : أم هل فإنها هي بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف استغناء إذا الكلام لا يقع إلا في استفهام " 2 .

وهو الشاهد الوحيد في الديوان ، وهذا يدل على أن النظام اللغوي المتبع في هذه الصورة قل استخدامه في اللغة العربية الفصيحة المعاصرة .

والشاعر في هذا البيت يستفهم عما إذا كانت صلوات الله ستقام في الكنائس ويدوي الآذان مساحتها .

والقصد من هذا الإستفهام هو التمني ، لأن المعنى المقصود هو " قد نرى صلوات الله قائمة " ، فالشاعر يتمنى أن تصبح الكنائس التي دشنها العدو مساجد يرفع فيها الآذان ، وتؤدي فيها الصلوات .

¹ الديوان ، ص 183 .

² الكتاب ، 100/1 ، وينظر المبرد ، المقتضب ، 289/3 ، 290 ، 292 .

النمط الثالث:

تركيب استفهامي يعتمد الأداة كم .

ورد هذا النمط في الديوان في أربع وثلاثين جملة يوزع على الصور التالية:

الصورة الأولى : أداة استفهام (كم) + جملة فعلية فعلها ماض .

وردت هذه الصورة في ثمان عشرة جملة ومنها قوله : 1 (الخفيف)

كم تغنيت في الدنيا ببطولا ت بلادي ، وكم غزوت المخاطر

يتألف التركيب من جملتين استفهاميتين ، أداة الإستفهام فيهما (كم) وهي كناية عن العدد في الإستفهام ، إذ يطلب بها تحديد العدد المبهم المراد تمييزه ، فيقع الجواب عما يعين قدره وإذا سألت بها عن شيء واحد فيكون السؤال عن أجزاء هذا الشيء² يقول السكاكي : " إذا قلت : كم درهما لك ؟ وكم رجلا رأيت ؟ فكأنك قلت : أعشرون أم ثلاثون أم كذا ؟ وفي القرآن الكريم : " سل بني إسرائيل كم أتيناهم من آية بينة "³

وتستدل على (كم) الإستفهامية من نصب الكلمة التي تليها لأنها تمييز العدد المستفهم عنه ، ومن نغمة الإستفهام المعروفة إذا كانت الجملة الإستفهامية منطوقة كما تأتي كم خبرية للدلالة على الكثرة ، وقد يليها الفعل ويدل النظم على أنها استفهامية كما هو الحال بالنسبة لهذا التركيب ، فمدخول هذه الأداة جملة فعلية تتكون من فعل ماض وفاعل جاء ضميرا متصلا ببنية الفعل ، وهو كناية عن المخاطب .

والتركيب الإستفهامي يدل على التقرير ، أي : لقد تغنيت ببطولات شعبي ووطني ، وأسمنت نشيدي للدنيا كلها ، وواجهت كل المخاطر في سبيل تحقيق ذلك .

¹ الديوان ، ص 268 .

² ينظر السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 135 .

³ سورة البقرة ، الآية 211 .

الصورة الثانية : كم + جملة فعلية فعلها مضارع .

جاء من هذه الصورة شاهد واحد ، يقول مفدي : 1 (الخفيف)

كم تناجي قرطاج سرتا فيهفو **لحديث الغرام وادي الجواهر**

مدخول أداة الإستفهام جملة فعلية تتكون من فعل مضارع وفاعل ومفعول به وجملة فعلية مضارعية تفسيرية .

والتركيب الإستفهامي يدل على التقرير ، فالشاعر يتحدث عن وحدة المغرب العربي الكبير من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه ، فقرطاج عاصمة القرطاجيين وهي ضاحية بالشاطئ التونسي ، وسرتا إسم لبلدة قسنطينة بالناحية الشرقية من البلاد الجزائرية ، فإذا ما نادى قرطاج سرتا وناجتها يهفو وادي الجواهر وهو نهر يخترق مدينة فاس² ، إلى استماع حديث الغرام الذي يدور بينهما ، فهذا يدل على متانة الوحدة القائمة بين مختلف مناطق الوطن .

الصورة الثالثة : كم + جملة إسمية .

وردت هذه الصورة في أربع جمل منها قوله : 3 (الخفيف)

كم رعيلا بعثت إثر رعييل **نال في تونس الكرام كرامة**

مدخول أداة الإستفهام جملة إسمية تتكون من مبتدأ (رعيلا) ، وخبر جملة فعلية (بعثت) .

والإستفهام في هذا التركيب يدل على التقرير ، وغرضه الفخر والمدح، فالشاعر يقر بفضل الشيخ محمد بن صالح الثميني الذي كانت وحدة المغرب أقصى غاياته ، وأبلغ أمنياته ، فكان يعبر السنين ويصنع أجيالا ناصعة الروح ، لا تخون ذمتها حتى نالت في تونس الكرام كرامة .

¹ الديوان ، ص 271 .

² ينظر الديوان ، ص 271 ، ها 06 .

³ الديوان ، ص 221 .

الصورة الرابعة : كم + شبه جملة .

ونجد هذه الصورة في قوله 1: (السرّيع)

كم في الحنايا من بساتينه قصة حب في الحشا ثاوية
وكم على شطّانه موعد ألهى عن الباقيين شيطانية

يتألف التركيب من جملتين استفهاميتين ، تتكون الأولى من شبه جملة ، وهي خبر مقدم ، وجار ومجرور (من بساتينه) ، ومبتدأ مؤخر لأنه وقع نكرة وهو مضاف إلى اسم ظاهر (حب) ، وجار ومجرور ونعت (ثاوية) ، أما الجملة الثانية فتتكون من شبه جملة خبر مقدم (على شطّانه) ومبتدأ مؤخر لوقوعه نكرة (موعد) .

والتركيب الإستفهامي يدل على التقرير ، وغرضه الفخر والإشادة بمدينة تلمسان .

النمط الرابع :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة (ما) .

يعتمد هذا النمط في تأدية وظيفة الإستفهام على اللفظ (ما) ومعناها في الإستفهام: " أي شيء " ، فهي سؤال عن نوات غير الأناسي وعن الصفات مطلقا ، يؤتى بها لضرب من الإختصار².

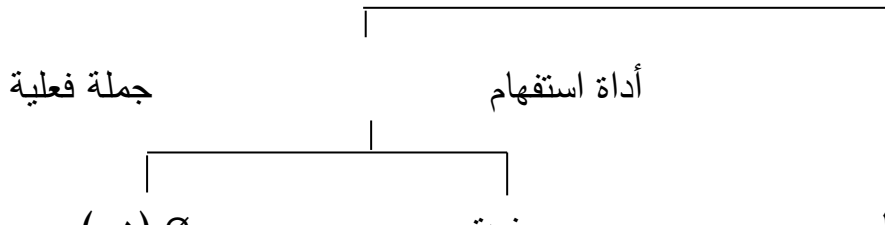
والمسؤول عنه بلفظ (ما) هو مدلول الأداة نفسها سواء أكان ذاتا أم صفة، وقد

جاءت (ما) في الديوان في ثلاثين موضعا نبينها وفق الصورة التالية :

الصورة الأولى : أداة استفهام (ما) + جملة فعلية فعلها ماض .

وردت هذه الصورة في أربع جمل ، ومنها قوله :

سلوا بجاية في الأمجاد ما صنعت وكم بقلعة حماد لنا شأن³ [البسيط]



¹ الديوان ، ص 290 .

² ينظر سيويوه ، الكتاب ، 1/127 ، وابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ، ص 171 .

³ الديوان ، ص 181 .

مدخول أداة لإستفهام (ما) جملة فعلية ماضوية ، تتكون من فعل (صنعت) وفاعل منصهر في بنية الفعل ويعود على بجاية والفعل (صنع) يتعدى إلى المفعول به ومفعوله هو الأداة الإستفهامية نفسها .

ودلالة الإستفهام مدح وإشادة بمدينة بجاية .

ومما يماثل هذه الصورة قوله : 1 (المتقارب)

وقالوا على ما عشقت الحبيب وأبدعت فيه الشوادي الغوالي

يتكون التركيب من أداة استفهام (ما) ، وهي في محل جر لأنها مسبوقه بحرف الجر (على) الذي يقيد الإستعلاء المجازي ، وقد حذفت ألفها لأن الأصل (على ما) بمعنى على أي شيء ، وهذا الحذف يتم إذا كان قبلها حرف خافض ليفرق بين ما إذا كانت استفهاما مع مما حذف وبين ما إذا كانت بمعنى (الذي) ، ويكون الحرف الخافض عوضا 2 .

ومدخول أداة الإستفهام ، جملة فعلية تتكون من فعل ماض ، وفاعل متصل (التاء) ، ومفعول به (الحبيب) ، والتركيب الإستفهامي مقول قول ، فهو في محل نصب مفعول به .

والإستفهام هنا إنكاري ورضه التعجب ، فالشاعر يتعجب من الذين يستغربون حبه للزعيم التونسي " الحبيب بورقيبة " ، فيجيبهم بقوله : 3 (المتقارب)

فقلت لعذالي الحاقدين علقته هواه ، فكيف احتبالي

الصورة الثانية : أداة استفهام (ما) - مبتدأ + إسم (خبر) .

ونجد هذه الصورة في قوله : 4 (المتدارك)

وطن في الرشد غدا مثلا ما بال الحاقد يجده

1 الديوان ، ص 307 .

2 عبد القادر أحمد عبد القادر ، الإعراب الكامل للأدوات النحوية ، ابن قتيبة ، ط1 ، 1988 ، ص 208 .

3 الديوان ، ص 308 .

4 الديوان ، ص 315 .

تتألف الجملة من (ما) الإستفهامية ، وهي في محل رفع على أنها مبتدأ والخبر
إسم ظاهر معرف بالإضافة (بال) ، وجملة فعلية ، تتكون من فعل وفاعل ، ومفعول به
متصل (يجده) ، والهاء عائدة على الوطن في صدر البيت .

وفي هذا الإستفهام اتضح إسم الإستفهام (ما) في البنية السطحية والمستفهم عنه
(بال) ، والمستفهم (الحاقد) ، أما المستفهم فيلاحظ في البنية العميقة ، إذ هو المتكلم
(الشاعر) .

والإستفهام في هذا التركيب إنكاري غرضه التعجب ، فالشاعر يتعجب من
الحاقدين الجاحدين الذين ينكرون أن تكون الجزائر المثل الأعلى في الرشد والنعماء .
ومن هذه الصورة أيضا قوله : 1 (المقارب)

إلام الجمود بعصر الحياة ؟ إلام المقام على أود ؟
إلام الرضى بمعيشة ظنك ؟ إلام الحياة على نكد ؟

تتألف كل جملة استفهامية من هذه الجمل من خبر مقدم (شبه جملة) (إلام)
ومبتدأ مؤخر ، وقد اتصل حرف الجر بـ (ما) الإستفهامية في الجمل كلها، فحذفت ألفها .
والمستفهم (الشاعر) ، أما المستفهم فهم (شباب الجزائر) والمستفهم عنه فمتعدد
(الجمود بعصر الحياة ، المقام على أود ، الرضى بمعيشة الضنك ، الحياة النكد)
فالشاعر يتعجب من هذه الحال ويسأل عن مدى استمراريتها ، بمعنى إلى متى سيرضى
شباب الجزائر بهذه الوضعية ، فدلالة الإستفهام إذن هي التعجب ، وغرضه استنهاض
الهمم ، والحث على الكفاح ، من أجل حياة أفضل .

الصورة الثالثة : أداة استفهام (ما) + شبه جملة + جملة فعلية أو إسمية .
وردت هذه الصورة في عشر جمل ومنها قوله : 2 (الخفيف)

مالسبعين خيبت ظننا فيـ ها ، فهل عجلت بيوم القيامة ؟

مالسبعين تحصد الأنفس الكب رى ، فهل عزرائيل حدد عامه ؟

تتصدر (ما) الإستفهامية الواقعة في محل رفع مبتدأ الجملتين ثم يليها جار
ومجرور (السبعين) ، وجملة فعلية ، ورد الفعل في الجملة الأولى ماضيا ، رفع فاعلا

¹ الديوان ، ص 112 .

² الديوان ، ص 220 .

مضمرا ، ونصب مفعولا به (ظننا) وجار ومجرو (فيها) ، أما الفعل في الجملة الثانية فوق مضارعا (تحصد) رفع فاعلا مضمرا ، ونصب مفعولا به (الأنفس) ، ثم نعت معرف (الكبرى) ، وهاتين الجملتين مبنيتان في رفع خبر للمبتدأ .

وأتبعت الجملتان بجملتين إستفهاميتين ، أداة الإستفهام فيها (هل) وهذا لتقوية الإستفهام وتأكيديه .

وفي معنى الإستفهام تحسر وتأسف لفقد الشيخ " محمد بن صالح الثميني " وكان رئيس بعثة الطلبة الميزابيين إلى تونس ، وقد توفي في عام 1970 ، لهذا نجد الشاعر يقول : " مالسبعين " ، فكان عام السبعين قد حصد نفسا كبيرة ، فكان اليوم الذي انقضى فيه عمر هذا الشيخ هو يوم القيامة بالنسبة للشاعر ، فهذا دليل على مدى تحسر وتألم الشاعر لموت الشيخ " الثميني " .

النمط الخامس :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة كيف .

جاء هذا النمط في عشرين جملة ، سندرسه حسب الصور التالية :

الصورة الأولى : كيف + جملة فعلية فعلها ماض .

من هذه الصورة قوله 1: [الطويل]

سلوا في الثرى ديدون كيف تحولت بلاد أديم كعبة الصحب والآل

سلوا هرقلا كيف استحالت بلاده بزنطة دار العز والشرق الغالي

كيف في الأصل سؤال عن الحال ² ، ومدخولها هنا جملة فعلية ماضوية

تخصصت بالحال وهو قوله (كعبة الصحب، ودار العز) .

والتركيب يفيد التقرير ، وهو استفهام حقيقي لأنه احتوى أحد الألفاظ الدالة على

حقيقة الإستفهام وهي لفظة (سلوا) والتي أصلها اللغوي (سألوا) وهي دالة على السؤال

أي الإستفهام .

¹ الديوان ، ص 55 .

² ينظر أحمد بن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ، ص 159 ، وسيبويه ، الكتاب ، 233/4 ، والمبرد ، المقتضب

، 63/3 ، 333/4 .

" وديون " لقب عليسا ، المرأة التي قدمت من فينيقيا إلى الشمال الإفريقي ، لأسباب
اختلف فيها المؤرخون ، ويقال في كتب مؤرخي الإفرنج أنها اشترت أرضا من ملاك
بمساحة جلد ثور ، فمزقت الجلد إلى أطراف عديدة وأدارته بأرض شاسعة ، فاشترتها
واتخذتها ملجأ لقومها النازحين ¹.

ومن هذه الصورة قوله ²: (الوافر)

وكيف صنعت بالأرواح خيطا **وسقت عليه أنواع الكلام ؟**
وكيف غدوت في الدنيا مليكا **ولك يعلق يمينك بالحسام ؟**

يتألف التركيب من جملتين ، تشتملان على نفس العناصر النحوية وبترتيب واحد
: أداة الإستفهام ، كناية عن الحال (كيف) ، وجملة فعلية ماضوية (صنعت ، غدوت) .
والتركيب الإستفهامي في البيتين مرتبط بمعنى التعجب الدال على الثناء والتعظيم
، والإشادة ، فالشاعر يشيد بفن " سامي الثوا " إذ يقول في البيت الذي يلي هذا التركيب :

نعم هو الينبوع وحسب سامي **نبوغا أنه عصامي ³**

الصورة الثانية : كيف + جملة فعلية مضارعية .

من هذه الصورة قوله : ⁴ (البسيط)

وكيف تغتال أقوام تصونهم **عين الإله الذي أولاهم الغلبا؟**

وردت (كيف) سؤالا عن حال ، وهي في موضع نصب ، وتجاب بالإسم والجواب
يكون على وفق السؤال ، وذلك قولهم : كيف زيد ؟ فيقال : صحيح أ مريض أو غني أو
فقير ، وذلك لأنها سؤال عن الحال ، فجوابها يكون حالا ¹.
أي يستفهم بها عن الحال وتصوره ².

¹ ينظر الديوان ، ص 55 ، ها 01 .

² الديوان ، ص 128 .

³ الديوان ، ص 128 .

⁴ الديوان ، ص 67 .

¹ ينظر أبو البقاء العكبري ، التبيين ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1
1986 ، ص 130 .

² ينظر يحيى بن حمزة العلوي ، الطراز ، 288/3 ، ودرويش الجندي ، علم المعاني ، ص 51 .

أما التركيب الإستفهامي فمرتبط بمعنى الإنكار الدال على الإستبعاد والنفي فالشاعر ينفي المضارع ، (تغثال) في بنية العمق ، أي لن تغثال الأفرام التي تصونها عين الإله .

ومن هذه الصورة ، تركيب آخر تكررت فيه كيف متصدرة جملة فعلية مضارعية وفي قصيدة واحدة " الملايين تفتديك " ، قوله : ³(الخفيف)

كيف لا يبهر العيون سناه	فيرى النور خاسئ الطرف حاسر ؟
كيف لا يوقظ الضمير نداءه	وهو من بث طهره في الضمائر ؟
كيف لا يعمر النفوس هواه	وهو ملء الحشا وملء الخواصر ؟

تكرر الإستفهام بكيف في الصورة ثلاث مرات ، متبوعة بلا النافية،والعناصر النحوية متكررة بنفس الترتيب في كل بيت ، والغرض من كل هذا هو تثبيت الأفكار وترسيخها لدى المتلقين .

والتركيب يفيد إنكار الحال التي دلت عليها (كيف) مبالغة في الإنكار مع التعجب إذ يتعجب الشاعر من حال من لا يأخذ بشخصية " ابن عدنان " مثالا يقتدي به مدى الحياة ، وهو الذي أبهر سناه العيون ، وأيقظ بندائه الضمائر ، وعمر بهواه النفوس فالملايين تفتدي هذا الرجل وإن خانته المستهترون والماكرون .

³ الديوان ، ص 223 ، 224 ..

الصورة الثالثة : كيف + شبه جملة .

ونجد هذه الصورة في قوله 1: (الرملة)

وانتصرنا يوم أن علمتنا كيف بالروح نفدي أرضنا

واستقمنا يوم أن عودتنا كيف بالأخلاق نحمي عرضنا

يتألف التركيب في هذين البيتين من نفس العناصر النحوية ، صدرا وعجزا ومدخول أداة الإستفهام (كيف) يتكون من شبه جملة من الجار والمجرور (بالروح ، بالأخلاق) ، وهما في محل رفع خبر ، أما المبتدأ فهو جملة فعلية مضارعية (نفدي أرضنا ، نحمي عرضنا) .

والتركيب الإستفهامي يدل على التقرير وغرضه المدح والثناء .

¹ الديوان ، ص 279 .

النمط السادس :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة "من" .

ورد هذا النمط في الديوان في ثلاث عشرة جملة نوزعه على الصور التالية:

الصورة الأولى : من + جملة فعلية فعلها ماض .

وردت هذه الصورة في ثلاث جمل منها قوله : 1 (السريع)

من أجبر الدنيا على حبنا فاستسلمت طيبة راضية؟

تتألف الجملة الإستفهامية من إسم إستفهام (من) وهو : " للمسألة عن الأناسي ... ويكون بمنزلة الذي .² ، أي يكون للعاقل ³ ، وهو في محل رفع مبتدأ ، والخبر جملة فعلية فعلها ماض (أجبر الدنيا) .

والتركيب الإستفهامي يدل على التعظيم والفخر ، فالشاعر هنا يعظم ويمجد شعبه الذي أجبر الدنيا على حب بلاده ، فاستلمت طيبة راضية ، والتركيب ككل مبني في محل نصب مفعول به ، لأنه مقول قول للفعل (قل) في البيت الذي قبله .

الصورة الثانية : من + جملة فعلية فعلها مضارع .

ومن هذه الصورة قوله : 4 (المتقارب)

¹ الديوان ، ص 255 .

² سيبويه ، الكتاب ، 228/4 .

³ ينظر المبرد ، المقتضب ، 63/3 .

⁴ الديوان ، ص 110 .

لقد عبدوا للبنين السبيل سبيل الحياة ، فمن يقتدي ؟

مدخول أداة الإستفهام (من) ، جملة فعلية مضارعية تؤدي وظيفة الخبر للمبتدأ (من) ، وتتكون من فعل مضارع (يقتدي) ، وفاعل غير ظاهر تقديره : ضمير يعود على (من) .

والتركيب الإستفهامي يدل على الترغيب والحث على الفعل (يقتدي) لأنه ممكن التحقيق ، فالتركيب يحث على الإقتداء برجل الإصلاح الشاعر: " محمد العيد آل خليفة" لما قام به من أعمال جبارة فداء لأبناء وطنه ، ورغبته في إصلاح شأنهم .

الصورة الثالثة : من + جملة إسمية .

وردت هذه الصورة في : 1 (الكامل)

لمن السواج ينطلقن هديلا والروض وضاح السمات بليلا ؟

يتألف التركيب من أداة استفهام (من) مسبوقه بحرف جر ، فهي مجرورة وهي في محل رفع مبتدأ ، وخبر معرف بأل (السواج) ، وجملة فعلية مضارعية تتبعها حال منصوبة (هديلا) .والتركيب الإستفهامي يدل على الإنكار وغرضه التعجب . وقد ورد الإستفهام بمن وبعدها إسم موصول في موضعين .

إذ يقول الشاعر 2: [الكامل]

ومن الذي ينفي رسالة مصلح ما انفك يصنع بالحفاظ عقولا

ومن ذا الذي لا ينحني لمعلم فتح العيون ، وأرشد الضليلا

يتكون الإستفهام في الجملتين من أداة استفهام (من) وهي في محل رفع مبتدأ والخبر إسم موصول (الذي) ، وصلة الموصول في الجملتين لا محل لهما من الإعراب .

أما التركيب الإستفهامي فمرتبط بمعنى الإنكار الدال على الإستبعاد،والنفي أي: لا أحد يستطيع أن ينكر صنيع المصلح (إبن يوسف) الذي صنع بالحفاظ العقول، فمن لا

¹ الديوان ، ص 163 .

² الديوان ، ص 164 .

ينحني له ، وهو المعلم الذي فتح العيون ، وأرشد المضلين ، فالشاعر هنا يتعجب وينكر
في آن واحد .

تركيب استفهامي يعتمد الأداة " أين "

ورد الإستفهام بأين في إحدى عشرة جملة ، يوزع على الصورة التالية :
الصورة الأولى : أين + جملة إسمية .

وردت في إحدى عشرة جملة ومثلت التركيب ككل ومنها قوله :

فأين الألى أدهشوا العالمين ؟ وأين أبأؤهم القاهر ¹ [المتقارب]

تتصدر الجملة (أين) الإستفهامية ، وهي كناية عن المكان ² ، ويستفهم بها عن معنى (أي مكان؟) ³ .

و"أين" إسم مبني في محل رفع خبر مقدم لأن بعده إسم ، وهو مبتدأ مؤخر والتركيب الإستفهامي يدل على التعجب ، فالشاعر يتعجب من تلك الألى التي أدهشت العالمين يوماً ، ما بها اليوم لا تحرر شعبا قد سامه البوم ، أي المستعمر بسوء العذاب وشكا الصبر من صبر شعب الفدا وضاق به عزمه الخائر ، وغرض التعجب في هذا التركيب الحث ، واستنهاض الهمم .

ويلحظ تكرار السؤال بـ (أين) في أكثر من بيت في القصيدة الواحدة ، إذ يقول: ⁴

[المتدارك]

أين الأحلام مجنحة ؟ ونشيد عشت أغرده ؟
أم أين قداسة ثورية ؟ وطريق المجد متلده ؟
أم أين ضمير مساجدنا ؟ ووقار العلم وسؤدده ؟
أم أين الشعب ونخوته ؟ أتراه ثواه مررده ؟

نلاحظ في هذه الجمل تكرار السؤال بـ (أين) في أكثر من بيت، وقد جاءت متصدرة بـ (أم) المنقطعة في الأبيات الثلاثة الأخيرة و(أين) ظرف مكان متعلق بخبر

¹ الديوان ، ص 305 .

² ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 333.

³ ينظر سيويوه ، الكتاب ، 233/4 ، والمبرد ، المقتضب ، 53/2 ، وابن فارس ، الصحابي ، ص 142 .

⁴ الديوان ، ص 317 .

مقدم ، أما المبتدأ فهو الإسم الذي يلي إسم الإستفهام : (الأحلام) ، (قداسة) ، (ضمير) (الشعب) .

وفي التركيب الإستفهامي دلالة الحسرة والأسى ، لما آلت إليه بلاده من ركود الأحلام ، وغيبية الضمير في المساجد ، واضمحلال نخوة الشعب ، فهو يتأسف على هذه الوضعية ، ويتهمك في آن واحد على صنيع العدو الذي ذبح كرامة الشعب، فنلحظ صرخة قوية بعث بها الشاعر ، ليستنهض الهمم ، من أجل القضاء على هذه الحال .

النمط الثامن :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة أي .

ورد هذا النمط في تسع جمل يوزع على الصور التالية :

الصورة الأولى : إسم إستفهام (أي) مبتدأ + جملة فعلية فعلها مضارع (خبر) .

ومن هذه الصورة قوله : 1 (الخفيف)

أي ذكرى جلالها يتعالى ؟ أي بشرى جمالها يتلالا ؟

أي سحر من البيان يناغيها إذا أنصف البيان المقالا ؟

أي شعر مجنح يرقص الدنيا ، إذا الشعر خلد الأبطالا ؟

وردت (أي) متصدرة الجمل ، ويستفهم بهذه الأداة عن العاقل وغير العاقل سواء أكان المستفهم عنه فاعلا أم مفعولا أم غيرهما² ، وإسم الإستفهام (أي) معرب يسأل به لتبيين بعض الشيء ، والأصل فيه أن يأتي مضافا -كما ورد في هذه الجمل- وإضافته هذه تحدد معناه³ ، لأنه غير مختص ، وغير واضح المدلول بمفرده ، وإنما يتلون بتلون الكلمة التي تليه ، أي : يكتسب معناه مما يضاف إليه ، ويبدو أن هذا هو السبب في تنوع الحركة على (أي) وذلك للدلالة على المعنى النحوي للمستفهم عنه⁴ فمجيء (أي) في هذا التركيب مرفوعة ، فهي مبتدأ أضيف إلى نكرة وضحت إبهامه والجمل الفعلية

1 - الديوان : ص 226 .

2 - ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 335 .

3 - ينظر سيويوه ، الكتاب ، 233/4 ، والمبرد ، والمقتضب ، 217/4 .

4 - ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 335 .

المضارعية مبنية في محل رفع خبر للمبتدأ (أي) ، ويلحظ أن الجملتين في البيت الأول قد احتوتا على نفس العناصر النحوية في كل من الصدر والعجز، وهذه ميزة الشاعر الأسلوبية للتأكيد ، وتثبيت الفكرة ، والتأثير في نفس المتلقي بالأجراس الموسيقية ذات الإيقاع الواحد .

أما دلالة الإستفهام فتعظيم وإشادة بذكرى عيد الإستقلال .

الصورة الثانية : إسم إستفهام (أي)مبتدأ + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه + جملة فعلية فعلها ماض (خبر) .

ونجد هذه الصورة في موضع واحد هو قوله : 1(الطويل)

ونرقص كالطير الذبيح على الدما وأي قتيل في جنازته غنى

تتصدر (أي) التركيب الإستفهامي ، وهي الإسم المعرب من بين الأسماء وهي مبتدأ ، و جار ومجرور متعلقان بالفعل (غنى) ، وقد تقدما جوازا للإهتمام بهما ، والخبر جملة فعلية (غنى) .

والتركيب الإستفهامي مرتبط بالنفى ، وغرضه التهكم والتأسف .

¹ الديوان ، ص 263.

النمط التاسع :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة " متى " .

ورد هذا النمط في ثلاث جمل يوزع على الصورة التالية :

الصورة الأولى : متى + جملة فعلية فعلها مضارع .

ونجدها في قوله : 1 (البسيط)

متى يلعلع ذكر في محاربيها متى تعوض بالآيات صلبان

يتألف التركيب من جملتين استفهاميتين ، أداة الإستفهام فيهما (متى)، وهي كناية عن الزمان ، ويستفهم بها على معنى : "أي حين " ، أو " في أي زمان " ² سواء أكان الزمان الذي دل عليه النظم ماضيا أم مستقبلا ³ ، وتليها جملة فعلية فعلها مضارع (يلعلع ، تعوض) ، وقد استفهم بمتى عن المستقبل ، وهي ظرف مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية ، وقد تعلقت بالفعل المضارع بعدها في الجملتين .

وفي معنى الإستفهام تمن واشتياق ، فالشاعر يتمنى أن يلعلع القرآن في محارب المساجد التي صيرتها فرنسا كنائس مليئة بالصلبان ، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة بجامع كتشاوة عند افتتاحه بمناسبة عيد الثورة غرة نوفمبر 1962 ⁴.

¹ الديوان ، ص 183 .

² ينظر سيوييه ، الكتاب ، 223/4 ، 235 .

³ ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 333 .

⁴ ينظر الديوان ، ص 179 ، ها 01 .

النمط العاشر :

تركيب استفهامي يعتمد الأداة " ماذا " .

ورد هذا النمط في ثلاث جمل نوزعه على صورة واحدة .

الصورة الأولى : ماذا + جملة فعلية فعلها مضارع .

ماذا أرى ؟ أمحمد في عرشه يتلو البيان مفصلا تفصيلا 1 (الكامل)

أداة الإستفهام في هذه الصورة (ماذا) وأجاز النحاة أن تكون (ذا) موصولة بمعنى (الذي)، والجملة بعدها صلة ، كما أجازوا أن تكون مركبة مع (ما)² ، وهو الرأي الذي نرجحه لأن جملة (ماذا أرى) فعلية ، والمفعول فيها هو (ماذا) كاملة فاسم الإستفهام (ماذا) في كل نصب مفعول به ، فهو مفعول به للفعل المتعدي (أرى) والفاعل مضمر تقدير (أنا) ، يدل على المستفهم وهو المتكلم (الشاعر) ، وقد ورد بعد جملة الإستفهام الجواب بجملة استفهامية أخرى متصدرة بالهمزة .

وهنا نجد التركيب الإستفهامي مشتملا على كل العناصر المكونة للجملة الإستفهامية من أداة ، ومستفهم ، ومستفهم عنه ، وجواب .
أما دلالة الإستفهام فتعجب وغرضه المدح والتعظيم ، فقد أعجب الشاعر بالخطاب الذي ألقاه " الملك الحسن الثاني " ³ .

والأداة (ماذا) دخلت على فعل مضارع، وعلى إسم في حالة عد (ذا) موصولية ولم تدخل على شبه جملة، وبهذا لم نجد في هذا التركيب ما يخالف نظام اللغة العربية.

¹ الديوان ، ص

² ينظر ابن هشام ، مغني اللبيب ، 300/1 ، 301 .

³ ينظر الديوان ، ص 165 ، ها 02 .

خصائص جملة الإستفهام .

لقد أسفر الإستقراء عن جملة من خصائص تركيب الإستفهام نذكرها فيما يلي:

1- تتنوع أنماط الجملة الإستفهامية ، حيث استخدم الشاعر كل أدوات الإستفهام باستثناء "أنى " و " أيان " ، وهذا التنوع يسمح بتحديد نشاط المتلقي، فيقبل على الفهم وتأتي من حيث الكمية أو العددية " الهمزة " و " هل " و " كم " و " ما " و " كيف " .

2- تتنوع نظام الجملة ، فقد دخلت جل الأدوات على كل من الفعل والإسم ، وشبه الجملة وبعضها دخل على الفعل والإسم دون شبه الجملة وهي (ماذا) ، أما الأدوات الأسماء التي لم تدخل على الماضي فهي " أين " و " متى " و " أي " ، وقد كان " للهمزة " و " هل " نصيب كبير في التنوع بالنسبة لأخواتها ، وكانت بعض الجمل متألفة من إسم وفعل ، وبعضها من فعل وإسم وبعضها من إسمين ، وبعضها الآخر من شبه جملة ، وقد راعى الشاعر في كل ذلك وجوب التقديم وجوازه اتباعا لنظام اللغة العربية ، ولذلك كان ما يلي أداة الإستفهام "إسم الإستفهام " الفعل بالدرجة الأولى .

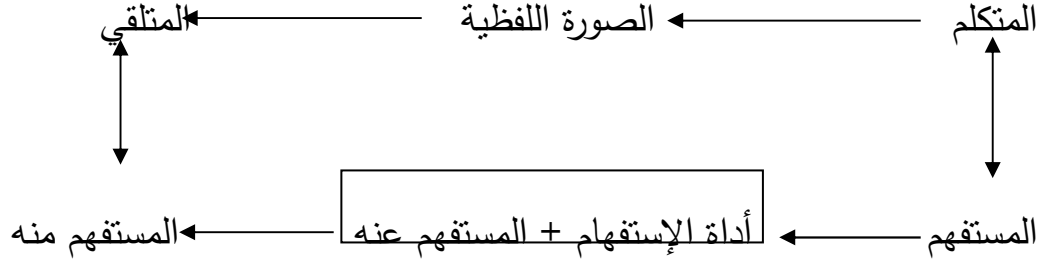
3- طول الجملة الإستفهامية أحيانا، ويلحظ طولها بخاصة حين استخدام "أم المنقطعة " بعد الهمزة وهل .

4- أغلب خطاب الإستفهام كان موجها إلى المفرد المذكر ، لأن الشاعر كان يلقي قصائده أمام الجماهير غالبا ، واختار هذه الصيغة أساسا لينسحب مدلولها على الجميع متأثرا في هذا بالأسلوب القرآني الذي نجد في خطابه المفرد منسحبا على الكل .

5- لم ترد الهمزة محذوفة إلا في مواضع قليلة ، وهذا حين استخدامها في جملة " أم المنقطعة " .

6- نفيت الجملة الإستفهامية حين دخول الهمزة على الجملة الفعلية التي فعلها ماض أو التي فعلها مضارع .

7- تتنوع دلالة الإستفهام في الديوان : وذكرنا - سابقا - أن التركيب الدلالي لهذا الأسلوب يتكون من المستفهم عنه وأداة الإستفهام ومن المفيد أن نوضح ذلك في رسم متى يمكننا إدراك دلالة التركيب .



لا يظهر المستفهم ولا المستفهم منه في التركيب اللفظي إلا قليلا ، ولا بد من معرفتهما بمعونة القرائن لتفهم دلالة التركيب على حقيقتها .

8- خروج جملة الإستفهام عن معناها الحقيقي إلى معان مجازية، ومما دلت عليه:

التقرير والإنكار المتضمن معنى النفي ، والتعظيم ، والإستبطاء، والتعجب، والتمني.

ولقد أثبت الوصف كمية استخدام أدوات الإستفهام والجدول الآتي يوضح ذلك:

عدد إستخدامها	أداة الإستفهام
53	الهمزة
41	هل
34	كم
30	ما
20	كيف
13	من
11	أين
09	أي
03	متى
03	ماذا
217	المجموع

جملة النداء :

النداء طلب استحضار ، يراد منه إقبال المدعو على الداعي ، ليتمكن من تبليغه أمرا أو إعلامه بما يريد¹ ، فغرضه التصويت ليقبل المنادى على المنادي . ويتكون هذا الصوت من حروف النداء ، التي تتفاوت مدا وقصرا ، ذكرها النحاة ، ولكنهم اختلفوا فيها ، من حيث العدد ، فقبل خمسة : "الهمزة للأقرب ، وأي للقريب ، وأيها للبعيد ، ويا وتعم للجميع لكثرة استعمالها ."² وقبل إنها ستة ، وهي : " يا وأيها ، وأي ، وأي ، والهمزة ، و وا ، فالثلاثة الأولى لنداء البعيد...وأَي والهمزة للقريب ، و وا للندبة خاصة ."³

وثمة حالتان في النداء لهما طابعهما الخاص ، وهما⁴ : النداء وقت نزول الكارثة حقيقة كانت أو مجازا ، ويسمى " يا الإستغاثة " ، والغالب على المستغاث به (المنادى) أن تسبقه لام الجر الأصلية ، وتكون مبنية على الفتح وجوبا ، والآخر النداء وقت نزول الموت حقيقة كانت أو مجازا ، ويسمى " الندبة " وأكثر ما يستعمل هذا الأسلوب مصدرا بلفظ (وا) والألف لمد الصوت .

¹ أحمد محمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1989 ، ص 135 .

² ابن كمال باشا ، أسرار النحو ، تحقيق أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان ، (د،ت) ، ص 121 ، وينظر المبرد ، المقتضب ، 233/4 .

³ الزمخشري ، المفصل ، ص 309 .

⁴ ينظر منير سلطان ، بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط3 ، 1996 ، ص 151 .

وأشهر هذه الأدوات ، وأكثرها استعمالا " يا " ⁵ حيث " لا يقدر عند الحذف سواها ، وقال النحاة : " يا ، أم الباب " ⁶ .

⁵ ينظر محمد عيد ، النحو المصفى ، مكتبة الشباب المنيرة ، القاهرة ، 1989 ، ص 196 .

⁶ السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ص 124 .

والأصل في أن الهمزة وأي لنداء القريب قربا قربا حسيا أو معنويا ، وسواهما لنداء البعيد¹ ، ولكن " قد يخرج الكلام عن مقتضى الظاهر ، فينزل البعيد منزلة القريب ، إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في الذهن - ذهن المتكلم - صار كالحاضر معه ، وقد ينزل القريب منزلة البعيد إشارة إلى المنادى عظيم الشأن ... أو إشارة إلى انتقاص درجته أو إشارة إلى أن السامع غافل أو ذاهل"².

أما عامل النصب في المنادى فهي الأداة ولا حاجة لنا أن نقدر فعلا بمعنى أنادي أو أدعو³ ، كما قدر بعض النحاة كسيبويه⁴ وابن هشام⁵ .
والمنادى على أنواع : منه المنصوب ، ومنه المبني .
فالمنصوب : المضاف والشبيه بالمضاف ، والنكرة غير المقصودة .
والمبني : المفرد والنكرة المقصودة .

وقد خص ابن هشام المنصوب بقوله : إنما يظهر نصبه إذا كان مضافا أو شبيهه أو نكرة مجهولة ، نحو : " يا عبد الله " و " طالعا جبلا " ، وقول الأعمى : " يا رجلا خذ بيدي " ⁶.

وتتكون جملة النداء من عناصر هي : أداة النداء ، المنادي ، المنادى، ومحتوى النداء " مضمون النداء " ⁷.

ومثله مثل الأساليب الإنشائية الأخرى يخرج النداء عن مقتضى الظاهر لتجاوز الواقع ، وفي هذه الأحوال جميعا يترتب على صيغته ضروب من التغيير الشكلي والمعنوي⁸ ، إذ يحمل النداء شحنات المنادي الإنفعالية ، وينوب عنه في التعبير عن مشاعره ، وقد يحذف المنادى الواسطة المتمثلة في حرف النداء ، وقد يجرد من نفسه شخصا آخر ،

¹ ينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 17-18 .

² محمد هاشم دويدري ، شرح التلخيص في علوم البلاغة ، ص 90 .

³ ينظر ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1982 ، ص 59 .

⁴ ينظر الكتاب ، 182/2 .

⁵ ينظر شرح شذور الذهب ، ص 215 .

⁶ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁷ ينظر عبد السلام المسدي ، ص 165 ، و رابح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ص 163 .

⁸ أحمد محمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، ص 135 .

فيتحدث إليه معاتباً أو متأملاً أو مناجياً ، فتتعدد مستويات النداء من نداء الآخر بمختلف مقاصده إلى نداء (الأنا) بمختلف أغراضه إلى نداء الكائن الحي عاقلاً أو غير عاقل ، إلى نداء الكائن المعنوي (الأمل ، الخير ، الحب ...) قريباً كان أو مستحيلاً¹ ، وهنا تجد البلاغة طريقها إلى النداء متمثلة في الجملة الندائية .
والجدول التالي يوضح أنواع النداء واتجاهاته :

نداء مجازي	نداء حقيقي	نوعا النداء
		إتجاهاته
X	X	من الأعلى إلى الأسفل
X		من الأسفل إلى الأعلى
X	X	من مساو إلى مساو له

وردت جملة النداء في الديوان في ست وتسعين ومائتي جملة تتوزعها الأنماط التالية :

النمط الأول :

أداة نداء + منادى (مركب بياني ، مركب وصفي) + جواب نداء

جاء من هذا النمط ثمان وأربعين جملة ، نوزعها على الصور التالية :
الصورة الأولى: أداة نداء (محدوفة) + منادى (مركب بياني) + جواب نداء (جملة أمر).
من هذه الصورة قوله :² (الرمل)

أيها الشعب ارتفع نحو السها وارتعن في رغد العيش بها

¹ ينظر منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، الكلمة والجملة ، ص 292 .

² الديوان ، ص 21 .

، وقد تمثلت في جملة المنادى وجملة الجواب ، فالشقان يكتملان ليكونا معا جملة ذات معنى ، وهذا ينسحب على كل أنماط وصور الجملة الندائية .

أما دلالة النداء فنصح وإرشاد ، فالشاعر يدعو شعبه إلى الرفعة والسمو ، ولعل المقصود بالنداء هنا هو " الخائن من أبناء الوطن " ، ويظهر ذلك في قوله : 4 (الرملة)

أصبح الخائن فيه كلما بنت الأحرار صرحا هدم

وهي دعوة صريحة للسمو بالضمير ، وترك الخيانة ، والمساهمة في بناء الوطن لتحقيق العيشة الرغدة .

ومن هذه الصورة قوله : 1 (الخفيف)

أيها الشعب خل عنك الأمانى واركب العزم واتركن الجمودا

أداة النداء محذوفة دائما ، وتقدر بـ "يا" ، والمقصود بالنداء هو لفظ "الشعب" ، أما جواب النداء فجملة أمرية "خل عنك الأمانى واركب العزم واتركن الجمود" .

ودلالة النداء هي النصح والإرشاد ، فالشاعر ينصح شعبه بترك الأحلام والأمنيات ، ويدعوه لركوب العزم وترك الجمود .

ويلاحظ أن النداء بـ "أيها الشعب" ورد في إثنتي عشر موضعا ، وهي نسبة قياسية تؤكد مدى إهتمام الشاعر بشعبه ، ودفعه قدما نحو الأمام ، وجل تراكيب هذه الصورة للنصح ، فالشاعر يقدم للمتلقي حكما قصد الإهتداء بها إلى سبل النجاح .

الصورة الثانية : أداة نداء محذوفة + منادى (مركب بياني) + جواب نداء (جملة استفهامية) .

ومن هذه الصورة قوله : 2 (الخفيف)

أيها الشيخ هل عرتك السامة فتطلعت تنشد الإستقامة ؟

أداة النداء محذوفة وتقدر بـ "يا" ، والمنادى في الصورة لفظ "أي" والمقصود بالنداء هو لفظ (الشيخ) ، أما جواب النداء فورد جملة إنشائية طلبية (إستفهامية) (هل عرتك السامة) ، فجملة النداء مركبة من (أداة نداء "يا" محذوفة ، ومنادى وجواب

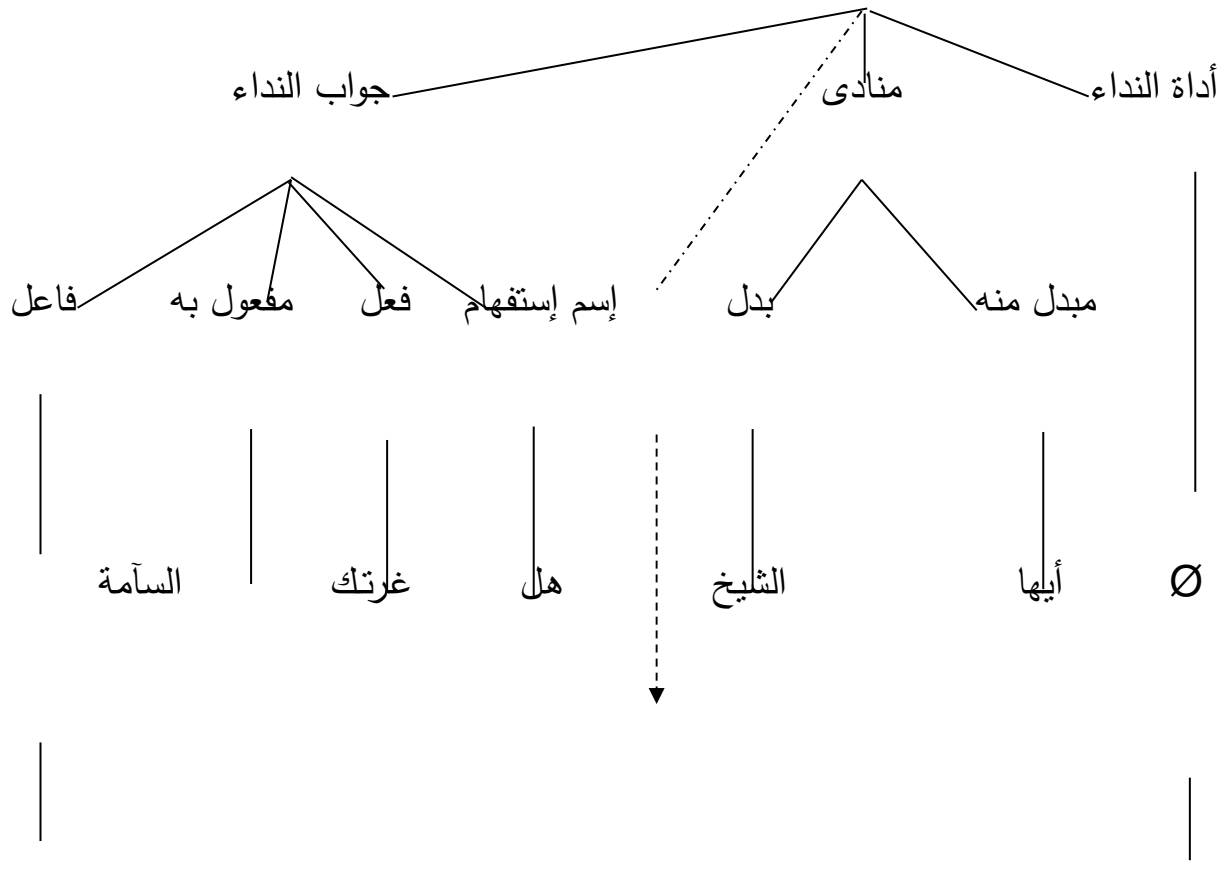
⁴ الديوان ، ص 21 .

¹ الديوان ، ص 152 .

² الديوان ، ص 220 .

استفهام) ، والإرتباط في هذا الشكل من الجمل بين العناصر المكونة لها متحقق من ناحية المعنى فقط ، فمن ناحية التركيب يستقل فيها المنادى مع الأداة عن الجواب ، إذ لكل منهما معنى تام ، يحسن السكوت عليه ، لتمام عناصر التركيب في كل منهما .
 أما من ناحية المعنى العام فهما مترابطان ، ولا تذكر الأولى إلا لتذكر الثانية إذ تم إنشاء الجواب لحاجة جملة النداء إليه ، فالغرض الأساسي من النداء ليس مجرد النداء ، ودعوة المنادى إلى الإقبال بل لفت إنتباهه إلى ما سيأتي من جواب لهذا النداء .

الجملة



الصورة الثالثة : أداة نداء (يا) + منادى (مركب بياني) + نعت + جواب نداء
 (جملة موصولة) .

ونجد هذه الصورة في قوله : 1 (البسيط)

يا أيها الملك الأعلى الذي خضعت له الرقاب، وقاد الجحفل اللجبا

يتألف التركيب من أداة نداء (يا) ومنادى لفظ (أي) ، و "ها" للتنبيه، والمقصود بالنداء " الملك " ، لأن لفظ " أي " مبهم يحتاج إلى توضيح وتفسير ، فالبديل بعده (الملك) بدل عنه يزيل عنه الإبهام ، وجيء بعد البديل بنعت ، أما جملة الجواب فجاءت جملة خبرية موصولة ، وفي معنى النداء ثناء وتعظيم للملك " تيمور بن فيصل " .

¹ الديوان ، ص 48 .

الصورة الرابعة : جواب نداء (متقدم) + أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب بياني) + حال .

ويمثل هذه الصورة قوله : 1 (الخفيف)

نزلأ أيها الزعيم كريما
سر على الأرض أيها الشيخ هونا
وقدوما مباركا محمودا
وامش فوق التراب مشيا وئيدا

تألف تركيب الجملة الندائية من جواب متقدم (نزلا) ، وهو مصدر نائب عن فعل الأمر ، إذ يعرب مفعولا مطلقا لفعل محذوف وجوبا تقديره (إنزل) ، ثم جملة المنادى متأخرة (أيها الزعيم كريما) ، والتقديم والتأخير للإعتناء والإهتمام ، وهو جائز لغة ² ، وتكرر جواب النداء في صورة جملة معطوفة على جملة الأمر بواسطة (الواو) ، وتكونت من مصدر نائب عن فعل الأمر (تقدم) .

وفي معنى النداء ثناء وتعظيم للشيخ عبد العزيز الثعالبي ، حيث استقبله الشاعر بهذا القصيد بمناسبة عودته من المنفى سنة 1937 بعد غياب دام خمس عشرة سنة مبايعا إياه بالزعامة ³.

الصورة الخامسة : أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب وصفي) + جملة ظرفية (وصفية) + جواب نداء (جملة أمر) .

ونجد هذه الصورة في قوله : 4 (الخفيف)

أيها النازلون بعد طواف
أعبروا هذه القلوب دروبا
نوووي ، مكلل بالمفاخر
واجعلوا هذه العيون معابر

المنادى في الصورة لفظ "أي" والمقصود بالنداء لفظ (المستعمرون)، فلما استنقل العرب نداء المحلى بـ " أل " توصلوا بلفظ "أي" لأجل التخلص من التقاء الساكنين في تركيب (يا النازلون) ، ولفظ "أي" مبهم يقع على كل شيء ، ويفتقر إلى تفسير ،

¹ الديوان ، ص 147 .

² ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 323/2 .

³ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 10 .

⁴ الديوان ، ص 172 .

والصفة بعده توضيح له ، وتلزمه " ها " التنبيه ليعلم المنادى أن " الهاء " جيء بها لغرض النداء لا غيره¹ ، وتبع المنادى بجملة ظرفية زمانية (بعد طواف نووي مكلل بالمفاخر) ، فتأخر جواب النداء إلى البيت الثاني ، حيث جاء جملة أمرية (أعبروا هذه القلوب دروبا) ، وتكرر الجواب في صورة جملة أمر معطوفة على الجملة الأمرية الأولى بواسطة (الواو) .

ونداء الشاعر نداء حب وإجلال للرئيس (إبن بلة) ، الذي عاد إلى أرض الوطن بعد اعتقاله ست سنوات ، فالشاعر يعبر عن حبه وحب شعبه لهذا الرجل ، حيث أنه يجعل من قلوب محبيه دربا ، ومن عيونهم معابرا ، ليعبر من خلالها رئيسهم ، ويدل كل هذا على عمق المحبة ، والإجلال ، والإشتياق .

الصورة السادسة : أداة نداء (محذوفة) + منادى (مركب وصفي) + جواب النداء (جملة خبرية) .

وتظهر هذه الصورة في قوله : 2 (الخفيف)

أيها السائلون ، هذي بلادي **هذه معجزات أرض الجزائر**

المختلف في هذه الصورة عن سابقتها أن جواب النداء ورد جملة خبرية ، تتكون من (مبتدأ و خبر) ، في كلتا الجملتين ، (هذي بلادي، هذه معجزات أرض الجزائر) . وتركيب النداء يفصح عن الفخر والإعتزاز ببلاده نبع إلهامه ومركز الكرامة والعز والنبيل والندى ، إذ نجده يقول³:

أيها الناس ، هاهنا نبع إلهامنا **مي ومن هاهنا تنبأ شاعر**
هاهنا ركز الكرامة والعز **زة ، والنبيل والندى (عبد قادر)**
كلما جاء بالكتاب نبي **جئتمكم ، في يدي كتاب الجزائر**

¹ ينظر فتح الله صالح المصري ، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ، ص 159 ، وحسام البهنساوي ، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، مكتبة الثقافة الدينية ، ودار المناهل ، القاهرة ، ص 200 .

² الديوان ، ص 274 .

³ الديوان ، ص 274 .

النمط الثاني .

أداة نداء + منادى (علم) + جواب نداء .

ورد هذا النمط في الديوان في ثلاث وعشرين جملة ، يوزع على الصور التالية:

الصورة الأولى : أداة نداء (يا) + منادى (علم) + جواب نداء (جملة أمر) .

ويمثل هذه الصورة قوله :

يا سليمان راقب الله فيه واتخذ سيره إليك الدليلا¹ (الخفيف)

يتألف التركيب من أداة نداء (يا) ، ومنادى إسم علم (سليمان) مبني على الضم في محل نصب على النداء، وقد اعتبر بعض النحاة أن حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب² ، وأن المنادى مفعول به منصوب بفعل محذوف مع فاعله ، وقد ناب عنها حرف النداء، وتقديره : "أنادي أو أدعو" إلا أن هذا التقدير لا حاجة لنا به، فيمكن اعتباره أداة النداء عاملة في المنادى³ ، وجواب النداء ورد جملة أمرية (راقب الله فيه) وتكرر الجواب بالعطف بواسطة (الواو) (واتخذ سيره إليك الدليلا).

وفي معنى التركيب حث وتشجيع لابن الفقيد "عمر بن داود" ، ومواساته في مصابه ، فالشاعر يحث الإبن على أن يجعل سير أبيه دليل حياته، ومثال قدوته ، وهو الرجل الذي كان ركنا من أركان الإصلاح ، وعضوا عاملا في هيئة حزب المصلحين بوادي ميزاب عموما وخصوصا في بني يزقن⁴ .

الصورة الثانية : أداة نصب (يا) + منادى (علم) + جواب نداء (جملة خبرية) .

يا ابن عنناس صنعت البقا وغصت في الأبادي فوق الخيال⁵ [السريع]

¹ الديوان ، ص 78 .

² ينظر عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط7 ، 1986 ، 7/4 .

³ ينظر ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، ص 59 ، حسام البهنساوي ، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، ص 276 .

⁴ ينظر الديوان ، مناسبة القصيدة ، ص 77 .

⁵ الديوان ن ص 250 .

إشتمل التركيب على أداة نداء (يا) ومنادى إسم علم (ابن عناس) ، وهو الناصر بن عناس الحمادي ، الملك الذي أسس مدينة بجاية سنة 460 هجرية وكانت تسمى آنذاك بالناصرية¹ ، ويلى المنادى جملة جواب النداء ، وهي جملة خبرية تتكون من فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ (تاء) الفاعل ، ومفعول به منصوب لكن الفتحة لم تظهر في آخره لأن (همزة) الإسم محذوفة ليستقيم الوزن الشعري ، وتكرر جواب النداء بالإخبار بجملة خبرية معطوفة على الجملة الأولى بواسطة (الواو) .
 أما دلالة النداء فتعظيم وإعجاب بالملك (ابن عناس) ، الذي شيد مدينة بجاية وصنع البقاء وغاص في الأبادي فوق الخيال ، إذ نجد الشاعر يقول² :

قالوا بناها الروم هبهم بنوا والروم لا تبني سوى للزوال
 أنت الذي شيدت ما لم يزل يطاول الدنيا ، ويغزو المحال

الصورة الثالثة : جواب النداء (جملة أمرية) + أداة نداء (يا) + منادى (علم) + أداة عطف (الواو) + معطوف عليه (جملة أمر) .
 وجاءت هذه الصورة في قول الشاعر :

بارك الحفل يا محمد ، واقبل حبه ، واحترامه وسلامه³ (الخفيف)

حرف النداء (يا) والمنادى في الصورة إسم علم وهو لفظ (محمد) ، وسبق بجواب النداء المتمثل في جملة الأمر (بارك الحفل) ، ثم وردت جملة أمرية معطوفة على جواب النداء عقب المنادى ، (واقبل حبه واحترامه وسلامه).

وفي نداء الشاعر حب وإجلال للشيخ "محمد بن صالح الثميني" الذي وافته المنية عام 1970⁴ ، فالشاعر يتأسف ويتحسر على فقدته لكنه يطلب منه أن يبارك حفلهم ويقبل حبهم واحترامهم ، وهذا دليل على مدى عمق محبة واحترام الشاعر لهذا الشيخ الذي كانت له اليد الطولى في بناء الأجيال التي ارتوت من مناهل علمه ، حتى بلغت الفطام والرشد .

¹ ينظر الديوان ، ص 250 ، ها 02 .

² الديوان ، ص 250 .

³ الديوان ، ص 222 .

⁴ ينظر الديوان ، مناسبة القصيدة ، ص 220 .

الصورة الرابعة : أداة نداء (يا) + منادى (علم) + جواب نداء (جملة استفهامية).
وتظهر هذه الصورة في قول الشاعر : 1 (السرّيع)

وابن خلدون ألت الذي جمعت فيها بالجنوب الشمال ؟

تتكون بنية التركيب من أداة نداء (يا)، ومنادى إسم علم (ابن خلدون)، وجواب نداء جاء جملة استفهامية مصدره بالهمزة (الست الذي جمعت...) ، فجملة النداء مركبة من (أداة نداء ومنادى وجواب استفهام) ، والإرتباط في هذا الشكل من الجمل بين العناصر المكونة لها متحقق من ناحية المعنى فقط .

ودلالة النداء في هذا التركيب ، التقرير وغرضه التمجيد والإشادة ، بمغامرات وصنيع المؤرخ الجزائري "ابن خلدون" الذي ركز في أيام ازدهاره في بجاية صلة وثيقة بما يسمى مثلث الحواضر (بسكرة ، قسنطينة وبجاية) ، ولعب في تدعيم هذه الوحدة دورا هاما²، إذ يقول الشاعر³ :

فباركت بجاية الإتصال

بسكرة مدت لسرتا يدا

ومجنح الفكر ، عزيز المثل

وكنت في أقدارها حاجبا⁴

ما كنت في فاس رهين اعتقال

لولا ابن عباس وأحقاده

ما انفك يهوي بالجدوع الطوال

ما أوهن السجن طموح الذي

¹ الديوان ، ص 251.

² ينظر الديوان ،مناسبة القصيدة ، ص 251 .

³ الديوان ،ص 251 .

⁴ الديوان ، ص 251 ، ها 03 :>> ابن خلدون المؤرخ الجزائري المشهور ، كان أولاه (أبو عبد الله محمد الحفصي) حجابته ، وهو أرقى منصب إذ ذاك ، واشترك في مؤامرة ضده مع (أبي عباس) ، ومن نتائج ذلك سجن بفاس ، بجانب (الأمير محمد) .

النمط الثالث :

أداة نداء + منادى (النكرة المقصودة) + جواب نداء .

ورد هذا النمط في ثلاثين جملة ، ويوزع على الصور التالية :

الصورة الأولى : أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة أمر).

وتتجسد هذه الصورة في قوله : 1 (البسيط)

يا دهر هات كؤوس النصر واسقنا واستشهدن في السما العلوي جبرينا

يتألف التركيب من أداة نداء (يا) ومنادى (دهر) نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب على النداء ، وفي هذا تكون النكرة المقصودة شبيهة بالمفرد العلم فتعرب إعرابه ، وهي تدل على معين²، إذ يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها ، والإتجاه إليه وحده بالخطاب³، أما جواب النداء فقد ورد جملة أمرية متتالية ، يربط بينها حرف العطف (الواو)، (هات ...، اسقنا ، واستشهدن...) وهذا يدل على إلحاح الشاعر الشديد في الطلب لتأييد "أبي اليقضان" وفكرته الإصلاحية محييا بذلك صحيفة "وادي ميزاب" المؤودة، وموقف الشعب الميزابي من مصادرتها⁴.

الصورة الثانية :جواب النداء (جملة أمر) + أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة).

ويمثل هذه الصورة قوله :

رفرفي يا روح مع ظل الغمام فوق وادي النيل ذي الماء النмир⁵ (الرمل)

اخفقي يا بنود تخفق لك الدن يا ، ويغمر سناك أرض الجزائر⁶ (الخفيف)

غن للكون يا نفمبر شعري أنت من أسكر الدنا بنشيدي⁷ (الخفيف)

¹ الديوان ، ص 85 .

² ينظر المبرد ، المقتضب ، 205/4-206 وعباس حسن ، النحو الوافي ، 25/4 .

³ ينظر منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، الكلمة والجملة ، ص 293 .

⁴ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 230 ، ها 54 .

⁵ الديوان ، ص 22 .

⁶ الديوان ، ص 170 .

⁷ الديوان ، ص 216 .

أداة النداء في هذه التراكيب مذكورة وهي (يا) ، والمنادى في التركيب الأول (روح) ، وفي الثاني (بنود) ، وفي الثالث (نوفمبر) ، وهو نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب على النداء ، وجواب النداء في هذه التراكيب جملة أمرية (ررفي ، أخفي ، عن للكون) ، والتقديم والتأخير للإعتناء والإهتمام ، والإهتمام هنا انصب على الأفعال (ررفي، أخفي ، غن) ، وهذه الأفعال الثلاثة تحمل دلالة الفرح والإحتفال بعيد النصر ، ومن هنا تتصرف دلالة النداء إلى الغبطة والسرور .

ومما يماثل هذه الصورة قوله :

ولتحي يا شعب في عز ومكرمة جبريل ردد معي آمين آمينا ¹ (البيسط)

ولتفاخر بشعبك اليوم يا شيخ خ على الدهر ، صار شعبا رشيدا ² (الخفيف)

المختلف في هذين التركيبين عن التراكيب السابقة أن الجملة الأمرية وردت مركبة من (لام الأمر + فعل مضارع) ، " لتحي ، لتفاخر " وهما جواب نداء متقدم للمنادى (شعب ، شيخ) .

وغرض النداء في التركيب الأول دعاء ، وهو الدعاء بحياة العزة والكرامة للشعب الجزائري ، وما يؤكد ذلك ورود جملة نداء محذوفة الأداة (جبريل ردد معي آمين آمينا) ، فلفظة آمين تدل على الدعاء .

أما النداء في التركيب الثاني يدل على الإعتراز والفخر بالشعب التونسي (لتفاخر) ، واللمقصود بالنداء هو الشيخ " عبد العزيز الثعالبي " ، فالشاعر يناديه ليبرى شعبه وقد أصبح شعبا رشيدا يستحق الإفتخار والإعتراز .

الصورة الثالثة : أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة إستفهامية) .

وتتجسد هذه الصورة في قوله : ³ (الخفيف)

أنت يا وطن جنة أفترضى أن يدوس الغراب جنات عدن

¹ الديوان ، ص 88 .

² الديوان ، ص 148 .

³ الديوان ، ص 177 .

يتألف التركيب من جملة نداء متكونة من أداة نداء (يا) ومنادى نكرة مقصودة (وطن) ، مبني على الضم في محل نصب ، وجواب النداء ورد جملة استفهامية متصدرة بالهمزة (أفترضى...) ، وقد فصل بين جملة النداء وجملة الجواب بوصف للمنادى بجملة إسمية (أنت جنة) ، والتي فصل المبتدأ فيها عن الخبر ، حيث ذكر المبتدأ في بداية التركيب (أنت) وآخر الخبر بعد جملة النداء ، والتقديم والتأخير للإعتناء والإهتمام ، وهو جائز لغة¹، وفيه براعة الإستخدام تتم عن مدى تمكن الشاعر من توظيف لغته ، وحرصه على تطبيق قواعدها ، حفاظا على استقامة الوزن في البيت.

وتتصرف دلالة النداء في التركيب إلى الحث والتشجيع على محاربة العدو الغاشم الذي داس ودنس تراب وطننا الغالي (جنان العدن) - كما وصفه الشاعر - وقد نعت الشاعر المستعمر بالغراب ، وهي مقاربة معنوية ، للشبه بين الغراب في لونه المظلم ، وبين أيام الجزائر المظلمة تحت وطأة الإستعمار .

الصورة الرابعة : جواب نداء متقدم (جملة دعائية) + أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جملة أمرية (معلقة) .

ونجد هذه الصورة في قول الشاعر : 2 (المتقارب)

حنانيك يا رب غوثا لشعب فأنت على نصره قادر

المنادى " رب " لفظ جلالة وهو نكرة مقصودة مبني على الضم ، في محل نصب على النداء ، وجواب النداء جملة دعائية إنشائية تتمثل في قوله: " حنانيك " وتبع النداء بجملة أمرية مصدرية (غوثا لشعب) ، غرضها الدعاء بنصرة الشعب على المستعمر الفرنسي .

وقد أخذ النداء في هذه الجملة خطأ علويا ، حيث اتجه من الأسفل إلى الأعلى والنداء في وجهته هذه يحمل معنى الدعاء لأن العبد لا ينادي ربه إلا ليدعوه ، والشاعر هنا يدعو ربه بتضرع وابتهاال بأن يحنو ويغيث شعبه ، من الظلم ويمده بالنصر ، فهو

¹ ينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 323/2 .

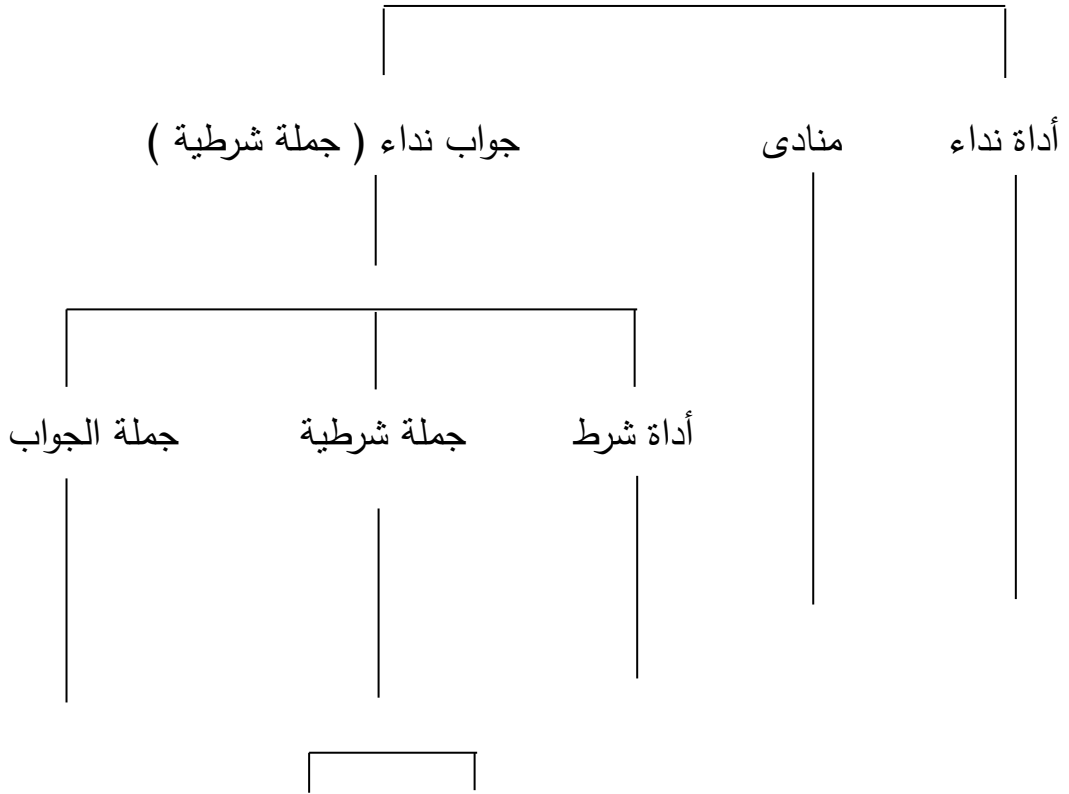
² الديوان ، ص 305 .

قادر جلت قدرته على نصرهم لأنه ودائماً قريب من عباده مصداقاً لقوله : [ونحن أقرب إليه من حبل الوريد]¹ .

الصورة الخامسة : أداة نداء (يا) + منادى (نكرة مقصودة) + جواب نداء (جملة شرطية) .

ويمثل هذه الصورة قوله :

ويا شعب إن لم تصن حرمة فليلك ما إن له آخر² [المتقارب]



تتألف جملة النداء من أداة نداء (يا) ، ومنادى نكرة مقصودة (شعب) مبني على الضم في محل نصب ، وجملة جواب النداء (إن لم تصن حرمة فليلك ما إن له آخر)

¹ سورة (ق) ، الآية 16 .

² الديوان ، ص 305 .

وهي جملة شرطية تضمنت شرطا وجوابه ، وجملة الشرط احتوت على أداة جزم ونفي (لم) ، وهذا لتقوية المعنى ، وبخرج النداء في هذا التركيب إلى التوبيخ والتهديد .

النمط الرابع :

أداة نداء + منادى (مضاف) + جواب النداء .

جاء من هذا النمط في الديوان خمس وسبعين تركيباً تتوزعه الصور التالية :
الصورة الأولى : أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة خبرية) .
ويمثل هذه الصورة قوله : 1 (الطويل)

ويا بؤس كاسات بها السم كامن ويا خسر أيام أرت بعدها حربا
ويا تعس مأساة تمثل بيننا مناظر يذوي دونها أحد كربا

المنادى في التراكيب لفظ (بؤس ، خسر ، تعس) مضاف إلى لفظ (كاسات أيام ، مأساة) على التوالي ، والمنادى المضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وجواب النداء جاء جملة خبرية .

ودلالة النداء في هذه التراكيب تحسر وتأسف على الحال الذي تعيش فيه الجزائر ، تحت وطأة الإستعمار ، ونلاحظ أن الشاعر قد شحن أبياته في هذه القصيدة " دموع وآلام وخواطر " بألفاظ تدل جميعها على مدى الحسرة والألم ، ومثالنا في هذه الصورة ، استخدامه لألفاظ (البؤس ، الخسر والتعس) ، وهي ألفاظ توحى بمدى حسرة وتألم الشاعر من وضعية الحرب مضافا إليها الواقع المعيشي الذي يتخبط فيه شعبه من جهل وجمود ... فواقعية الشاعر تتضح أول ما تتضح في ملاحقة الإنحرافات الداخلية ، والكشف عن العوامل والأسباب التي فرضت على الجزائريين هذا الواقع السيء ، فإن أية حركة وطنية أو نهضة إصلاحية لا يمكن أن تقف على رجليها إلا بمقاومة العدو الداخلي قبل مقاومة العدو الخارجي ، وأن تصحيح الأوضاع في مجالات الحياة كلها يجب أن يبدأ بالنقد الذاتي البناء .

ومن هنا تطالعنا هذه القصيدة ملاحقة صريحة لكل الآفات الإجتماعية وهي في تقدير زكرياء : الجهل ، الجمود ، التخاذل والتواكل .

¹ الديوان ، ص 61 .

الصورة الثانية : أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة أمرية) .

ونجد هذه الصورة في قوله 2: (الرمل)

يا شباب المجد ، يا روح البلاد يا ضحايا العز ، يا أسد الجهاد

يا ليوث الدين ، دوموا في اجتهاد لكم الأوطان تشكو الألما

يلحظ في هذين التركيبين تكرار جملة المنادى في صورة أداة نداء (يا) ومنادى مضاف (شباب ، روح ، ضحايا ، أسد ، ليوث) ، ومضاف إليه ، (المجد ، البلاد ، العز ، الدين) ، أما جواب النداء فقد جاء متأخرا إلى البيت الثاني ، وهو جملة أمر مكونة من فعل مسند إلى واو الجمع (فاعل) ، ومتبوعا بمتعم يوضح كيفية المداومة (في اجتهاد) فالجار والمجرور متعلقان بالفعل (دام) ، الذي يدل على الصيرورة والإستمرار . ودلالة النداء في هذه التراكيب ، الفخر والإعتزاز بشباب الجزائر ، حيث نجد أن الشاعر قد استخدم في مديحهم ألفاظا توحى بنبض الحياة (شباب ، روح ، أسد ، ليوث) ، ومن هذا المنطلق فإن الشاعر يفخر بأبناء وطنه ويحثهم على أن يدوموا في اجتهادهم وتضحياتهم ، لأن الوطن جريح يشكو آلامه إليهم .

ومن هذه الصورة أيضا قوله :

يا قرية العباد ، بثي له شكواي في ضراعة وابتهاال 1 (السريع)

فيا رباط الفتح عزهما تفتح طريق المجد للقاصد 2 (السريع)

يا رمضان النصر غرورنا فما النصر الذي فيك ضيعنا 3 (المتدارك)

تحتوي التراكيب في الأبيات على أداة نداء (يا) ، ومنادى مضاف إلى اسم معرف

ب (أل) ، ومضمون النداء جاء جملة أمرية (بثي له ، عزهما ، بدد غرورنا)

² الديوان ، ص 21 .

¹ الديوان ، ص 252 .

² الديوان ، ص 232 .

³ الديوان ، ص 262 .

ومعنى النداء في هذه التراكيب استعطاف ورجاء وتضرع ، فالشاعر في البيت الأول يستعطف قرية "العباد" وهي : " ربوة تشرف على تلمسان بها مسجد وضريح يزار " لأبي مدين " الشاعر المتصوف "4 بأن تتضرع وتبتهل لهذا الولي الصالح وهي تبث شكوى الشاعر إليه ، عله ينفس عنه القليل مما يعانيه ، ونجد الشاعر في البيت الثاني يستعطف (رباط الفتح) وهي عاصمة "المغرب" ، بأن يعزز الرابطة بينه وبين الجزائر ، لتفتح طريق المجد لكل من يقصد تدعيم هذه الرابطة ، وتقوية العلائق بين البلدين ، حيث يقول الشاعر في البيت الذي سبقه :

بشراك يا مغرب لما التقى في قلبك القائد بالقائد¹

ودلالة النداء في البيت الأخير الرجاء والإستعطاف .

الصورة الثالثة : جواب نداء متقدم (جملة أمر) + أداة نداء (أيا) + منادى (مضاف) + منادى مندوب (مضاف) .

وتتجسد هذه الصورة في قوله : 2 (البيسط)

عفوا أيا دولة اللردات وا أسفي ما كل يوم ينال المرء ما طلبا

تختلف هذه الصورة عن الصورة السابقة في استخدام أداة النداء (أيا) وينادى بها البعيد³ . أما المنادى فهو مضاف إلى إسم معرف بأل ، ويلحق بتركيب النداء ، نداء آخر هو نداء المندوب المكون من أداة نداء للندبة " وا " ، ومنادى مندوب "أسفي" منصوب على النداء لأنه مضاف ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، وجواب النداء في التركيب الأول ورد جملة أمرية تمثلت في المصدر (عفوا) وهو نائب عن فعل الأمر (عفا) ، وقد تقدم الجواب عن جملة المنادى للإهتمام به لذا تتصرف دلالة النداء إلى الإعتذار والتأسف .

الصورة الرابعة : أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة استفهامية) .

يا قادة الشعب ، يا أهل الحفاظ أما فيكم لنصرة هذا الشعب فتيان⁴ (البيسط)

⁴ ينظر الديوان ، ص 252 ، ها 02 .

¹ الديوان ، ص 232 .

² الديوان ، ص 69 .

³ ينظر الزمخشري ، المفصل ، ص 309 .

⁴ الديوان ، ص 100 .

يحتوي التركيب في هذه الصورة على جملي نداء ، أداة النداء فيهما (يا)
والمنادى مضاف إلى اسم معرف ب (أل) (قادة الشعب ، أهل الحفاظ) ، ومضمون
النداء جملة استفهامية مصدرية بأداة استفهام (الهمزة) .

وفي نداء الشاعر حث على استنهاض الهمم ، فالشاعر يستصرخ فتيان قادة
الشعب أهل الحفاظ لينهضوا بالشعب ، وينصروه على عدوه .

الصورة الخامسة : أداة نداء (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة خبرية) .

وردت هذه الصورة في قوله :

يا يوم موقف عز قد وقفت به يبقى على فم هذا الدهر تلحينا¹ (البسيط)

يا نزيل الخلود منك اتخذنا مثلا في الكفاح كنت إمامه² (الخفيف)

يا ملتقى الأحرار في موطن دارت به الدنيا على الكائد³ (السريع)

يتكون تركيب الجمل الندائية من أداة نداء (يا)، ومنادى مضاف (يوم ، نزيل ، ملتقى)
ومضاف إليه (عز ، الخلود ، الأحرار) وجواب النداء ورد جملة خبرية .

ودلالة النداء في هذه الصورة تعظيم وتمجيد وإشادة ، ففي البيت الأول يشيد
الشاعر بموقف العز الذي وقفه الجزائريون عند مصادرة صحيفة "وادي ميزاب" وبالأخص
الشعب الميزابي ، أما البيت الثاني ففيه تعظيم لشخص الشيخ : " محمد بن صالح
الثميني " - رئيس بعثة الطلبة الميزابيين إلى تونس - في كفاحه الذي سيبقى مثالا يقتدي
به كل غيور على وطنه ، ويضيف الشاعر عنه قائلا⁴:

لم تكن تصنع الشباب وتنسى واجبات النضال تذكى ضرامه

فتجندت في الصفوف هماما وطنيا ، تعاف حب السلامة

لم تزل ذكريات مجدك فينا باقيات بقاءه ودوامه

أما النداء في البيت الثالث فيحمل ذات الدلالة ، أي التعظيم ، والتمجيد لملتقى

الأحرار (الملتقى المغربي والجزائري) الذي دارت به الدنيا على الكائد .

¹ الديوان ، ص 87 .

² الديوان ، ص 222 .

³ الديوان ، ص 232 .

⁴ الديوان ، ص 22 .

الصورة السادسة : أداة نداء محذوفة (يا) + منادى (مضاف) + جواب نداء(جملة نهى) .

ويمثل هذه الصورة قول الشاعر :

بناة المجد لا تكلوا لفوضى شبابا ، عقله أضحي يبابا 1 (الوافر)

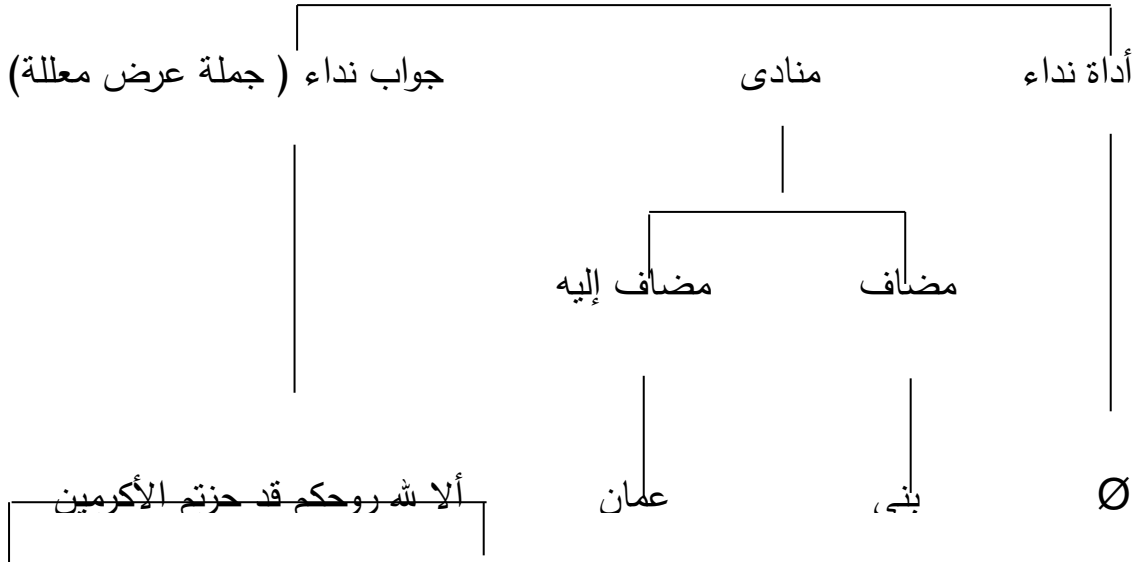
أداة النداء محذوفة في تركيب جملة النداء ، ويدل عليها الموقف اللغوي، وتقدر بالأداة (يا) والمنادى (بناة) مضاف إلى إسم معرف بآل (المجد) منصوب بفتحة ظاهرة في آخره ، أما جواب النداء فتمثل في جملة النهي (لا تكلوا لفوضى شبابا أضحي يبابا) .

ودلالة جملة النداء نصح وإرشاد .

الصورة السابعة : أداة نداء (محذوفة) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة عرض معللة) .

وردت هذه الصورة في قوله : 2 (البسيط)

بني عمان ألا لله روحكم قد حزتم الأكرمين والسيف والكتبا



1 الديوان ، ص 285 .

2 الديوان ، ص 46 .

أداة النداء محذوفة ، والمنادى لفظ (بني) مضاف إلى لفظ (عمان) ، والمنادى المضاف منصوب وعلامة ذلك (الياء) لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وقد حذفت النون لأجل الإضافة ، وجواب النداء جملة عرض مصدرية بالأداة (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام .

ويخرج النداء في هذا التركيب عن العرض إلى الدعاء ، لأن أداة العرض تختص بالدخول على الجملة الفعلية¹، وهي هنا دخلت على شبه جملة (لله روحكم) فالشاعر يدعو في هذا البيت لبني عمان بأن يحفظ الله روحهم ، لأنهم نالوا الأكرمين: السيف والكتب ، وهو دعاء فيه عواطف قلبية حارة ومناجاة حيوية صادرة من الروح إلى الروح ، ومن الحب والوفاق والولاء إلى ينابيع المكارم ، ومناهل المجد والعلاء .
الصورة الثامنة : أداة نداء (محذوفة) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة تحضيض) .

ورد من هذه الصورة شاهد واحد وهو قوله : 2 (الطويل)

بني الشرق هلا -اليوم- نظرة راحم إلى لغة ، أمست رهينة أصفاد
المختلف في هذه الصورة عن الصورة السابقة ورود جواب النداء جملة تحضيض مصدرية بأداة التحضيض (هلا) بتشديد اللام .
وتتصرف دلالة النداء في هذا التركيب إلى التعجب يتخلله شيء من الإستعطاف والرجاء ، فالشاعر يستعطف أبناء الشرق لأن ينظروا إلى لغة آبائهم وأجدادهم بنظرة رحيمة ، فهي تشكو من عقوق رجالها حيث يقول³:

¹ ينظر عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 107 ، 108 .

² الديوان ، ص 117 .

³ الديوان ، ص 118 .

إلى لغة تشكو عقوق رجالها
 ألا ترقبون الله فيها ، فإنها
 هي البلبل الصداح من عهد آدم
 هي المثل الأعلى ، وينبوع حكمة

وقد أصبحت للغير كعبة قصاد
 لسان كتاب من هدى الله وقاد
 على غصن ريان ، بالوحي مياذ
 بها ضربت دون اللغات بإسداد

الصورة التاسعة : أداة نداء (محذوفة) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة فعلية منسوخة) .

ومما جاء من هذه الصورة قوله 1: (المتقارب)

بني الريف ليست سوى جرعة من الهول ، ثمت تجلى الغير 2
 بني الريف ليست سوى خطوة على النار ، ثمت يجنى التمر
 بني الريف ليست سوى جولة على الضيم ثم يطيب المقر

لم تظهر أداة النداء في تراكيب جملة النداء ، في هذه الأبيات ، وبديل عليها الموقف اللغوي لتراكيب النداء الذي يعتمد الأداة في تأدية وظيفة النداء ، وإذا حذف أداة النداء في الجملة الندائية فلا يقدر من أدوات النداء سوى " يا " 3 و المنادى (بني) مضاف إلى (الريف) ، أما جواب النداء فقد ورد جملة فعلية منسوخة مصدرية ب (ليس) ، وما نلاحظه في هذا التركيب أن جملة النداء جاءت بنفس العناصر (أداة محذوفة ، منادى مضاف ، مضاف إليه) . وجملة الجواب هي الأخرى وردت بنفس العناصر النحوية (ناسخ فعلي + إسم ليس (التاء) + خبر ليس (شبه جملة)) ، فكانت الأبيات الثلاثة متجانسة لها نفس المصدر ، ولها نفس العجز ، وهنا التماثل التركيبي وجدناه متبعا عند الشاعر - في الديوان - في عدة أنماط وصور ، والغرض منه تقوية المعنى ، وترسيخ

1 الديوان ، ص 24 .

2 الديوان ، ص 24 ، غير الدهر : أحداثه .

3 ينظر السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، ص 124 ، وعباس حسن ، النحو الوافي ، 7/4 .

الخطاب ، ومن ثم يخرج النداء في هذه الصورة إلى التأنيس والتشجيع (لأبناء الريف)
على الصبر ، فلن يدوم حالهم على ما هو عليه طويلا بل ستجلى الغير ، ويجني الثمر
و يطيب المقر في الأخير .

النمط الخامس :

أداة نداء + منادى (شبيه بالمضاف) + جواب نداء .

ورد هذا النمط في الديوان في أربع جمل تتوزعها الصور التالية :
الصورة الأولى: أداة نداء (يا) + منادى (شبيه بالمضاف) + جواب نداء (جملة خبرية)
ومما جاء من هذه الصورة قوله 1: (الرمل)

يا ربيعا ملأ العالم بشرى يا وليدا أودع الأكوان سرا
يا نبيا بث فيك الغيب أمرا فصدعت الغيب والأفلاك حيرى
يا رسولا بك حطمتنا الجهالة واهتدينا ، فصفعنا الضلالة

يتألف تركيب الجملة الندائية في الأبيات الثلاثة من أداة (يا) ومنادى شبيه بالمضاف (ربيعا ، وليدا ، نبيا ، رسولا) ، ويراد به كل منادى جاء بعده معمول يتم معناه²، حيث رفع فاعلا مضمرا في كل جملة تقديره الضمير "أنت" ، أما جملة جواب النداء فجاءت خبرية ، وفي النداء تعظيم للمنادى ، وهو ما يفصح عنه مضمون النداء وهذا التعظيم لشخص الرسول " محمد " - صلى الله عليه وسلم - في يوم مولده المبارك الذي ملأ الدنيا بشرى ، وفي هديه الكريم الذي حطمت به الجهالة ، وبه صفعت الضلالة .

الصورة الثانية : أداة نداء (يا) + منادى (شبيه بالمضاف) + جواب نداء (جملة استفهامية) .

ويمثل هذه الصورة قوله : 3 (الخفيف)

يا شراعا ترى بما أنت سائر ؟ أجمال ؟ وفي الجزائر حاضر ؟

يتألف تركيب النداء من الأداة (يا) ، والمنادى (شراعا) ، وهو شبيه بالمضاف منصوب على النداء ، وجواب النداء ورد جملة استفهامية (ترى بما أنت سائر) متصدرة

¹ الديوان ، ص 229 .

² ينظر منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، الكلمة والجملة ، ص 294 .

³ الديوان ، ص 188 .

بأداة الإستفهام (ما) ، ثم تبع جواب النداء بجملتين استفهاميتين (أجمال ؟ وفي الجزائر حاضر ؟) ، وهذا التابع في الإستفهام فيه تقوية للمعنى وتجسيد للخطاب لدى المتلقي . أما دلالة النداء فتتصرف إلى التعجب المشحون بالترحيب للرئيس الأسبق جما عبد الناصر عند زيارته الجزائر غداة الإستقلال سنة 1963¹ .
النمط السادس :

أداة استفهام + منادى (مستغاث) + جواب نداء .

ورد هذا النمط في جملتين نوزعه على الصورتين التاليتين :
الصورة الأولى : أداة نداء (لإستغاثة) + مستغاث به + مستغاث له + جواب النداء (جملة خبرية منفية) .

وردت هذه الصورة في قول الشاعر : 2 (البسيط)

يا للطوارق لا ينفك معولها من الأعزة يصمي ما نحاذره

يتكون تركيب الجملة الندائية من أداة نداء للإستغاثة (يا) ، ومستغاث به مجرور بلام مفتوحة³ و (الطوارق) جار ومجرور متعلقان بمعنى الإستغاثة في (يا) أو بفعل الإستغاثة المحذوف⁴ ، والمقدر بقولنا : " أستغيث الطوارق من الأعزة .." فالمستغاث به (الطوارق) مجرور لفظا منصوب محلا على النداء⁵ ، و(من الأعزة) جار ومجرور متعلقان ب (يا) ، وهو مستغاث له ، "وهو الذي يطلب بسببه العون إما لنصره وتأييده ، وإما للتغلب عليه"⁶ ، ويكون في هذا التركيب هو الدافع للإستغاثة لمعاونته .

¹ ينظر الديوان ، ص 188 ، ها 01 .

² الديوان ، ص 79 .

³ ينظر ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق وتقديم محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1967 ، ص 184 .

⁴ ينظر محمد سعيد أمير ، بلال جنيدي ، الشامل معجم في علوم العربية ومصطلحاتها ، دار العودة ، بيروت ، ط2 ، 1985 ، ص 91 .

⁵ ينظر عباس حسن ، النحو الوافي ، 79/4 .

⁶ المرجع نفسه ، 77/4 .

ويقصد بأسلوب الإستغائة " ما اشتمل على منادى القصد من ندائه أن يخلص من شدة أو يعين على دفع مشقة " ¹ ، ولا يستعمل له من الأدوات إلا "يا" ² ، وقد ذكرت في تركيب جملة النداء "لأن الغرض من ذكرها إطالة الصوت، والحذف مناف لذلك " ³ .

ويبدو من خلال هذا التركيب أن الشاعر في ضيق من أمره ، فاستغاث الطوارق للأعزة من الناس ، والمقصود به الشيخ : " صالح بن الحاج بكير " الذي وافاه أجله المحتوم بالعطف إثر مرض دام نحو عشرين يوماً ⁴ ، ومن هنا يطالعنا حزن وتأسف الشاعر العميق لفقد هذا الرجل .

الصورة الثانية : نعت (جملة فعلية) + مستغاث له + أداة نداء للإستغائة (يا) + مستغاث به .

وتظهر هذه الصورة في قوله : 5 (الخفيف)

وأقاموا على الهضاب عصيا لقبوها - يا للنفاق حدودا

إشتمل التركيب في هذه الصورة على أداة للإستغائة (يا) ، ومستغاث به (النفاق) وهو مجرور باللام المفتوحة - ومستغاث له (عصيا) ، وتقدير الكلام في رأينا هو : (يا للنفاق لعصي مقامة على الهضاب لقبوها حدودا) فيكون بذلك جواب النداء جملة خبرية تتكون (من فعل وفاعل ومفعول به) .

ومعنى النداء في هذا التركيب التهكم والسخرية من صنيع الإستعمار ، فالشاعر يرفض الحدود التي أقامها الإستعمار بين أقطار المغرب العربي الكبير ، فهي في تقديره مصطنعة لا ارتباط لها بالواقع ، وهمية لا مكان لها في صدور أبناء الوطن الواحد ، وتلك ولا شك نظرة طموح ترفض الرضوخ للواقع أو التسليم به إذ يعتبر تلك الحواجز حدودا وهمية في عصي ، أو أسلاك ، أو علامات لا تحمل أي معنى أكثر من معناها الجامد .

¹ محمد عيد ، النحو المصفى ، ص 507 .

² ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 78/4، وعبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 144.

³ فتح الله المصري ، الأدوات المفيدة للتنبية في كلام العرب ، ص 27 .

⁴ ينظر الديوان ، ص 79 ، ها 01 .

⁵ الديوان ، ص 149 .

النمط السابع :

أداة نداء للندبة (وا) + منادى (مندوب) + جواب نداء .

ورد في سبع جمل ، ونوزعه على الصور التالية :

الصورة الأولى : جملة نداية (فعلية) + أداة نداء للندبة (وا) + منادى (مندوب) (ألف ندبة + هاء السكت) + جواب نداء (جملة خبرية معلة) .

وتنادي بني العروبة وامع تصماه قد أحكموا الإغتيالاً¹ (الخفيف)

يتكون تركيب جملة النداء من أداة نداء للندبة (وا) ، ومنادى مندوب حكما (معتصماه) مبني على الضم في محل نصب على النداء ، وقد اتصلت به ألف الندبة ، وهاء السكت وهذا المنادى مندوب لأنه متفجع عليه أو لكونه سبب ألم² ، فكان أن اتصلت "بالألف هاء السكت لتثبيته، وتبيينه"³ ، وذلك "لإطالة الصوت واتصال الأئين"⁴ ، أما جواب النداء فقد ورد جملة خبرية تتكون من فعل ماض متصل بينته (الواو) التي هي فاعل ، ومفعول به منصوب .

والندبة في اصطلاح النحويين : "ضرب من النداء يقصد به التفجع على مفقود حقيقة ، أو منزل منزلة المفقود ، أو الحسرة على المتوجع له ، أو إظهار الألم من المتوجع منه"⁵.

¹ الديوان ، ص 142 .

² ينظر الزجاجي ، الجمل ، تحقيق وشرح ابن أبي شنب ، مطبعة كلنستيك ، باريس ، ط2 ، 1957 ، ص 190 ، محمد عيد ، النحو المصفى ، ص 512 .

³ الأريلي ، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، صنفه إميل بديع يعقوب ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 286 .

⁴ محمد عيد ، النحو المصفى ، ص 514 ، وينظر المبرد ، المقتضب ، 268/4 .

⁵ عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 146 .

والندبة أسلوب " يشتمل على منادى متفجع عليه ، أو متوجع منه ، والذي يستعمل من حروف النداء هو "وا" مطلقا¹ لأن حرف " وا " موضوعة للتفجع والندبة لا غير² .
والشاعر في هذا التركيب يتفجع متألما على لغة القرآن الكريم التي أحكم الإستعمار اغتيالها ، إذ أن المتتبع لتاريخ الإحتلال في الجزائر ، يعرف ذلك المخطط الرهيب الذي أعده الإستعمار بقيادة (فيوليت) بمناسبة مرور مائة عام على احتلاله الجزائر ، فقد حشد كل إمكاناته المادية والمعنوية ، ليغزو الجزائريين غزوا فكريا بعد أن فشل في القضاء عليهم عن طريق غزوه لهم استيطاننا ، فلجأ بعد ذلك إلى سياسة المسخ والتذويب والإدماج³ ، وفي ذلك يضيف الشاعر قائلاً⁴:

سَطَرُوا حَوْلَهَا بِرَامَجٍ لِلْمَسْخِ ، وَحَطُّوا عَلَى فَنَائِهَا الرَّحَالَا
شَبَكَةَ حَاكِمِهَا فَيُولِيَتٍ لِلصَّبِ
وَطَعَامَ طَهَاهُ لِلشَّعْبِ زَقْمًا ، وَذَا غَصَّةَ وِدَاءٍ وَبِيَالَا .

الصورة الثانية : جواب نداء متقدم + أداة نداء للندبة (محذوفة) + منادى مندوب
(ألف ندبة + هاء السكت) + حال + جملة (خبرية منفية) .

وتلاحظ هذه الصورة في قوله :⁵ (الطويل)

لَقَدْ قَسَمُوهَا وَيَلْتَاهُ مَذَاهِبًا وَمَا عَرَفْتَ غَيْرَ الْكِتَابِ لَهَا ضَرَعًا

يتكون تركيب جملة النداء من أداة نداء للندبة محذوفة ، وجيء بما يدل عليها وهي الألف الدالة على الندبة ، فهذا المنادى مندوب ، وحال مفردة وضحت الذي قبلها أي جواب النداء الذي ورد متقدما للإعتناء ، والإهتمام به (لقد قسموها) ، وألحق تركيب النداء بجملة فعلية منفية مصدرية بالأداة (ما) ، ومن ثم يخرج النداء في هذا التركيب من التأسف والتحسر إلى الفخر والإعتزاز بالأمة الإسلامية ، التي جعلت لها من الكتاب

¹ محمد عيد ، النحو المصفى ، ص 512 .

² ينظر الأربلي ، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، ص 286 .

³ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 39 ، 40 .

⁴ الديوان ، ص 142 .

⁵ الديوان ، ص 82 .

ضربا تحيا به والذي هو القرآن الكريم ، ومن الإسلام ضلعا تستند إليه ومن هنا نجد في القصيدة عناصر تؤكد أصالة الشعب الجزائري ، وانتمائه إلى عرويته وإسلامه .

الصورة الثالثة : أداة نداء للندبة (يا) + منادى مندوب (ألف ندبة + هاء السكت) + جواب نداء (جملة خبرية منسوخة) + جملة فعلية فعلها مضارع (معطوفة).

من هذه الصورة قوله : 1 (الكامل)

يا ويلتاه على العروبة أصبحت ترمي النعال ، وتطرح الأقداما

يتكون تركيب جملة النداء من أداة نداء للندبة (يا) ، وهي لا تستعمل إلا عند أمن اللبس بالمنادى غير المندوب² ، وقد دلت عليها ألف الندبة وهاء السكت ، فهي إذن للندبة في هذا التركيب ، ومنادى مندوب حكما ، (ويلتاه) مبني على الضم في محل نصب على النداء ، وقد اتصلت به ألف الندبة ، وهاء السكت ، أما جواب النداء فورد جملة خبرية منسوخة ، تتألف من فعل ماض ناقص (أصبح) ، وإسمها المضممر "هي" وخبرها هو الجملة الفعلية (ترمي النعال) ، وعطفت جملة الخبر على جملة أخرى (تطرح الأقداما) .

والشاعر هنا يتوجع ، ويتألم لحال شعبه ، فإذا استحضرننا في أذهاننا أن القصيدة تصف الأجواء السياسية في ربيع سنة 1937 م ، علمنا الدوافع الوطنية التي جعلت مفدي زكرياء يصعد هذه الأناث فإن سنة 1937م هي سنة المواجهة العلنية مع الإستعمار ، وسنة السجن والإعتقال في صفوف الوطنيين³ ، ويتأسف الشاعر ويتألم أكثر في قوله :

يا لهفتاه على الجزائر قد غدا أبناؤها في أرضهم أيتاما⁴

إذ نتبين أن كلمة " لهفتاه " فيها من دلالة معجمية وصوتية ما يدل على شدة اللفة والتحسر على حال أبناء الجزائر الذين غدوا أيتاما في أرضهم ، من جراء تلك الأحداث ، أحداث 1937م .

¹ الديوان ، ص 138 .

² ينظر منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، الكلمة والجملة ، ص 146 ، 147 .

³ ينظر محمد ناصر ، مفدي زكرياء ، ص 45 .

⁴ الديوان ، ص 138 .

الصورة الرابعة : أداة نداء للندبة (محذوفة) + منادى مندوب (ألف ندبة + هاء السكت) + جار ومجرور + منادى مندوب (ألف ندبة + هاء السكت) + جواب نداء (جملة دعائية) .

يمثل هذه الصورة قوله : 1(الخفيف)

ويلتاه على الجزائر ، ربا ه أجرها وفك عنها العقالا

حذفت أداة الندبة (وا) من التركيب ودلت عليها ألف الندبة الملحقة ب (هاء) السكت وذكر المنادى المندوب مرتين ، (ويلتاه) و (رباه) ، دون رابط عطف بينهما ، وفي هذا تقوية لتألم الشاعر ، وتحسره ، إذ تتصرف دلالة النداء في التركيب إلى التفجع والتألم على حال الجزائر ...، والشاعر يدعو الله جلت قدرته بتضرع ، وابتهاه بأن يجبرها من طغيان المعمر ، ويفك عنها الإعتقال .

النمط الثامن :

أداة نداء (الهمزة) + منادى + جواب نداء .

ورد من هذا النمط في الديوان سبع جمل تتوزعها الصور التالية :

الصورة الأولى : أداة نداء (الهمزة) + منادى + جواب نداء (جملة أمرية مكررة) .

وتظهر هذه الصورة في قول الشاعر : 3 (المتقارب)

أجبريل هلل بآل الظفر وكبر وخط جليل الخبر

تصدرت الجملة الندائية (الهمزة) ، وهي أداة لندب القريب ، فقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى ب (الهمزة وأي) لغرض بلاغي ، وهو إشعار المنادى بأنه حاضر في الذهن لا يغيب عن خاطر²، والمنادى هنا هو سيدنا " جبريل " عليه السلام وهو مبني على الضم في محل نصب على النداء ، وجواب النداء ورد جملة أمرية (هلل بآي الظفر) ، ثم تكرر الجواب باستخدام أداة العطف (الواو) في (كبر ، وخط جليل الخبر) ، ويفيد التكرار المبالغة في الطلب ، فالشاعر يدعو سيدنا "جبريل" بأن يهلل بالنصر

¹ الديوان ، ص 144.

³ الديوان ، ص 23 .

² ينظر عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 139

المحقق ، ويكبر ، ويخط الخبر الجليل ، فالشاعر هنا يعبر عن مدى فرحته وسعادته بأبناء الريف الذين يضمخون ثرى هذا الوطن المقدس بدمائهم الطاهرة لأجل تحقيق النصر .

وقد ورد جواب النداء متقدما الجملة الندائية في قوله : 3 (السرّيع)

رفقا أميمون لك المشتكى فأنت من يرثي ومن يجبر

جواب النداء مصدر نائب من فعل الأمر " أرفق " وهو منصوب لأنه مفعول مطلق للفعل المحذوف ، أما جملة النداء فصدرت "بالهمزة " والمنادى فيها مبني على الضم في محل نصب على النداء لأنه إسم علم .

ودلالة النداء في هذه الجملة تتصرف إلى الرجاء والإستعطاف .

الصورة الثانية : أداة نداء (الهمزة) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة خبرية).
ونجد هذه الصورة في قوله : 1 الطويل

أهل عمان قد حميتم غضنفرا سليمان باشا مذ جفاه جهول

تتألف بنية تركيب النداء من أداة لنداء القريب (الهمزة) ، ومنادى مضاف منصوب بالفتحة الظاهرة ، ومضاف إليه (عمان) ، أما جواب النداء فقد ورد جملة خبرية مكونة من فعل مسند إلى " تاء " المتكلم (فاعل) ومفعول به (غضنفرا) .

ودلالة النداء في هذا التركيب ، التقرير ، وغرضه الإشادة ، والتمجيد " لأهل

عمان " ، لحمايتهم " سليمان باشا " .

الصورة الثالثة : أداة نداء (الهمزة) + منادى (مضاف) + جواب نداء (جملة إستفهامية) .

ورد من هذه الصورة قوله 3:(الطويل)

³ الديوان ، ص 247 .

¹ الديوان ، ص 42 .

³ الديوان ، ص 83 .

أمأسة أبناء الجزائر، هل إلى مخازيك من يوم يرى بعده نفعا ؟

أمسرح ويلات الجزائر، هل إلى مناظر هذا العار حد له يرعى ؟

يشتمل التركيب في الجملتين على أداة نداء القريب (الهمزة) ، ومنادى مضاف منصوب بالفتحة (أمأسة) و (مسرح) ، فالأول أضيف إلى (أبناء الجزائر) ، والثاني أضيف إلى (ويلات الجزائر) ، وجواب النداء في التركيبين جملة استفهامية مصدرية بالأداة (هل) .

وتتصرف دلالة التركيب في الجملتين إلى التمني والإشتياق ، فالشاعر يتمنى أن يأتي يوم نفع ينسي شعبه مأساته وآلامه ، كما يتمنى أن يوضع حد لمناظر العار ويقصد بها الجهل والركود ، والتخاذل والتواكل .

خصائص جملة النداء

الجملة الندائية تركيب طلبى يراد به توجيه الدعوة إلى المخاطب(المنادى) وتنبهه إلى سماع ما يريد المنادى (المتكلم) ، وتبين لنا أن المنادى ليس مفعولا به لفعل واجب الحذف ، لأننا لو أظهرنا الفعل المقدر لتحول النداء إلى أسلوب خبري ولتغير المعنى . كما يلاحظ الفرق بين المفعول به الذي هو جزء مكمل لبناء الجملة وبين المنادى الذي هو ركن أساس في بناء أسلوب النداء .

وقد يكون أقرب إلى طبيعة اللغة أن نقول إن المنادى منصوب ماعدا المفرد المعين فإنه يبني على الضم ، واختلاف الحركة علامة لاختلاف أنواع المنادى¹.

إستق ينا الديوان - أمجادنا تتكلم - وقصائد أخرى فوجدنا ستة وتسعين ومائتي تركيبا ندائيا ، وسجلنا موسوعية الشاعر في إيراد المنادى بكل صورته، وقوالبه النحوية فقد ورد علما ، ونكرة مقصودة ، ومضافا ، وشبيها بالمضاف كما ورد مستغاثا ومندوبا . - إن أغلب أدوات النداء استخداما هي "يا" ، ظاهرة ومقدرة ، وهو مطابق لواقع اللغة العربية لأنه الحرف الذي وضع للقريب والبعيد ، كما استخدمت الهمزة التي هي للقريب في سبعة مواضع .

¹ ينظر محمد خان ، لغة القرآن الكريم ، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ، ص 277 .

- أكثر النداء استخدم للشعب ، وأبناء الأمة العربية والإسلامية ، لن القصائد قيلت في مناسبات ، وهي تعكس الواقع الجزائري ، والعربي والإسلامي .
- طول الجملة الندائية في الغالب بسبب طبيعة الجواب وما يتبعه من جمل معطوفة فالجملة الندائية لا تكتفي بمكوناتها الأساسية ، من أداة نداء ، ومنادى ، وجواب نداء بل قد تمتد فتتبع بجملة أخرى كما في البيتين التاليين :

أيها النازلون بعد طواف نووي مكلل بالمفاخر

أعبروا هذه القلوب دروباً واجعلوا هذه العيون معابر²

- خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ آخر ، كالنصح والإرشاد والإستعطاف والتعجب ، والإستغاثة والتأنيس ، والدعاء والتحسر .
- ورود مضمون النداء (جواب النداء) جملة أمر في أكثر الأحيان للدلالة على الأهمية والوجوب ، كما تتنوع من جملة أمر إلى نهي ، إلى استفهام إلى شرط ، إلى دعاء إلى جملة خبرية .
- وقد تواترت التراكيب الندائية ، وتنوعت أسلوباً لتسمح للجمل بالإمتداد لتحقيق الوزن والتألف بين البنى النحوية .
- وقد ترد الجمل الندائية متعاقبة في البيت الواحد ، صدره وعجزه ، ويأتي الجواب في البيت الموالي ، كما في قوله 1: الرمل)

يا شباب المجد ، يا روح البلاد يا ضحايا العزى يا أسد الجهاد

يا ليوث الدين ، دوموا في اجتهاد لكم الأوطان تشكو الألم

- وقد ترد الجمل الندائية متعاقبة في أبيات متتالية كالأبيات الآتية²: (لمتقارب)

² الديوان ، ص 172 .

¹ الديوان ، ص 21 .

² الديوان ، ص 24 .

بني الريف ليست سوى جرعة من الهول ثمت تجلى الغير

بني الريف ليست سوى خطوة على النار ، ثمت يجنى الثمر

بني الريف ليست سوى جولة على الضيم ثم يطيب المقر

وقد اثبت الوصف كمية إستخدام أنواع المنادى والجدول الآتي يوضح ذلك:

عدد الإستخدام	نوع المنادى
48	المعرف بأل
26	العلم
30	النكرة المقصودة
79	المضاف
04	الشبيه بالمضاف
02	المستغاث
07	المندوب
196	المجموع

الفصل الخامس
جملة الرجاء والتحضيض
والدعاء

نتناول في هذا الفصل جملة الرجاء والتحضيض والدعاء .

أولا : جملة الرجاء .

للرجاء أفعال هي : " عسى " ، " اخلولق " و " حرى " ¹ ، وللترجي أداة هي : " لعل " ² ، ويمكن أن تلحق " لعل " و " ليت " بأفعال الرجاء ، لأنهما من نواسخ الإبتداء ، ولأنهما يشتركان في معنى الرجاء والتمني أيضا ³ ، وسنعمد هذا التقسيم في جملة الرجاء .

¹ ينظر إبن كمال باشا ، أسرار النحو ، هامش ، ص 251 ، وعبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 46 ، وعباس حسن ، النحو الوافي ، 622/1 .

² ينظر المبرد ، المقتضب ، 108/4 ، وإبن كمال باشا ، أسرار النحو ، ص 267 ، وعبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 50 .

³ ينظر عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، 104/2 .

ومعنى الرجاء والترجي : "هو انتظار حصول شيء مرغوب فيه ، ميسور التحقق ، ولا يكون إلا في الأمر الممكن ، ومثله التوقع"⁴ ، وبعبير آخر هو انتظار حصول أمر مرغوب فيه ، سهل التحقيق أو صعبه ، ولكنه ممكن الوقوع⁵ .

والترجي "قسم من أقسام الإنشاء"⁶ ، وهو الإنشاء الطلبي ، لأنه لا يكون إلا فيما يحدث ن وذلك لإنشاء توقع ممكن⁷ ، والأصل في الترجي أن يكون بـ "لعل" "وعسى"⁸ وتتصرف دلالاته إلى الحال والإستقبال⁹ .

أما التمني فتستخدم له الأداة " ليت " ، وهي لإنشاء التمني¹⁰ ، والتمني هو أن يقدر شخص في نفسه ما يريد وقوعه ممكنا كان أو ممتعا¹¹ ، "أي أن التمني يقع على

⁴ عباس حسن ، النحو الوافي ، 370/4 ، وينظر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 392/4 .

⁵ ينظر عباس حسن ، النحو الوافي ، 621/1 ، وعبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب، 91/2 .

⁶ عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 46، وينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن،

394/4، وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 251 .

⁷ ينظر إبن كمال باشا ، أسرار النحو، ص 251 .

⁸ ينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 17 .

⁹ ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 251 .

¹⁰ - 11 إبن كمال باشا ، أسرار النحو ، ص 266 .

ما يجوز أن يكون ، ويجوز ألا يكون ...¹ ، وبتعبير آخر إن التمني " هو الرغبة في تحقيق أمر محبوب ، سواء أكان تحققه ممكناً أو غير ممكن ، ولا يصح أن يكون في أمر محتوم الوقوع"² . ولذلك فالفرق بين الترجي والتمني ، أن الأول يختص بما يجوز وقوعه ، والثاني للذي يجوز والذي لا يجوز³، ويقول الزركشي : " أن الترجي والتمني والترجي من باب الإنشاء⁴ ، فهما لإنشاء توقع ممكن كما هو في الترجي ، أو ممكن الحدوث ، وغير ممكن كما هو في التمني "

وتبعاً لما ذكرت فإنني ألحق التمني والترجي بجملة الرجاء .

وقد وردت هذه الجملة في سبع وثلاثين موضعاً ، وتتوزعها الأنماط التالية :

النمط الأول :

فعل رجاء (عسى) .

ورد هذا النمط في ست جمل ، ويوزع كما يأتي :

الصورة الأولى : الفعل (عسى) + خبر (مقدم) + مبتدأ (مؤخر) + متمم .

عسى تنفع الذكرى نفوساً أبية فتأخذ بالحسنى ولا ترتضي سباً⁵ (الطويل)

_____	فعل ترج	خبر	مبتدأ (إسم)	متمم
.....

¹ الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر بالقاهرة ، القاهرة ، (د ، ت) ، ص 262 .

² عباس حسن ، النحو الوافي ، 4/369-370 .

³ الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص 262 .

⁴ البرهان في علوم القرآن ، 4/395 .

⁵ الديوان ، ص 63 .

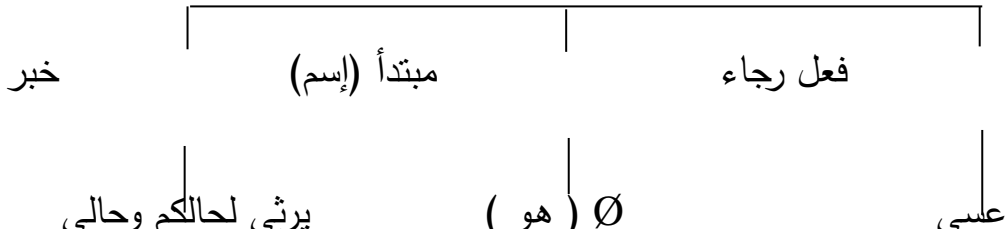
تتألف بنية الجملة من فعل ماض ناقص جامد (عسى) ، وهو من أفعال الرجاء التي ترفع الإسم وتنصب الخبر ، وقد ورد إسمه مرفوعاً بالضمة المقدرة على الألف التي منع من ظهورها التعذر لأنه إسم مقصور (الذكرى) ، أما الخبر فجاء جملة فعلية فصلت عناصرها النحوية ، فتقدير الكلام " عسى الذكرى تنتفع نفوساً أبية " ، وخص التركيب ككل بجملة تعليلية : (فتأخذ بالحسنى ولا ترضى سباً) ، وضحت جملة الرجاء التي قبلها .

ويدل الفعل (عسى) على الرجاء ، " والرجاء هو طلب الفعل المحبوب المطموع فيه والممكن حصوله "1.

ودلت الجملة على الترجي ؛ فالشاعر يرجو متمنياً أن تنتفع نفوس شعبه الأبى بذكرى المجد ، فتأخذ بالحسنى ، ولا ترتضي السب والهوان وهو رجاء عميق من الشاعر لشعبه بأن يقارن بين الماضي المجيد ، وبين الحاضر ، وفي استخراج العبرة من الماضي وعرضها على الحاضر ، ما يجعل الإنسان على وعي بمصيره ، ساعياً للعمل من أجل مستقبله .

الصورة الثانية: الفعل (عسى)+مبتدأ (إسم مضمرة)+ خبر (جملة فعلية فعلها مضارع) ونجد هذه الصورة في قوله : 2 (الوافر)

وأعمر بالمدامع قبر طه عسى يرثي لحالكم وحالي



1 عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 114 .

2 الديوان ، ص 234 .

تتألف بنية الجملة من فعل ماض جامد ناقص (عسى) ، وإسم مضمّر جوازا¹ تقديره (هو) ، وخبر (عسى) جملة فعلية فعلها مضارع في محل نصب .

"والفعل (عسى) في الأصل من أفعال المقاربة التي يقصد بها الرجاء في المستقبل " ² ، فالشاعر يتمنى أن يرثي النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في الإستقبال لحاله ، وحال شعبه المؤؤود في ظلمة الإستعمار ، والمقهور في أرضه، فهو نبي الله " طه " بأن ينظر لحالهم ويدعو ربه أن يخلصهم من مرارة الظلم والإضطهاد حيث نجده يقول³:

نبي الله هل يرضيك أنا نداس ونحن جندك بالنعال

نبي الله ، عونك قد وقفنا ببابك نستغيث من اعتلال

الصورة الثالثة : الفعل (عسى) + مبتدأ (ضمير) + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع).

وردت هذه الصورة في قوله : 4 (الوافر)

نظهر روح يعرب من جديد عساه يتوب من سوء الفعال

تتألف الجملة من فعل ناقص جامد (عسى) ، وإسم ضمير متصل (الهاء)، مبني على الضم في محل رفع إسم ل (عسى) ، والهاء في (عساه) يعود على الغائب (يعرب) في صدر البيت ، اما الخبر فورد جملة فعلية فعلها مضارع (يتوب من سوء الفعال) في محل نصب خبر .

ويلحظ في هذه الجملة أن الفعل (عسى) أسند إلى الغائب المفرد المذكر (هاء الغائب) ، ومن استعماله أن تقول : " عسى أن يفعل ، وعسى أن يفعلوا، وعسى أن يفعلا ... وكيونونة عسى للواحد والجمع تدل على ذلك ، ومن العرب من يقول : عسى وعيسا ، وعسوا ، وعست ، وعستا " ⁵.

ودلت الجملة على الترجي ، فالشاعر يرجو متمنيا أن يطهر "النبي الكريم " روح " يعرب" من جديد ليتوب من أفعاله السيئة ، والشاعر هنا لا يقصد أبناء شعبه ككل ، بل

¹ ينظر ابن كمال باشا ، أسرار النحو ، ص 251 ، ومحمد أسير ، بلال جنيدي ، الشامل ، ص 595 .

² تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، ص 143 .

³ الديوان ، ص 234 .

⁴ الديوان ، ص 235 .

⁵ سيبويه ، الكتاب ، 158/2 ، وينظر ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، 344/1 .

يعني بكلمة (يعرب) ، طائفة من بعض الموظفين الرسميين الخونة الذين يتعاونون مع المستعمر حفاظا على الكراسي والمناصب ، أو تطلعا إلى الترقيات والأوسمة ، حيث نجده يقول¹:

ودنس حرمة العرب الموالي

نفايات الشعوب تقاسمتنا

فلذنا بالتناحر والجدال

وشتت شملنا سفه وحمق

فتركع لليمين وللشمال

وتصدع صفنا حمى الكراسي

النمط الثاني :

أداة ترج (لعل) .

ورد هذا النمط في خمس جمل نوزعه على الصور التالية :

الصورة الأولى : أداة ترج (لعل) + مبتدأ (ضمير) + جار ومجرور + جملة موصولة + خبر (جملة فعلية فعلها ماض) .

وتظهر هذه الصورة في قوله : 2 (السريع)

لعلهم من حر ما أشربوا لانوا إلى أفواهاها الباردة

تصدر الجملة الأداة (لعل) " وهي من الحروف العوامل، تنصب الإسم وترفع الخبر " ، وإسمها ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب ، وهو ضمير جمع الغائب (هم) ، ويعود على النصارى في البيت السابق له ، أما خبرها فورد جملة فعلية فعلها ماض في محل رفع (لانوا إلى أفواهاها الباردة) ، وتتكون من فعل وفاعل متصل (واو الجمع) ، وجار ومجرور متعلقان بالفعل ، ومضاف إليه مكرر .

¹ الديوان ، ص 235 .

² الديوان ، ص 291 .

والظاهر أن نسبة (لعل) في هذا السياق نسبة ظن وشك لا نسبة يقين ، لأنها <> تكون استفهاما وشكا...>>¹ ، كما تكون للإستفهام والتعليل² ، وقد استخدمها الشاعر للظن والتعليل في آن واحد ، فهو يعلل للجوء النصارى إلى مياه " غدير الجوز" الباردة ، ويتساءل إذا كان هذا اللجوء نتيجة لحر ما أشربوا من حب لمدينة تلمسان .

الصورة الثانية : أداة ترج (لعل) + إسم (ضمير) + خبر (إسم ظاهر) + جار ومجرور + نعت .

علها نفحة من الملام الأعد لى ، بها تنقضي عهد السواد³ (الخفيف)

تتكون جملة الترجي في البيت من أداة ترج (عل) وهي لغة في (لعل) بفتح العين وتشديد اللام مفتوحة ، ويجوز كسرهما عند من زعم أن اللام زائدة ، وهي بمعنى (عسى) ، وبمنزلة (أن) المشددة في العمل⁴ ، وقد اتصلت بها "الهاء" للغائية ، التي هي في محل نصب لأنها إسم (عل) ، والخبر ورد إسمًا نكرة وهو مرفوع (نفحة) وجيء بشبه جملة من جار ومجرور (من الملام) ، ونعت معرف بأل (الأعلى) وجملة فعلية مضارعية ، فالجار والمجرور متعلقان بالخبر أما الجملة الفعلية فقد وضحت جملة الرجاء .

وقد استخدمت (عل) في هذا البيت للرجاء، فهي بمعنى (عسى) -كما ذكرنا- وهو استخدام بتطابق والمعنى الذي أورده الشاعر ، لن الترجي لا يكون "إلا في الممكن ، لأنه انتظار ، ولا ينتظر إلا في ممكن " ⁵ ؛ فالشاعر يتمنى راجيا أن تنقضي وتنتهي عهد السواد ، وأيام المشائم بالنفحة التي يبعث بها الزعيم فضيلة الشيخ "

¹ أحمد بن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ، ص 170 .

² علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ، دار الجيل ، بيروت ، ودار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ص 280.

³ الديوان ، ص 96.

⁴ ينظر علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ، ص 203 .

⁵ الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 394/4 ، وينظر المرادي ، الخبي الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1983 ، ص 579-580 .

إبراهيم أطفيش " إلى الشعب ، الذي ما انفك مغرماً بالرقاد ، وجملة الرجاء هذه أنت جواً
لما سبقها من أبيات ، والتي يقول فيها ¹:

هل هم أدركوا الحياة بنوم وافترق ، أم حلقوا باتحاد ؟

أسمع الشعب للحياة دويماً فهو ما انفك مغرماً بالرقاد

وألق من نهضة الشعوب دروساً لنفوس أسيرة الأحقاد

الصورة الثالثة: أداة ترج (لعل) + إسم (ضمير متصل) + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع
) .

وردت هذه الصورة في قوله : 2 (المتدارك)

لو شاء لقاد مواكبه بخطاك لعلك تسعده

يتألف التركيب في هذه الجملة من أداة ترج (لعل) ، وإسمها ضمير متصل -

مخاطب به الملك " الحسن الثاني " ، في القصيدة - مبني على الفتح في محل نصب
وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع (تسعده) مبنية في محل رفع .

ويلحظ في (لعلك) أنه تم إحلال المركب الإسمي المتصل (الكاف) للخطاب

محل المركب الإسمي المنفصل (أنت) .

ومعنى (لعل) هنا ، رجاء وانتظار ، فالشاعر ينتظر من شعبه أن ينهج نهج

"الملك حسن " فلي تحديه وقوته .

¹ الديوان ، ص 96 .

² الديوان ، ص 315 .

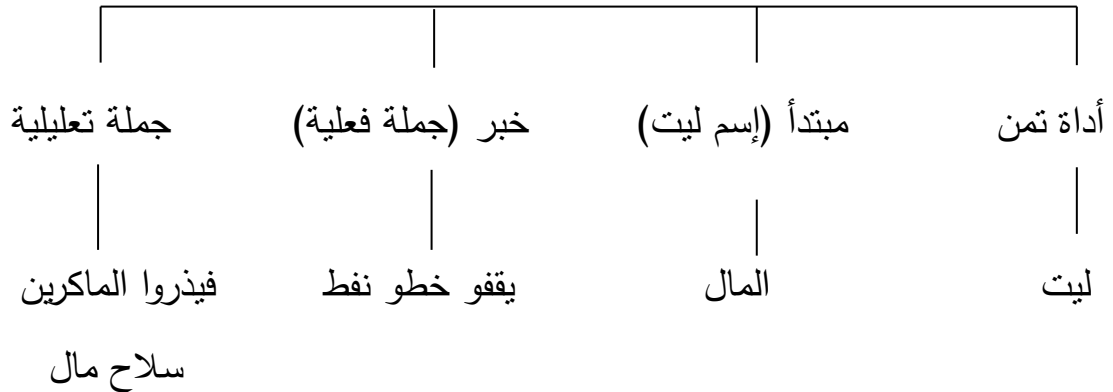
النمط الثالث :

أداة تمن (ليت) .

وردت أداة التمني (ليت) في أحد عشرة جملة ، تتوزعها الصور التالية :
الصورة الأولى : أداة تمن (ليت) + إسم (ظاهر) + خبر (جملة فعلية فعلها مضارع)
+ جملة فعلية فعلها مضارع (تعليقية) .

ويمثل هذه الصورة قول الشاعر : 1 [الوافر]

فليت المال يقفو خطو نفظ فيذروا الماكرين سلاح مال



تتصدر التركيب في هذا البيت ، أداة التمني (ليت)، وهي حرف تمن مشبه بالفعل من أخوات (إن) ، تدخل على الجملة الإسمية فتتصب المبتدأ ويسمى إسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها²، وقد ورد إسمها (المال)، منصوباً معرفاً بـ (ال)، أما خبرها فهو جملة فعلية مكونة من فعل مسند إلى ضمير الغائب ، ومفعول به مضاف إلى نفظ ،

¹ الديوان ، ص 236.

² ينظر علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ، ص 294 .

وهي في محل رفع خبر ، وخص التركيب بجملة فعلية فعلها مضارع معطلة بلازم التعليل لتبيان سبب التمني .

ودلالة (ليت) : " حرف تمن يكون في الممكن والمستحيل ، ولا يكون في الواجب "3 ، ولقد استخدمها الشاعر فيما يستحيل تحقيقه ، لأنه يتمنى أن يكون مكان النفط الموجود في بلادنا مال ، فيذر المعمر سلاح المال ، ويترك بلادنا تتعم بخيراتها وتبني صرح المعالي بنفطها ، وهذا مستحيل الوقوع ، لأنه ليس بالإمكان وضع المال مكان النفط ، فهو تمن مستحيل ومستبعد .

الصورة الثانية: أداة تمن (ليت) + إسم (ظاهر) + خبر (جملة فعلية فعلها ماض)
+ أداة عطف + أداة تمن (ليت) + إسم ليت (ضمير) + خبر (جملة فعلية فعلها ماض)
ويمثل هذه الصورة قوله : 1 (الوافر)

فليت الشعر أجم عابثيه وليتهم أراحوا واستراحوا

يتكون التركيب من جملتين معطوفتين على بعضهما بواسطة (الواو) والتي ربطت بينهما ربطا متوازنا يحقق تماثلا تركيبيا ؛ اشتملت الجملة الأولى على أداة تمن (ليت) التي نصبت إسما ظاهرا معرفا بـ (أل) (الشعر) ، ورفعت خبرا ورد جملة فعلية فعلها ماض (أجم عابثيه) ، وهي في محل رفع ، أما الجملة الثانية فتضمنت نفس العناصر النحوية: أداة تمن (ليت) غير أن اسمها ورد ضميرا متصلا (هم) ، وهو مبني في محل رفع ويعود على - عابثيه - في صدر البيت ، وخبر جملة فعلية فعلها ماض (أراحوا) وجملة معطوفة استراحوا .

ويلحظ أن خبر (ليت) ورد جملة فعلية فعلها ماض في الجملتين ، كقوله تعالى :
" ليتني مت قبل هذا "2 ، وليت من الحروف العوامل ، وعلتها في عملها كعلة (إن) و (أن)3 ، وهي لا تدخل " على مبتدأ في خبره معنى الطلب ، حذرا من التقاء طلبين على

³ المرادي ن الجنى الفانى فى حروف المعانى ، ص 491-492 .

¹ الديوان ، ص 312 .

² سورة مريم ، الآية 23 .

³ ينظر الرمانى ، معانى الحروف ، ص 113 .

مطلوب واحد "4 ، وذلك لأن " التمني نوع من الإنشاء الطلبي " 6 أي أنه لا يصح اجتماع طلبين على شيء واحد ، وهو منطوق لغوي وقد كان كذلك عند الشاعر .
والشاعر يتمنى في هذا البيت أن يلجم الشعر أفواه العابثين به ممن يدعون قرض الشعر ، فيستريحون بذلك من عناء التكلف ويريحون غيرهم ، فالشعر الحقيقي في نظر الشاعر هو الذي يؤكد أصالته من السور اللقاح ، أي من القرآن الكريم وفي هذا يقول مفدي 1 :

فلا تحفل بشعر لم يؤكد أصالته من السور اللقاح
رأيت الشعر بعد السور يبكي ويعطو في مآتمه النواح

الصورة الثالثة : أداة نداء (يا) للتنبيه + أداة تمن (ليت) + إسمها (ضمير متصل) + خبرها (جملة فعلية منسوخة بكان) .
ونجد هذه الصورة في قوله : 2 (السرّيع)

عن بربروس أستقصي أخبارهم يا ليتها قد كانت القاضية

سبقت (ليت) في التركيب بأداة نداء (يا) ، ومثل هذا الإستعمال كثير في اللغة حيث يستعمل الشاعر أداة النداء بعدما لا نداء له بغرض التنبيه ، وإسم (ليت) ورد ضميراً متصلاً (الهاء) ، وهو في محل نصب أما خبرها فورد جملة فعلية منسوخة بكان .
والشاعر يتمنى في هذا البيت - لو قضي على العدو الإسباني ، الذي غزا مدينة بجاية ، واستغل انحلال أهلها لاحتلالها ، حينما قام الأمير " أبو بكر " عام 1512م بالإتصال بـ (عروج) وأخيه (بربروس) - ملكي الحرب - واتفق معهما على القيام بهجوم طارئ لإنقاذ مدينتهم ، وقد انتصرا في تلك المعركة ، والشاعر تمنى لو كانت تلك المعركة هي القاضية التي خلصت المدينة من الإسبان 3 ، وهنا هو يتمنى ويتأسف معاً لعدم تحقيق ما تمناه .

4 عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 57 .

6 عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 111 .

1 الديوان ، ص 312 .

2 الديوان ، ص 255 .

3 ينظر الديوان ، ص 255 ، ها ، 01 ، 02 .

وما يلحظ في جملة التمني هذه أن الشاعر قد اقتبس مفرداتها من القرآن الكريم وذلك في قوله عز وجل : [يا ليتها كانت القاضية]⁴ ، وهذا الأسلوب نلمسه وبكثرة عند الشاعر ، فأصالته لا تتجلى في مضامينه فحسب ، وإنما تتجلى في عباراته الشعرية ، وكيف تشحن بكل ما يمت إلى الدين بصلة ، فمن الدين يبني صورته ، فنلحظ أن من أهم خصائص التعبير الشعري عنده اللغة الشعرية تستمد قوتها وشحنتها وإيجاءاتها من المشاعر الدينية ، والمصادر التراثية .

ومما وردت فيه (ليت) مسبوقة بـ (يا) قوله : 1 (المجث)

يا ليت ألقى حبيبي من بعد غربة عام

في هذا البيت يتجلى لنا جانب من جوانب مفدي زكرياء ، وهو أنه رقيق العاطفة يستبد به الشوق والحنين إلى الأهل والأحبة ، وفي هذا الضعف الإنساني كمال لشخصيته ، فالشاعر يتمنى أن يلاقي حبيبته من بعد غربة عام - وهو رهين سجن ببروس - وعندما نتحدث عن عاطفة الحب عنده ، فلا ينبغي أن نتصور أن الحب عند يقتصر على حب المرأة وحدها ، بل إن حب وطنه يدخل في هذه العاطفة ، ففي كثير من قصائده يتجلى هذا الحب العظيم المتصف بكل الصفات الرومانسية ، والشوق الأبدي ، والوله الذي لا يقف عند حد ، والتقدير الذي يرفع الوطن المحبوب إلى منزلة عظيمة من التقديس ، ومن هنا فإن المرأة عند مفدي زكرياء تغدو رمزا للجزائر وللمغرب العربي الكبير .

الصورة الرابعة : أداة نداء للتنبية (يا) + أداة تمن (ليت) + إسمها (إسم ظاهر مضاف) + مضاف إليه + خبر (محذوف) + جملة استفهامية .

جاءت هذه الصورة في قوله :

ويا ليت هل نرى بسماننا بوارق ماض كان فيه النهى قطبا؟² (الطويل)

ويا ليت شعري هل به ما بمهجتي ؟ ويا لهف نفسي هل بأضلعه مما...³ (الطويل)

⁴ سورة ، الحاقة ، الآية 27 .

¹ الديوان ، ص 156 .

² الديوان ، ص 62 .

³ الديوان ، ص 90 .

تصدر التركيب في البيتين أداة التمني (ليت) المسبوقه بالأداة (يا) ، واسمها :
(شعر) منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها
اشتغال المحل بحركة مناسبة ، والخبر محذوف تقديره (حاصل) ، وجملة الإستفهام في
محل نصب مفعول به للمصدر : شعر ، ومعنى شعري : "علمي"⁴ أي ليت علمي ، أو
ليتني أعلم ، وهي " عبارة تذكر عند التعجب من أمر ولذا يجب أن يقع بعدها الإستفهام
"1 .

والشاعر يتمنى في البيت الأول أن تزول أيام الجهل والركود التي عرفتها بلاده في
تلك المرحلة من جراء ما طبق على شعبها من مسح وتذويب ، فهو يتمنى أن يرى النهى
قطبا في بلاده .

أما التمني في التركيب الثاني ففيه مناجاة عذبة يمتزج فيها الحنين بالشكوى
والتذكر بالتطلع ، عاطفة الشوق إلى الوطن ، بعاطفة التلهف إلى الحبيب .

⁴ محمد سعيد أسبر ، بلال جنيدي ، الشامل ، ص 760 .

¹ علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ، ص 295 .

خصائص جملة الرجاء

بعد الدراسة التطبيقية لجملة الرجاء توصلنا إلى جملة من النتائج نذكرها فيما يأتي

:

- 1- ورود الفعل (عسى) مطابقا لنظام اللغة العربية ، فقد جاء فعلا ناقصا جامدا رافعا للمبتدأ ، وكان خبره جملة فعلية فعلها مضارع ، وورد إسمه ظاهرا ومضمرا ومتصلا.
- 2- تم إحلال المركب الاسمي المتصل (الكاف) للخطاب محل المركب الاسمي المنفصل (أنت) في فعل الرجاء (لعل) .
- 3- استعملت (لعل) للترجي في المحبوب الممكن ، واستعملت بمعنى (ليت)، كما استعملت (الظن) و(التعليل) و(الإستفهام) .
- 4- استخدمت (عل) للترجي محذوفة لامها ، وهو جائز لأن (عل) لغة في (لعل) .
- 5- تنوع تراكيب (ليت) على قلنتها ، إذا قيست بالأنماط الأخرى من هذه الجملة ، وقد جاءت مطابقة لنظام اللغة العربية وأفادت التمني .

ثانيا : جملة التحضيض .

ذكر النحاة أدوات التحضيض والعرض ، وهي : "هلا وألا ، لوما، ولولا"¹ .
وتدخل هذه الأدوات على الفعل فتفيد الحض والطلب ، نقول : هلا تجتهد وألا
تفعل الخير ... فهذه الأدوات تتجه إلى المخاطب ، والغائب ، والمتكلم ، ولا تدخل إلا
على فعل ماض أو مستقبل "².

وسياق العرض والتحضيض سياق فعلي ، كما هو الحال في أغلب الطلب يقول
سبويه في باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل : >> ومثل ذلك هلا ولولا وألا ...
أخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض <<³ .

والفعل يحقق الغرض من الطلب ، لأن الغالب في الطلب أن يطلب المتكلم من
المخاطب إحداث حدث معين ، والفعل هو الذي يدل على الحدث والحدوث ، وهو بدلالته
هذه يلائم الطلب ، فإذا كان الطلب رقيقا لينا فهو عرض ، وإذا كان الطلب شديدا في
حث وتحريض فهو تحضيض ، يقول ابن فارس : " والعرض والتحضيض متقاربان إلا أن
العرض أرفق، والتحضيض أعزم"⁴، وقال المرادي : " التحضيض أشد توكيدا من العرض
والفرق بينهما : أنك في العرض تعرض عليه الشيء ، لينظر فيه وفي التحضيض تقول
الأولى لك أن تفعل فلا يفوتك "⁵، أي أن العرض "معنى عام يهيمن على الجملة ليفيد
طلب الشيء بلين ورفق ، والتحضيض معنى عام أيضا يهيمن على الجملة ليفيد طلب
الشيء بحث وشدة " ⁶.

¹ ينظر سبويه ، الكتاب ، 88/1 ، والأسفراييني، لباب الإعراب، تحقيق بهاء الدين عبد الرحمان ، دار الرفاعي
الرياض ، ط 1 ، 1984 ، ص 467 .

² الزمخشري ، المفصل ، ص 315 ، وينظر الأسفراييني ، لباب الإعراب ، ص 467 .

³ الكتاب ، 115/3 .

⁴ الصاحبى في فقه اللغة ، ص 187 .

⁵ الجنى الدانى في حروف المعاني ، ص 371 .

⁶ سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 340 .

وهذا اسلوب من " أنواع الإنشاء الطلبي " ¹ .

لأدوات التحضيض والعرض رتيبة الصدارة فإذا وقع بعدها مضارع أفادت الحث، وإذا وقع بعدها ماض أفادت اللوم والتوبيخ ² .

ووردت جملة التحضيض في عشر جمل ، توزع على نمطين :

النمط الأول :

تركيب تحضيضي يعتمد الأداة (هلا)

ورد هذا النمط في جملتين ويوزع على صورة واحدة :

الصورة الأولى :أداة تحضيض (هلا)+ ظرف زمان (مفعول فيه)+ مصدر (مضاف)
+ مضاف إليه .

ويمثل هذه الصورة قوله :

بني ، فهلا اليوم نظرة راحم لوالدكم من بعد ذلة إهمال³؟ (الطويل)

بني الشرق ، هلا اليوم نظرة راحم إلى لغة أمست رهينة أصفاد⁴ (الطويل)

تتصدر الجملتين الأداة (هلا) ، وهي أكثر أدوات التحضيض استعمالاً⁵، يليها ظرف زمان مفعول فيه (اليوم)، ومصدر مضاف (نظرة) من نظر ، والملاحظ على التركيب أن الفعل محذوف في البنية السطحية ، وتدل عليه البنية العميقة إذ هو الفعل (نظرت) في الجملة الأولى ، والفعل (نظرتم) في الجملة الثانية ، لأن تقدير الكلام في التركيب الأول يكون كالاتي :

بني ، فهلا نظرت اليوم نظرة راحم لوالدكم من بعد ذلة إهمال .

¹ ينظر عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 74 ، وعبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 16 .

² ينظر عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 108 .

³ الديوان ، ص 57 .

⁴ الديوان ، ص 117 .

⁵ ينظر المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، ص 614 .

فحذف المسند والمسند إليه (نظرت) ، و عوض بما يدل عليه وهو المصدر (نظرة) ، فبعد تقدير الكلام نستطيع أن نعرب المصدر مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره (نظرت) .

و (هلا) مركبة من (هل + لا)¹ ، ففيها شيء من الإستفهام ، وقد تأتي بمعنى التمني² ، كما وردت هنا عند الشاعر ، فهي للتوبيخ والتمني معا ، حيث أن الشاعر يخاطب - وعلى لسان الإسلام - الأمة الإسلامية ويتمنى أن تنظر بعين الرحمة لدينها الذي سلط عليه الذل والإهمال جراء ما قام به المعمر من سياسة توجيه الشعب إلى ثقافته وصرفه عن لغة القرآن ، وثقافة الإسلام .

النمط الثاني :

تركيب تحضيضي يعتمد الأداة (ألا).

ورد هذا النمط في الديوان في ثمانية مواضع ، تتوزعها الصور التالية :
الصورة الأولى : أداة تحضيض (ألا) + جملة فعلية فعلها مضارع + جملة تعليلية.
ويمثل هذه الصورة قوله : 3 (الطويل)

ألا ترقبون الله فيها فإنها لسان كتاب من هدي الله وقاد

تتصدر الجملة أداة التحضيض (ألا) ، فهي من أحرف التحضيض⁴ لكونها للطلب بحث⁵ ، وقد ورد بعدها فعل مضارع (ترقبون) دالا على معنى الأمر⁶ ، أي : أرقبوا الله فيها .

¹ ينظر عباس حسن ، النحو الوافي ، 512/4 .

² ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 252 .

³ الديوان ، ص 118 .

⁴ ينظر الرماني ، معاني الحروف ، ص 113 .

⁵ ينظر المرادي ، الجني الثاني ، ص 282 ، والزرکشي ، البرهان في علوم القرآن ، 342/2 ، ودرويش الجندي علم المعاني ، ص 87 .

⁶ ينظر الأريكي ، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، ص 393 .

وأدوات التحضيض إذا دخلت على بناء (يفعل) أفادت الحث على إحداث الحدث وإذا دخلت على بناء (فعل) أفادت التثديم والتوبيخ¹ ، لكن لنظم الكلام وقرائن الأحوال أثر كبير في تحديد دلالة هذه الأدوات .

ففي هذه التراكيب نلاحظ أن أداة التحضيض وردت للحث ، فالشاعر يحث أبناء وطنهم على أن يرقبوا الله في لغتهم ، ويحافظوا عليها فهو يعلق أمانة الحفاظ على اللغة العربية بجبين أبناء المغرب العربي .

الصورة الثانية : أداة تحضيض (ألا) + جملة فعلية فعلها ماض .

وتظهر هذه الصورة في قوله :² (مجزوء الوافر)

ألا تبت هناك يد تقطع جسمها إربا

تختلف هذه الصورة عن سابقتها في أن الفعل الذي ورد بعد (ألا) فعل ماض (تبت) ، وقد اتصلت ببنيته (تاء) المؤنث ، أما الفاعل فهو إسم ظاهر (يد) ، ومن ثم فإن دلالة أداة التحضيض (ألا) هي التثديم والتوبيخ ، ممزوجين بشيء من التمني ، فالشاعر يتمنى أن تقطع وتبتر يد العدو الذي يقطع جسم بلاده ويقصد بذلك " المفهوم اللاتكي " الذي عمل الإستعمار على تطبيقه في أوساط الشعب الجزائري ، هذا الشعب الذي ينتسب إلى بلاد واحدة ، أمها اللغة وأبوها الدين ، وفي هذا يقول³:

فإننا كلنا وطن غدا للشرق منتسبا
بلاد أمها لغة إذا ما الدين كان أبا

¹ ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 341 .

² الديوان ، ص 120 .

³ الديوان نص 120 .

خصائص جملة التحضيض

لقد أسفر الوصف عما يلي :

- 1- ورود (هلا) و (ألا) من مجموع أدوات التحضيض ، وقد جاء بعد الأداة (ألا) فعل ماض ومضارع ، أما (هلا) فقدّر فيها الفعل ، وعوض بما يدل عليه .
- 2- استعملت أداة العرض (ألا) المفتوحة الهمزة المخففة اللام للتحضيض ، حيث دلت على طلب الفعل بحث ، وللتوبيخ والتمني .
- 3- خروج الأداة (هلا) من معنى الحث إلى التمني ، وهو أيضا من معانيها .

ثالثا : جملة الدعاء .

الدعاء هو " الطلب على سبيل الإستغاثة والعون والتضرع والعفو والرحمة وما أشبه ذلك " ¹ . وليس للدعاء أداة مختصة به وإنما يؤدي بأساليب متنوعة ويتولى السياق وظروف القول الكشف عن معنى الدعاء ² ، والدعاء "كالأمر والنهي فيه معنى الطلب ، وإن كان لفظه لفظ الإخبار ، تقول : جزاك الله خيرا ، وغفر الله ذنبك " ³ ، وإذا ورد الفعل الدعائي بصيغة الأمر أو النهي جاز فيه ما يجوز فيهما تقول في الأمر: اللهم زيذا فاغفر ذنبه ، وزيدا فأصلح شأنه ، وعمر ليجزه الله خيرا " ⁴ ، وفي النهي الذي تضمنه النداء ، كقوله تعالى : [ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا] ⁵ ، وهذا ما يدل على الدعاء ، وإنما قيل : "دعاء" لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهي ⁶ .

والدعاء بصيغتي الأمر والنهي سبقت دراسته في الفصلين : الأول والثاني وإضافة لذلك فللدعاء أفعال بصيغة الماضي ، وله أيضا " مصادر وصفات وأسماء خاصة به تتوب عن الفعل ، وتقوم مقامه " ⁷ ، وسنتناولها بالدراسة هنا .

وقد وردت جملة الدعاء في الديوان ، في خمسين جملة ، وتوزع على الأنماط

التالية:

¹ عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص 77 .

² ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 347 .

³ مصطفى جطل ، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، سوريا ، 1978-1979 ، ص 473 .

⁴ سيبويه ، الكتاب ، 142/1 .

⁵ سورة البقرة ، الآية 286 .

⁶ سيبويه ، الكتاب ، 142/1 .

⁷ مصطفى جطل ، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، ص 473 .

النمط الأول :

فعل دعائي بصيغة الماضي .

ورد هذا النمط في ثلاث وثلاثين جملة ، تتوزعه الصور التالية :

الصورة الأولى : فعل ماض + فاعل (إسم الجلالة) + جار وجرور + مضاف إليه نعت (مكرر) .

صلى الإله على قوم ملائكة طهر الخلائق ، أمجاد غيورينا¹ (البيسط)

تضم الجملة الدعائية (صلى الإله على قوم ملائكة) فعلا دعائيا بصيغة الماضي إلا أن " الزمن هنا ليس صيغة الماضي الصرفية المجردة ، وإنما هو زمن جملة الدعاء ، وجاءت الصيغة الفعلية في اللفظ ماضية والمعنى معنى الإستقبال² ، لأن الماضي قد يأتي " على "بناء فعل " في أسلوب الدعاء بالخير ، وهو من غير شك يشير إلى المستقبل نحو : رضي الله عنه ، ورحمه الله ، كما يأتي بالدعاء بالشر منفيًا بـ " لا " نحو : لا رحمه الله ورضي عنه³ ، الدعاء في هذه الجملة بالخير فالشاعر يدعو الله بأن يصلي على حاملي لواء المجد ، وناصري الهدى ، والحق والدين من الذين يزودون عن أوطانهم ، في سبيل الحرية .

ونلحق بهذه الصورة قوله :⁴ (البيسط)

صلى الإله على أرواحهم، وسقى ذاك الأديم ، وإن داسته أزمان

¹ الديوان ، ص 85 .

² عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، 58/1 ، وينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 16 .

³ إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1977 ، ص 28 .

⁴ الديوان ، ص 98 .

وردت في هذا التركيب جملتان دعائيتان ، هما : " صلى الإله على أرواحهم " و"سقى
ذاك الأديم ، وإن داسته أزمان " ، وقد استخدمت واو العطف في عملية الربط بين
الجملتين الفعليتين ، لأنهما متفقتان في الإنشاء لفظاً ومعنى ، إذ هما دعائيتان .
والفعل (سقى) من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر ، وهما
في البيت : (ذاك ، الأديم) .

وقد انصرف فعلا الدعاء (صلى) و (سقى) إلى الإستقبال في هذا السياق اللغوي
الدال بالإنشاء الطلبي ، قال سيبويه : " واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي ... تقول :
" زيدا قطع الله يده وأمر الله عليه العيش ، لأن معناه معنى : زيدا ليقطع الله يده " ¹ ،
فيهم من قول سيبويه أن الدعاء من الأساليب الإنشائية الطلبية ، لأن معناه انصراف إلى
الإستقبال ، إذ يمكننا استخدام صيغة الأمر بدلا من صيغة الماضي دون فساد المعنى
المقصود ، إلا أن العرب استخدمت الماضي في الدعاء ، لأنه أبلغ في وقوع الحدث من
الأمر ولأنه يناسب الدعاء دون استخدام الأمر الذي لا يناسب مقامه ².

والفعل (سقى) هنا ليس للإخبار ، وإنما هو للدعاء ، فالشاعر يدعو الله ويسأله
أن يسقي قبور الشهداء في المستقبل ، ويصلي عليهم ، أي أن يتغمدهم برحمته الواسعة.
الصورة الثانية : **جملة دعائية اعتراضية (فعل ماض + مفعول به + فاعل) .**
ويمثل هذه الصورة قوله : ³ (البسيط)

نظو تكحل بالتسكاب ناظره بأي ذنب - وراك الله - تأسره

يتصدر الجملة المعترضة : (وراك الله) فعل ماض (وقى) وقد أفاد الدعاء ، ومفعول به
متقدم لأنه ضمير متصل ببنية الفعل وهو " كاف الخطاب " ، والمخاطب به الفقيد "صالح
بن الحاج بكير" الذي وافاه أجله ، وفي الدعاء تضرع وابتهاال ممزوجين بشيء من الألم
والحسرة ، فالشاعر يدعو الله أن يقي الفقيد ويحفظه ويتغمده برحمته ، ومن ثم فهو يواسي
نفسه لكثرة الهموم والأحزان وتعاقبهما ، حيث نجد يقول في البيت الذي يلي هذا التركيب
:

¹ الكتاب ، 142/1 .

² ينظر عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، 58/1 .

³ الديوان ، ص 79 .

ومهجة ما انتهت من مآتم حرج إلا وجددت آلامه نظائره⁴

⁴ الديوان ، ص 79 .

الصورة الثالثة : فعل ماض + مفعول به + فاعل (إسم الجلالة) + جملة استفهامية .
ونجد هذه الصورة في قوله : 1 (الخفيف)

عمرك الله كيف ترسلها عفاً وا ، وللبعض صعبة الإنقياد ؟
عمرك الله ، هل دعاك سوى الإخ لاص والصدق أن تكون المنادي
صانك الله ، هل بغير سنا تق واك أصبحت كعبة القصاد

إشتمل التركيب على ثلاث جمل دعائية ، تكررت فيها العناصر النحوية بنفس الترتيب .

والفعلان المستخدمان في ذلك هما : (عمر ، وصان) ، وقد اتصل بهما "كاف الخطاب" والمخاطب به - فضيلة الشيخ إبراهيم أطفيش - وألحق التركيب في كل جملة من هذه الجمل بجملة استفهامية ، صدرت الأولى بالأداة (كيف) ، أما الثانية والثالثة فقد تصدرتهما الأداة (هل) ، والغرض من الإستفهام التعجب والفخر .

فالشاعر هنا يدعو الشيخ " إبراهيم أطفيش " بطول العمر ، والصون من عند الله - جلّت قدرته - ومن ثم فهو يتعجب ويفخر لما حاز عليه هذا الرجل من احترام وتقدير حتى أصبح كعبة للقصاد - كما قال عنه الشاعر -

الصورة الرابعة : فعل ماض مبني للمجهول + نائب فاعل (ضمير متصل) + جار ومجرور + جملة ندائية (اعتراضية) + شبه جملة (ظرف مكان مضاف + مضاف إليه) .

ورد من هذه الصورة شاهد واحد وهو قوله : 2 (البسيط)

وفقت في الله - يا توفيق - بينهم كما يوفق بين الروح والبدن
تتكون بنية الجملة الدعائية من فعل ماض مبني للمجهول (وفق) ، ونائب فاعل مكنى عنه بتاء الفاعل ، وجار ومجرور (في الله) متعلقان بالفعل ، (وفق) ، ثم جيء بجملة ندائية اعتراضية ، مكونة من أداة النداء (يا) ومنادى (علم) مبني على الضم في محل نصب على النداء (توفيق) ، وشبه جملة من الظرف ، والمضاف إليه (بينهم) .

¹ الديوان ، ص 95 .

² الديوان ، ص 108 .

وقد أورد إبراهيم السامرائي بعض الأفعال المبنية للمجهول فقال : "فما بدئ بفعل قولهم : هديت خيرا (بالبناء للمفعولين) ، ولقيت خيرا .. ووقيت الشر"¹ والفعل (وقفت) - في التركيب- مبني للمجهول بصيغة الماضي ، إلا أن دلالاته قد انصرفت إلى الإستقبال ، لأن معناه الدعاء² ، فزمن الدعاء زمن مطلق لا حدود فيه ، وإنما تستخدم الأبنية الفعلية في الدعاء لدلالة أخرى في الفعل ، غير الدلالة الزمنية ، كالدلالة على تثبيت الدعاء والقطع به مع بناء (فعل)³ .

وكذا هو الحال في هذا التركيب ، إذ الشاعر يدعو وبإخلاص للكاتب "توفيق المدني" ، الذي أصدر كتابا جديدا أسماه : "كتاب الجزائر" بان يوفق بين أبناء أمتة إلى الخير ، والمراتب العليا .

الصورة الخامسة : فعل ماض + فاعل (مضاف) + مضاف إليه + نعت + (جار ومجرور + مضافان + جملة فعلية فعلها ماض) (نعت) .

ويمثل هذه الصورة قوله : 4 (المقارب)

وتبت يدا ظالم مجرم لروح تضامننا مزقا

تتكون الجملة الدعائية من فعل ماض (تبت) ، وقد اتصلت به تاء التأنيث الساكنة وفاعل مضاف (يدا) ، ومضاف إليه (ظالم) ، ونعت أول (مجرم) ، ونعت ثان تضمنته الجملة الفعلية (لروح تضامننا مزقا) ، لن لنظام اللغوي لهذه الجملة يكون على النحو التالي : (مزق روح تضامننا) .

¹ من أساليب العربية في الدعاء ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد المزدوج (15-16) ، السنة الخامسة 1982 ، ص 68 .

² ينظر تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 251 .

³ ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم ، ص 348 .

⁴ الديوان ، ص 123 .

وقد تكررت جملة (تبت يدا) في الديوان أربع مرات ، منها قوله : 1 (الكامل)

تبت يد لم ترع حرمة عهدها فعدت تحاول بينها الإقصاء

وهذا الدعاء مقتبس من الأسلوب القرآني ، وهو إشارة إلى قوله تعالى :
[تبت يدا أبي لهب] 2 ، والفعل (تب) من المصدر (تبا) ، يقال تبا له ، والمعنى ألزمه الله هلاكاً وخسراناً 3 ، " وتبت يداه " أي ، خسرتا .

والشاعر في كلا البيتين يدعو بالهلاك والخسران للعدو الظالم المجرم الذي لم يراع حرمة عهد التضامن الرابط بين الجزائر وشقيقتيها تونس والمغرب ، بل كان يعمل دائماً على التفريق بينهما ، ومن ثم فهو يدعو له بالشر والهلاك ليكون جزاؤه كجزاء أبي لهب .
ومما ورد فيه دعاء بالشر والهلاك قول الشاعر : 4 (البيضاوي)

شلت يمينك إن الله منتبه يا شر من دب فوق الأرض واكتسب

ورد الدعاء هنا بالفعل (شلت) ، المتصل بتاء التأنيث الساكنة ، وقد جاء بصيغة الماضي ، ويراد به المستقبل ، هو دعاء بالشر والهلاك لدولة (اللوردات) ، فالشاعر يدعو عليها بأن تشل يدها وتكف عن الحركة ، وذلك أنها كانت تسعى لجعل بني القرآن أيدي ، ومن هنا نجد الشاعر قد شحن بيته بألفاظ تدل كلها على شدة الكره والبغض للمستعمر الإنكليزي الذي وصفه بأنه شر من على الأرض من العباد .

الصورة السادسة : أداة نداء للتنبيه (يا) + فعل ماضٍ + فاعل (إسم جلالة) + مفعول به + جملة فعلية (خبرية) + جملة فعلية معطوفة .

ويمثل هذه الصورة قوله :

يا رعى الله أعظما صانها الله ه ، وأرضى بها هناك الرسولاً 5 (الخفيف)

سبق تركيب الدعاء بأداة النداء (يا) ، وهي هنا للتنبيه وليست للنداء ، ثم ورد بعدها فعل ماضٍ (رعى) ودلالته الإستقبال ، وفاعل مرفوع ، لفظ الجلالة (الله) ومفعول

1 الديوان ، ص 131 .

2 سورة المسد ، الآية 01 .

3 ينظر محمد إسبر ، بلال جنيدي ، شامل ، ص 269 .

4 الديوان ، ص 69 .

5 الديوان ، ص 78 .

به منصوب (أعظما) ، وجيء بجملة فعلية فعلها ماض (صانها الله)، وهي جملة خبرية كناية عن الجنة ، ثم وردت بعدها جملة فعلية معطوفة بواسطة (الواو) .

والشاعر هنا يدعو للفقيد " عمر بن داود" الذي وافاه أجله بأن يرعاه الله في جنته المصونة، إلى جانب الرسول الكريم .

الصورة السابعة : فعل ماض + فاعل (إسم الجلالة) + مفعول به (جار ومجرور) + جملة أمرية (مكررة) .

وتتحقق هذه الصورة في قول الشاعر : 1 (الكامل)

رضي الإله عليك، فاسلم واقتطف ثمرات سعيك من جنى رضوانه

تتنظم عناصر هذا التركيب وفق الترتيب الأصلي للجملة الفعلية ، الفعل فالفاعل ثم المفعول به غير المباشر (المجرور) .

يقيد الجار (على) نواة الجملة (الإسناد) ومدخوله ضمير متصل به يطابق ما يحيل عليه ، إذ يحدد السياق مرجعيته المتمثلة في الشيخ " سليمان باشا الباروني" .

وتفيد (على) الإستعلاء الذي يلائم دلالة الفعل (رضي) ، غذ تقتضي طرفا منفذا متعاليا ، وآخر مستقبلا متدانيا ، فالأول هو " الله تعالى " الذي يشغل الوظيفة التركيبية (الفاعل) ، والآخر (سليمان باشا الباروني) وهو ما يحيل عليه ضمير المخاطب (مدخول الجار) .

والشاعر في هذا البيت يدعو للشيخ " سليمان باشا الباروني" ، برضى الله عز وجل ، كما يدعو له بالسلامة ، والهناء في جنان الخلد ، التي يقتطف منها ثمرات سعيه في الدنيا ، لأنه أبقى لنفسه أثرا محمودا ن لازال سيفا لله قاطعا ، وشهابا لامعا ساطعا وأسدا مهاب الحمى ، معزز الجانب ، ممدد الذات ، فهو عنوان ديوان البطولة الإسلامي في القرن العشرين².

¹ الديوان ، ص 33 .

² ينظر الديوان ، مناسبة القصيدة ، ص 30 .

النمط الثاني :

مصدر دعائي .

وقد ورد في أحد عشرة جملة ، توزع على الصور التالية :
الصورة الأولى : مصدر دعائي (مضاف) + إسم موصول (مضاف إليه) + صلة موصول .

ونجد هذه الصورة في قوله : 1 (الخفيف)

ويح من غره من الحية الرق طاء إشراقه وحلو ابتسامه

ويح : كلمة ترحم²، أضيفت إلى موصول (من) ، وعامل النصب فيها فعلا مضمرًا ، فهي منصوبة " بفعل محذوف وجوبا مقدر من معنى المصدر"³.
وكلمة (ويح) لم يكن لها فعل من لقطها ، وهي بمعنى : رحمة له أو رحمة الله و (ويحا) بمعنى رحمه الله رحمة ، أو رحمه الله ويحه.⁴ وقد غلب استعمالها في الترحم وإظهار الشفقة⁵. ولم تخرج دلالتها عن هذا المعنى ، كما أن نظامها النحوي جاء وفق ما أوردناه من آراء اللغويين والنحاة .

والشاعر هنا يشفق على المستضعفين من أبناء وطنه ، الذين غرتهم إشراقه وابتسامه من العدو العاشم ، والذي وصفه بالحية الرقطاء ، فالحية لا أمان فيها مثلها مثل الإستعمار ، لأن غدره مترقب في كل حين ، ويضيف الشاعر قائلاً⁶:

نحن في هذه الدنا نحمد السيد ، كمن يحمد السرى في منامه
ونظيل الرجاء فيختصر العم ، ونرجو المنى فنلقى الندامة

¹ الديوان ، ص 220 .

² ينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 77 .

³ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴ ينظر محمد إسبر ، بلال جنيدي ، الشامل ، ص 1028 .

⁵ ينظر الجوهري ، الصحاح ، 417/1 ، ومحمد إسبر ، بلال جنيدي ، الشامل ، ص 1028 .

⁶ الديوان ، ص 220 ، 221 .

والسعيد السعيد من عرف الدنن يا، ولم يغترر بشدو الحمامة

ويمائل هذه الصورة ما ورد في قوله :

يا ويح من أسرف في وقته من رجفة الناقوس في الهاجرة¹ [السريع]

فالشاعر في هذا البيت يشفق على المسرفين في وقتهم، والذين لا يحسنون استغلاله طوال اليوم (من رجفة الناقوس في الهاجرة)، ويقصد بهم من لا يقتصر الإسهاب في فكرة عامرة ، والذي لا يزال دأبه قولاً ، وإنجازاته عائرة ، حيث نجده يقول²:

وما عسى الإسهاب يجري إذا لم تختصره الفكرة العامرة ؟

ونحن قوم لم يزل دأبنا قولاً، وإنجازاتنا عائرة

الصورة الثانية: مصدر دعائي منصوب حذف عامله .

وتظهر هذه الصورة في قوله :

وسحقاً لعز الدين خان بلاده فأرداه جاب الله وأنهار منكبا³ [الطويل]

تكونت الجملة الدعائية من مصدر منصوب (سحقاً)، وجار ومجرور (عز الدين) مضاف إلى الإسم المجرور ، وجملة فعلية فعلها ماض (خان بلاده) وهي مبنية في محل جر نعت، وقد ورد المصدر (سحقاً) منصوباً بإضمار فعل غير مذكور قصد به الدعاء⁴، والتقدير " سحق الله عز الدين " ، ويجوز أن يأتي هذا المصدر (سحقاً) مضافاً ، فنقول : " سحقك"⁵ ، إلا أنه ورد في هذا الموضع وغيره - في الديوان - منصوباً بعامل محذوف من نوع المصدر .

ويخاطب الشاعر - في هذا البيت - (باي لمحال) " عز الدين " ، ويدعو له بالسحق ، وهو دعاء بالشر لأنه خان بلاده حيث كان يعمل لصالح فرنسا ، وقد نفذ فيه حكم الإعدام على يد "جاب الله" ، بأمر من الزعيم " الحبيب بورقيبة" بعدما اقتنع بمروقه وخيانتته⁶.

¹ الديوان ، ص 293 .

² الديوان ، ص 293 .

³ الديوان ، ص 301 .

⁴ ينظر سيويوه ، الكتاب ، ص 312/1 .

⁵ ينظر عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 77 .

⁶ ينظر الديوان ، ص 299-300 ، ها 02 .

ومما يماثل هذه الصورة قوله :

فسحقا للمفرق، ثم سحقا وساء الإفتراق له صنيعا ¹ (الوافر)

ورد الدعاء في هذا التركيب بالمصدر "سحقا" ، المنصوب بعامل محذوف من نوعه ، وقد تكرر مرتين ، وفي هذا التكرار تقوية للمعنى ، وترسيخ للفكرة في ذهن المتلقي ، فالشاعر يدعو وبقوة على المفرق بالسحق ، غذ يخاطب في هذا البيت "قطار قسنطينة" الذي فرق بين الأحبة ، وويقصد بهم الطلبة التونسيين الذين حضروا مؤتمر طلبة شمال إفريقيا ².

ومن هذه الصورة أيضا قوله :

حرام صلاتي خلف حلس منافق فتبا لحلس لا خلاق له، تبا ³ (الطويل)

فالدعاء يتمثل في لفظ "تبا" الذي هو الدعاء بالهلاك ، كقولك : "تبا للظالم" ⁴ والمعنى ألزمه الله هلاكًا وخسرانًا ⁵ ، ويعرب مصدرا نائبا عن فعله ، وقد تكرر وروده في هذا البيت مرتين ، وهذا للتأكيد وتقوية المعنى .

فالشاعر يدعو على لسان "الشهيد جاب الله" بالهلاك والخسران للإمام الذي جيء به ليصلي ركعتين بالشهيد " الهادي بن إبراهيم " (جاب الله) ، كعادة روتينية قبل تنفيذ حكم الإعدام ، ومما ورد في رواية هذا البيت أن الشهيد دفع بالإمام إلى الوراة قائلا له: أغرب من أمامي ، لا يجوز أن أصلي وراءك ، لأنك صنيعة الجلادين ، والتفت إلى المترجم الكومندان (مازيت) قائلا : ترجم لهم : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " ، وعند التنفيذ حاولوا سدل قناع على عينيه ، فدفعهم باحتقار قائلا : إن جنود بورقيبة لا يخافون الموت ، وعندما أوثقوه بالعمود جعل يصرخ باللغة الفرنسية : أموت لتحيا تونس حرة مستقلة ، ليحي بورقيبة وأخذ يرددتها، ولما انطلقت الرصاصات كان حرف الباء من إسم بورقيبة آخر حرف في فمه ⁶

¹ الديوان ، ص 126 .

² ينظر الديوان ، مناسبة القصيدة ، ص 126 .

³ الديوان ، ص 301 .

⁴ ينظر علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في النحو العربي ، ص 123 .

⁵ ينظر محمد إسبر ، بلال جنيدي ، ص 269 .

⁶ ينظر الديوان ، ص 299 ، ها 02 .

النمط الثالث :

الدعاء بالصفة .

ورد هذا النمط في خمس جمل مجسدا في لفظ "هنئيا" ، وجاء بعده جار ومجرور ، كقول الشاعر :

وهنيئا لحاضر عبقرى نبتيه حصافة ورجاحة ¹ (الخفيف)

ورد هذا الدعاء بالصفة منصوبا في لفظ (هنئيا) ، وقد تصدر الجملة ، وورد بعده جار ومجرور .

ولقد أورد سيبويه لفظ (هنئيا) في " باب ما أجري مجرى المصادر المدعو بها من الصفات وذلك قولك : هنيئا مريا ²، كأنه إذا قال: "هنئيا له " ، فقد قال : " ليهنا له ... فذلك اختزلوا الفعل هنا " ³ ، ووضعت الصفة النائية عن المصدر بدل الفعل المحذوف . وهذا الدعاء على سبيل الرحمة والعون لشعب الجزائر ليجدوا حاضرا عبقريا يبتونه حصافة ورجاحة ، ليعوضوا به ماضيا غابرا قد عانوا فيه الكثير تحت وطأة الإستعمار ، حيث نجد الشاعر يقول ⁴:

واستعاد الصقر المهيب جناحه	واسترد الشعب الهضيم حماه
فرأينا بعد الخطوب انشراحه	ورأى الفجر بعد ليل طويل
يا، ويملي على الزمان اقتراحه	وانبرى من حفاظه يلهم الدن
ر، ويختط رشده وصلاحه	وتنادى بعزمه يبتني الدا

ومن ذلك قوله كذلك :

هنئيا بمن عاش يولي الشفاء بعز الشفاء، والسنين الطوال ¹ (المقارب)

وفي هذا البيت يدعو الشاعر للزعيم " الحبيب بورقيبة " بعز الشفاء وطول العمر والبقاء ، وهذه القصيدة قيلت في حقه بمناسبة عودته بعد غياب ثلاثة أشهر بجنيف للراحة والتداوي .

¹ الديوان ، ص 204 .

² الكتاب ، 316/1 .

³ المصدر نفسه ، 317/1 .

⁴ الديوان ، ص 204 .

¹ الديوان ، ص 307 .

خصائص جملة الدعاء .

على ضوء الدراسة التطبيقية لجملة الدعاء نستنتج ما يلي :

- 1- تنوع أنماط الجملة الدعائية ، فقدتم الدعاء بالفعل الماضي الدال على الإستقبال وبالمصدر ، وبالصفة المدعو بها من المصادر .
- 2- تنوع صور الجملة الدعائية، حيث وردت في تنظيمات عديدة، وغالبا ما كان يتلو الفعل مفعول به (ضمير متصل)، وفاعل (لفظ الجلالة) .
- 3- استخدام الألفاظ المعهودة في الدعاء نحو: سقى ، صلى ، صان ، عمر ، رعى رضي ، وتب .
- 4- ورود الجملة الدعائية غالبا في فواتح القصائد، وخواتمها .
- 5- طول الجملة الدعائية غالبا بسبب استخدامات العطفية .
- 6-التأثر بالألفاظ القرآنية ، ومن الألفاظ الدعائية الواردة ، "تب" وذلك في قوله :
[تبت يدا أبي لهب]¹ .

¹ سورة المسد ، الآية 01 .

خاتمة .

إنطلق هذا البحث من مبدأ منهجي يقتضي ضرورة إدماج "علم المعاني" في الدراسات النحوية، وحاول تطبيق هذه الرؤية على ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى "باعتباره ديوانا جديدا لم يسبق نشره لشاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكريا" ، فقام على تصنيف الجمل مراعيًا أساليبها ونظامها ، ودلالاتها وخصائصها التي أشير إليها في مواطنها ، وكان ذلك خاتمة لكل فصل من فصوله الخمسة .

ولقد أفاد هذا البحث من جهود العلماء من نحاة وبلاغيين ومفسرين ساعيا وراء الحقيقة العملية أينما وجدت، داعيا إلى منهج " تكاملي " يعتمد في الدرس اللغوي العربي ، ولما سار على هدي من ذلك كله انتهى إلى النتائج التالية:

1- إن ظاهرة الإسناد في الجملة لا تحتاج إلى لفظ يشير إليها في التراكيب ولا هي في حاجة إلى ضمير يربط بين ركني الإسناد في الجملة البسيطة، لأن لكل لغة طبيعتها فإذا وجد لفظ يدل على الإسناد في بعض اللغات فليس بلزوم أن يوجد في جميع اللغات وإذا وجب أن نبين الرابط اللفظي بين أركان الجملة المركبة فلا ضرورة إلى أن نعمم هذا الرابط في الجملة البسيطة.

2- شكلت جملة الربط في ديوان - أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى - نسبة عالية إذ احتلت المرتبة الأولى عددا في قائمة الجملة الطلبية ، وقد اعتمد تركيب الأمر في تأدية وظيفته على صيغة (إفعل)، وفروعها ، فيكون المأمور هو المخاطب سواء أكان مفردا أو مثني أو جمعا، ويعتمد كذلك على الأداة الموضوعية لهذا الغرض وهي (اللام) مع الفعل المضارع وصيغتها (يفعل) ، وفروعها ، كما يعتمد كذلك المصدر النائب عن فعل الأمر ، وكذلك إسم فعل الأمر في تأدية وظيفة الأمر .

3- تميزت جملة الأمر بتنوع صيغها، وتراكيبها، فأسند الفعل إلى واو الجماعة والمفرد المخاطب، والمثني، وأغلب إسناده إلى واو الجماعة، والمفرد المخاطب لأن الشاعر يخاطب على وجه الخصوص الشعب الجزائري وأبناء قومه أو يخاطب نفسه والشاعر حين يخاطب أبناء وطنه فهو إما أن يلقي قصيدته وهو يخاطبهم بصيغة الجمع أو

يخاطبهم بصيغة المفرد، ويريد بها الجمع ، وهو في خطابه ذلك يهدف إلى استنهاض الهمم وتحريك العزائم .

4- تنوع تركيب الأمر من حيث الدلالة، حيث كان للقرائن دور كبير في تحديد هذه الدلالة ومنها : (الإرشاد، الدعاء، الحث، الفخر، التهديد والإلتماس) .

5- تمثل تراكيب النهي في الديوان نسبة متقاربة بالنسبة إلى تراكيب الأمر ، وهذا التركيب اعتمد على الأداة الموضوعية للنهي ، وهي (لا) مع صيغة المضارع ، وإذا كان تركيب النهي على نمط واحد ، فإن صورته تعددت ، وذلك لاختلاف العناصر لمساهمة في تركيب النهي .

6- وردت جملة النهي بسيطة ومركبة ، كما وردت مؤكدة، وغير مؤكدة، وتتراوح الجمل بين الطول والقصر حسب ما يقتضيه الخطاب من إيجاز وإطناب ، وتمثلت الجمل الطويلة في الجمل المعطوفة ، والجمل التعليلية والغاية من هذا الأسلوب توضيح الخطاب للمتلقي الذي يراه المتكلم شغوفاً بما يلقي إليه .

7- خروج أسلوب النهي عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى ، كالنصح والإرشاد، وهي السمة الغالبة ، لأننا نجد الشاعر في خطابه بمثابة المصلح المرشد للأجيال قصد توعيتها ، وتعليمها العلم الصحيح، وبث الروح الوطنية في نفوسهم، وذلك من خلال تحدثه عن القضايا الإسلامية والوطنية و القومية .

8- تنوع أنماط الجملة الإستفهامية ، حيث استخدم الشاعر كل أدوات الإستفهام باستثناء "أنى" و " أيان" ، وهذا التنوع يسمح بتحديد نشاط المتلقي فيقبل على الفهم .

9- استعملت همزة الإستفهام في الديوان أكثر من غيرها، وكثر مجيء المضارع بعدها مثبتاً ومنفياً، وغالبا ما أفادت الإنكار ، وهذه الدلالة كثرت في الأفعال، وربما يرجع ذلك إلى أن الفعل سلوك يعبر عن إرادة الإنسان .

10- خروج جملة الإستفهام عن معناها الحقيقي إلى معان مجازية ، ومما دلت عليه التقرير والإنكار المتضمن معنى النفي والتعظيم، والإستبطاء والتعجب ، والتمني .

11- إنتهى البحث إلى أن المنادى منصوب ما عدا المفرد المعين ، فإنه يبنى على الضم وما اختلف حركة المنادى إلا لاختلاف أنواعه والنصب لا يستلزم المفعولية، لأنه لو ظهر الفعل الذي قدروا لتحول النداء من الإنشاء إلى الخبر ، ولما أدى وظيفته .

والجملة الندائية تركيب متميز يقصد به تنبيه المخاطب أو المتلقي عموماً لإبلاغه أمراً يريد المتكلم ، وهذا المضمون الإبلاغي هو المقصود من النداء، ولذلك اعتبرناه جزء من بنية الجملة الندائية .

12- إن أغلب أدوات النداء إستخداماً هي "يا" ظاهرة ومقدرة، وهو مطابق لواقع اللغة العربية ، لأنه الحرف الذي وضع للقريب والبعيد، وأكثر النداء استخدم للشعب، وأبناء الأمة العربية والإسلامية لأن القصائد قيلت في مناسبات ، وهي تعكس الواقع الجزائري .

13- ورود مضمون النداء (جواب النداء) جملة أمر في أكثر الأحيان للدلالة على الأهمية والوجوب، كما تتوع من جملة أمر إلى نهي إلى استفهام إلى شرط إلى دعاء إلى جملة خبرية، .

14- خروج النداء عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى ، كالنصح والإرشاد والإستعطاف، والتعجب والإستغاثة والتأنيس، والدعاء والتحسر .

15- ورود الفعل (عسى) مطابقاً لنظام اللغة العربية، فقد جاء فعلاً ناقصاً جامداً رافعاً للمبتدأ وكان خبره جملة فعلية فعلها مضارع وورد إسمه ظاهراً ومضمرًا ومتصلاً .

16- استعملت (لعل) للترجي في المحبوب الممكن ، واستعملت بمعنى (ليت)، كما استعملت للظن والتعليل والإستفهام .

17- ورود (هلا) و(ألا) من مجموع أدوات التحضيض ، وقد جاء بعد الأداة (ألا) فعل ماضٍ ومضارع ، أما (هلا) فقد فيهما الفعل وعوض بما يدل عليه .

18- استعملت أداة العرض (ألا) المفتوحة الهمزة المخففة اللام للتحضيض حيث دلت على طلب الفعل بحث، وللتوبيخ والتمني.

19- تنوع أنماط الجملة الدعائية ، فقد تم الدعاء بالفعل الماضي الدال على الإستقبال وبالمصدر ، وبالصفة المدعو بها من المصادر .

20- تنوع صور الجملة الدعائية حيث وردت في تنظيمات عديدة، وغالباً ما كان يتلو الفعل مفعول به (ضمير متصل) وفاعل (لفظ الجلالة) .

هي ذي جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا العمل المتواضع ونرجو من الله عز إسمه أن يوفقنا إلى طريقه المستقيم، ويجعل هذا البحث في ميزان حسناتنا ويكتب لنا به النجاح .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر
1991،
المصادر :

- مفدي زكريا

• أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى ، جمعه و حققه ، مصطفى بن الحاج (بكير)
حمودة ، مؤسسة مفدي زكريا ، و الوكالة الوطنية للإتصال و النشر و الاشهار ،
المطبعة الحديثة للفنون المطبعية ، الجزائر 2003

• من وحي الأطلس ، مطبعة الأنباء ، المغرب،1976

الكتب :المراجع بالعربية

1 - الإربلي : جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ،صنّفه إميل يديع يعقوب ،دا
النفائس للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 1991 .

2- الإسقراييني ، لباب الإعراب ، تحقيق بهاء الدين عبد الرحمان ، دار الرفاعي ،
الرياض ، ط 1 ، 1984

3- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط6 ، 1987

4- إبراهيم السمارائي ، الفعل زمانه و أبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1977

5- إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ،دار الكتاب الإسلامي ، ط2 ، القاهرة ، 1992

6- أحمد محمد بن فارس ، النداء في اللغة و القرآن ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط 1
1989 ،

7- أحمد مختار عمر ، مصطفى النحاس ، محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو الأساسي
، دار السلاسل ، الكويت ، ط 1 ، 1984 .

8-أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، البيان و المعاني و البديع ، دار الأفاق
العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2000

9- إميل بديع يعقوب ، موسوعة النحو و الصرف و الإعراب ، دار العلم للملايين ،
بيروت ، ط 1 ، 1998 .

- 10- برجستراسر ، التطور النحو في اللغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب، دار
الرفاعي للنشر ،الرياض ، 1982
- 11- أو البقاء ، العكيري ، التبيين ، تحقيق عبد الرحمان سليمان العثيمين ، دار المغرب
الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1986.
- 12- تمام حسان ، الخلاصة النحوية ، عالم الكتب ،القاهرة ، ط1 ، 2000
- اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط2 ، 1979
- مناهج البحث في اللغة ، الشركة الجديدة ، دار الثقافة بالدار البيضاء ، المغرب ،
1979.
- 13- ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة
العلمية ، مصر ، (د ت)
- 14- جورج مونان ، مفاتيح الألسنية ، عربه ، و ذيله بمعجم عربي فرنسي ،الطيب
البكوش ، تونس ، 1981.
- 15- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد) ، الصحاح ، تحقيق أحمد عب الغفور
عطار ، دار الهدى للملايين ،بيروت ، ط3 ، 1984.
- 16-الحريري (أبو محمد القاسم بن علي) ، درة الغواص في أوهام الخواص ، تحقيق أبو
الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر بالفضالة ، القاهرة (د ت)
- 17- حسام البهنساوي ، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي ، مكتبة الثقافة الدينية و
دار المناهل ، القاهرة
- 18- أبو الحسن الهروي ، اللامات ، تحقيق و تعليق يحي علوان البلداوي ، مكتبة الفلاح
،الكويت ، ط1 ، 1980 .
- 19- حواس بري ، شعر مفد زكريا ، دراسة و تقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية ،
الجزائر
- 20- الخفاجي (ابن سنان) ، سر الفصاحة ، شرح و تصحيح عبد المعتال الصعيدي ،
مكتبة علي الصبيح و أولاده ، القاهرة ، 1969
- 21- خليل أحمد عمايرة ، في نحو اللغة و تركيبها ، عالم المعرفة ، جدة ، السعودية
، ط1 ، 1984.

- 22- درويش الجندي ، علم المعاني ، دار النهضة بمصر للطباعة ، القاهرة ، (د،ت) (د،ط)
- 23- رابح بوحوش ، البنية اللغوية لبرد البوصري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 .
- 24- رضي الدين الاسترابادي (محمد بن الحسين) ، شرح الكافية لابن الحاجب ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998 .
- 25- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى) ، معاني الحروف ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شبلي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د ، ت)
- 26- ريمون طحان ، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 ، 1981 ،
- 27- الزجاجي ، الجمل ، تحقيق و شرح ، لين أبي شنب ، مطبعة كلنستيك ، باريس ، ط2 ، 1957
- 28- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 .
- 29- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر بن محمد) ، المفضل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، (د ت) ، (د ط)
- 30- رين الدين الخويسكي ، الجملة الفعلية في شعر المتنبي ، دار بور سعيد للطباعة، مصر . 1985
- 31- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل) ، الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط4 ، 1999 .
- 32- أبو السعود حسنين ، العناصر الأساسية للمركب الفعلي و أنماطها من خلال القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر / 1991 .
- 33- السكاكي (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر) ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ، ت)
- 34- سناء حميد البياتي ، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، دار وائل للنشر ، الأردن ، ط1 ، 2003 .

- 35- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنمبر) ، الكتاب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، (د ،ت)
- 36-السيد أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- 37- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر) ، الإتقان في علوم القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان (د، ت)
- الأشباه و النظائر ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1985 .
- همم الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1998.
- 38- شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، 1965.
- 39- صالح بليعد ، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الامام عبد القاهرالجزجاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1994.
- 40- الصميري (أبو محمد عبد الله بن اسحاق) ، التبصرة و التذكرة ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ،دار الفكر، دمشق، ط1 ، 1982.
- 41-الطاهر قطبي ،أسلوب الاستفهام في ديوان عمرو ابن أبي ربيعة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991.
- 42- عياس حسن ، النحو الوافي ،دار المعارف، مصر ط7 ، 1986.
- 43-عبد السلام المسدي ، اللسانيات و أسسها المعرفية ،دار التونسية للنشر ،تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ط1 ، 1986 .
- 44- عبد السلام المسدي و محمد الهادي الطرابلسي ، الشرط في القرآن ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، طرابلس ، 1980.
- 45- عبد العال سالم مكرم ، تطبيقات نحوية و بلاغية ، دار البحوث العلمية للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1978.
- 46- عبد العزيز أبو سريع ياسين ، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية ، مكتبة السعادة ، ط1 ، 1989 .

- 47- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، (د،ط)
- 48- عبد العزيز قليقطة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3،1994،
- 49- عبد الفتاح لا شين ، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ،دار الفكر العربي 2000
- 50- عبد القادر أحمد عبد القادر ، الإعراب الكامل للأدوات النحوية ، ابن قتيبة ، ط1،1988 .
- 51- عبد الله أحمد جاد الكريم ، المعنى و النحو ، مكتبة الآداب ،المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2002.
- 52- عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987.
- 53- عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في علم المعاني ،مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، الاسكندرية
- 54- ابن عقيل (أبو عبد الله محمد) ،شرح ألفية ابن مالك ، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر ،بيروت ، 1985.
- 55- العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم) ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، مطبعة المقتطف بمصر ، 1914.
- 56- علي توفيق الحمد و يوسف جميل الزعبي ، المعجم الوافي في المحو العربي ،دار (الجيل) ، بيروت و دار الأفاق الجديدة ، المغرب .
- 57- ابن فارس (أبي الحسين بن فارس بن زكريا) ، الصاحبى في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويخي ،بيروت .1963
- 58- فارس صالح السمارائي : الجنلة العربية و المعنى ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2000
- 59- فتح الله صالح المصري ، الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1988

- 60- القزويني (جلال الدين) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني و البيان و البديع ، مختصر تلخيص المفتاح ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، (د ، ت)
- 61- ابن كمال باشا(شمس الدين أحمد بن سليمان) ، أسرار النحو ، تحقيق أحمد حسن حامد ، دار الفكر ، عمان ، (د ، ت)
- 62- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1971 .
- 63- ابن مالك ، تسهيل الفوائد ، و تكميل المقاصد ، تحقيق و تقديم ، محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967.
- 64- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ، المقتضب ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة (1963- 1968) ، (د . ت)
- 65- محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، دار بورسعيد للطباعة ، مصر ، 1988.
- 66- محمد خان ، القرآن الكريم ، دراسة ليسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، ط1 ، 2004.
- 67- محمد سعيد إسير و بلال جنيدي ، الشامل ، معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها ، دار العودة ، بيروت ، ط2 ، 1985.
- 68- محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.
- 69- محمد عبد السلام هارون ، الأساليب الانشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د ، ت)
- 70- محمد الخولي ، قواعد تحويلية للغة العربية ، دار الرفاعي للنشر ، الرياض ، 1981
- 71- محمد عبد ، النحو المصفى ، مكتبة المنيرة ، القاهرة ، 1989.
- 72- محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، 1985.
- مفدي زكريا ، جمعية التراث ، العطف ، غرداية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر ، 1989.
- 73- محمد الهادي السنوسي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، تونس ، ط1 ، 1926

- 74- محمد هاشم دويدري ، شرح التخليص في علوم البلاغة ، دار الجيل ، بيروت
- 75- محمود أحمد نحلة
- في البلاغة العربية ، علم المعاني ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2002 ، (د،ت)
- لغة القرآن الكريم في جزء "عم" ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د،ت)، 1988
- 76- محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بيروت ، (د ، ت)
- 77- المرادي (حسين بن قاسم بن عبد الله بن علي) ، الجيني الداني في حروف المعاني ، تحقيق ، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1983 ،
- 78- مرتضى الزبيدي ، (أبو فيض أحمد مرتضى الحسيني الواسطي) ، تاج العروس ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1994
- 79- مصطفى بيطام ، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1954- 1962) دراسة موضوعية فنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر
- 80- مصطفى جطل ، نظام الجملة عند الغويين العرب في القرنين الثاني و الثالث للهجرة ، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية سوريا ، (1978-1979)
- 81- ابن مضاء القرطبي ، الرد على النحاة ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1982.
- 82- ابن منظور (جمال الدين محمد ابن مكرم) ، لسان العرب، دار صادر ،بيروت، ط1994، 2
- 83- المنصف عاشور، التركيب عند ابن مقفع ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982
- 84- منير سلطان :
- بديع التراكيب في شعر أبي تمام ، الكلمة و الجملة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط4 ، 2002
- بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط3 ، 1996 .

85- مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 1964. ،

86- ميشال زكرياء ، الألسنية التوليدية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ط

87- ابن الناظم (أبو عبد الله بدر الدين محمد الايمان ، جمال الدين محمد ابن مالك) ، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، تحقيق عبد الحميد السيد ، محمد عبد المجيد ، دار الجيل ، بيروت .

88- ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري)

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ط 1985، 2.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح و أولاده ، (د،ت) القاهرة

- شرح المحة البدرية في علم العربية ، الجزء الأول ، دراسة و تحقيق ،هادي نهر ، مطبعة الجامعة بغداد ، 1977

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح و أولاده ، القاهرة .

89- يحي بن حمزة العلوي -الطرار المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز ، مطبعة المقتطف بمصر ، دار الكتب الخديوية ، مصر ، 1914

90- يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دراسة فنية تحليلية ، دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ، الجزائر ، ط 1 ، 1987

91- ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش) المفضل ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2001

الكتب المترجمة إلى العربية :

- فندريس ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950

- ليونارد بلوم فيلد ، 1973 ، LANGUAGE , LONDON

- توم تشومسكي ، مظاهر النظرية النحوية ، ترجمة مرتضى جواد باقو ، بغداد ، 1983

- الدوريات و المجالات :

- إبراهيم السامرائي ، من أساليب العربية في الدعاء ،مجلة مجمع اللغة العربية ، الأردن ،
العدد المزدوج (15-16) ،السنة الخامسة ، 1982
- السعيد هادف ، وكان الله عليما جكيما ، دراسة لغوية تحليلية ، لفعل الكينونة ، مجلة
العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة باتنة ، العدد3 ، جوان 1995 .

و هذا التقسيم يقر صاحب المفضل اذ يقول : "و الجملة على اربعة أضرب : فعلية، اسمية ، شرطية و ظرفية و ذلك زيد ذهب اخوه ، عمر و ابوه منطلق ، بكران تعطه يشكرك و خالد في الدار . "2

أما ابن يعيش فلم يقر تقييم الزمخشري حيث يقول : "و هي قسمة لفظية و هي في الحقيقة ضربات فعلية و اسمية ، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين الشرط ، فعل و فاعل ، و الجزاء فعل و فاعل و الظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر و هو فعل و فاعل."3

اما صاحب مغني البيب ، فقد زاد عن القسمين المعلومين الظرفية ، فعنده "الاسمبة : هي التي صدرها اسم و الفعلية : التي صدرها فعل ... و الظرفية هي : المصدرة بظرف او مجرور . "1

و مما سبق يبدو لنا جليا اغراق النحاة القدامى في الجانب الشكلي لدراسة الجملة ، الشيء الذي ادى بهم إلى هذا التقسيم و الا ماكان اهتمامهم منصبا نحو الصدر الذي يروونه كفيلا بتحديد نوعي الجملة ؛ فنظرتهم هذه لا تصلح لتضيف الجمل في اللغة العربية ، فهناك جمل صدرها اسم و لكنهم ادرجوها في الفعلية و جمل اخرى فعلية و لكنهم ادرجوها في الالسنة ؛ مما ادى بهم إلى الاعراب التقديري و إلى التاويل .2

و يلحظ ان السيوطي قد تآثر بمنهج ابن هشام فنجده يقول : "و الجملة قيل : ترادف الكلام و الاصح أعم لعدم شرط الافادة ، فان صدرت باسم فاسمية و فعل ففعلية و ظرف او مجرور فظرفية . "3

ان هذا التقسيم للجملة العربية الذي تبناه الجمهور قد اعتمد على عنصري الاسناد (الاسم و الفاعل) . و ارادوا تعميم هذه المقولة النحوية على كل انواع الجمل في العربية ؛ فكانت النتيجة ان عجز هذا التقسيم على استعاب كل الاصناف ، فوجدنا الجملة القسمية نوعين : فعلية مثل اقسام ، احلف و اسمية مثل : لعمرك ..و وجدنا التعجب

نوعين كذلك : جملة فعلية (صيغة افعال به) و جملة اسمية (صيغة ما افعله) و وجدنا النداء جملة فعلية بافتراض فعل لا يظهر البتة .

1- ابن هشام ، مغني اللبيب ص 492 .

2- ينظر المرجع نفسه ص 492 و ما بعدها .

3- همع الهوا مع 36/1